

هيئة كتابة التاريخ

دراسات تاريخية

ابن قتيبة

والشعرية

د . عبدالله الجبوري





فسي 20 / 05 / 2022 م هـ

۲. میرزا حیات شیرازی

١٩٩٠ بغداد



طباعة ونشر  
دار الشؤون الثقافية العامة، أفلق عربية.

رئيس مجلس الإدارة :  
الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة  
تعتنون جميع المراسلات  
باسم السيد رئيس مجلس الإدارة  
المعقول :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

مؤلفه شريفة  
٣ / ١ / ج ١ / ١٤١٠  
٥٠ / ١ / ج ١ / ١٩٩٠

مئة كتابه التاريخ

سلسلة دراسات تاريخية

# ابن قتيبة والشعرية

د . عبدالله الجبوري

الطبعة الاولى ١٩٩٠

إلى ،  
أحفاد الفاتحين ..  
أبطال القادسية ، صنّاع يوم الأيام ، وفرسان المجد ..  
قائداً وجنداً .  
إليكم .. يامن مرّ قتم ليل الشعوبية الجديدة ..  
هذا الكتاب ..

المؤلف

## التمهيد

### هذا هو ابن قتيبة ..

عزيزي القارئ الواعي ..

هذا هو ابن قتيبة ،

عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، كوفي المولد ، بصري الثقافة ،  
بغدادى الإقامة والمشوى ، عربي الهوى ، و ( من أجلهم عادى  
وعُودي ) .. نتاجه قَبَسٌ من أشعة لغة السماء ، فتغلغل حبها في  
شغاف جنانه ، وقطع أيامه مناضلاً عن حماها ، يزود عن شرفها ، ويردُّ  
سهام الضلالة عن كنانتها ، « وينضح عن كتاب الله ، ويرمي من  
ورائه بالحجج النيرة » .

ولا يذكر شيء من أخبار العرب ، أو يدار قول في تأريخهم ،  
ولا يخضل نديّ بنفحات مواجد شعرائهم ، ولا يتقلب طالب علم في  
نعيم العصمة اللغوية ، أو يتبتل عابد في محاريب الذكر ، إلا وكان  
ابن قتيبة من شهوده وجلسائه .

فهل سمعت به ، أو تناهى إليك نث من أخباره وذكره ؟ ..  
لعلك قد تعرّفت إليه ، وزهوت بتلك المعرفة ، فضممت أثراً من نتاجه  
إلى قماطر خزانة كتبك ..

وإن غاب عنك خبره ، ألا ترى معارك الأمة اليوم ، وهي  
تخوض غمار حروب وحروب ، وإنك مؤمن معي ، أن أخطر هذه  
الحروب « حرب العقيدة » أو ما يطلق عليه الآن اسم : « الصراع

الحضاري .. والعقيدة هي القاعدة والأساس لبناء الحضارة ..  
ومعارك الصراع الحضاري .. يترامى خطرُها الى كل مجالات  
الحضارة .. ومنها : التاريخ ، واللغة ..

فالتاريخ ، هو الأصل الأصل لبناء الأمة ، بل هو نبع دائم  
لحياتها ، وتفصيل ذلك عند أهل التاريخ ..

أما اللغة ، وما أدراك ما اللغة ، فهي وعاء التراث العلمي  
للأمة .. وهي عنوان وجودها ، ومنار شرفها ، ..

اذن ، فالتاريخ واللغة من أعظم دعائم الوجود القومي  
للأمة .. ومن أجل هذه ( الأهمية ) لهما ، يسدد أعداؤها سهام  
سخائمهم نحوهما .. أمثال : التشكيك بنواصع الأخبار من  
الصحائف المشرقة في تاريخنا الكبير ، ومحاولة إظهار الجوانب المعتمدة من  
بعض آفائه ، لإثارة النفرة منه .

وكذلك ، يفيض هؤلاء الخصوم ، من آسن أحقادهم على /  
اللغة ، لأنهم يعلمون - كما قلت لك - أنها وجود ، وأنها تاريخ ، وأنها  
حياة ..

فهل أتاك خبر / الهجمة اللثيمة على حماها ، والتي قادها ( دعاة  
العامية ) .. وهجمات آخر .. وهجمات من هنا ، نهض ابن قتيبة  
الى تدوين تاريخ العرب ، وتقيد جلائل ما فرز من أحداث ، فكتب  
في حضارة العرب وأخبار أنبيائهم ، وملوكهم ، وحكمائهم .. كما  
تجده مفضلاً عنده في « المعارف » ، وعضد هذا الجهد الفكري الجليل  
بـ « عيون الأخبار » ليجمع بين الطرافة والحكمة ، وبين الجد والهزل ،

وبين الأضداد والنظائر من مطالب الطبائع البشرية ، ليرّوح بذلك  
« عن القارىء من كد الجسدّ واتعاب الحق » . . إذ جعلك تطوف معه  
في رياض المعرفة التي وقعت عند المثقفين في أيامه ، فذلّل لك قطوفها  
تذليلاً ، من / أخبار السلطان ، وأنباء الحرب ومايتصل بها من فنون ،  
وذكر عدتها وشرح أسبابها ، إلى منابت السؤدد وهو معرفة المهم السامية  
والخطار بالنفس لطلب المعالي ، واختلاف الارادات والأمانى . .  
ولا تهذب أسباب هذا المطلب إلا بمعرفة الطبائع والأخلاق ، أي : إلا  
بدرس ( علم النفس وأصول التربية ) كما فهمها الأجداد . . وأنت  
تدري مكانها في بناء الحضارة . . ومن أصول التربية - تأمل - ينقلك  
الى آفاق العلم . . فيدلك على أخبار العلماء والعلم ، والمتعلمين . .  
ويرشدك فيه الى طرائق جنيه ، وقدم لك ثروة من ألوانه . .

ثم أراد أن ترفع النفوس عن صلصال الغرور ، وأن تتمرد على  
قيود الكبر والصلف . . فأطلعك على مناجاة الزهاد . . وأوقفك على  
لهيب أناتهم ، يرسلونها نجوى تعبّد وغفران في ناشئة الليل وجوفه . .  
وإذا فرغ من هذا اللون وذاك الضرب من المعارف ، أطلّ عليك  
بحديث الأطيبين ( الطعام والنكاح ) في إضمامة عطرة يضوع منها أرج  
حواء ، وتلقف من خيوطها آداب ( مائدتك ) . .

وكان من قبل قد جاء بألوان جد طريفة في معرفة الحياة  
الاجتماعية للعرب ، فكتب / الميسر والقداح ، وعزّزه بمعرفة  
الأنواء . .

أما الشعر ، الذي هو ديوان العرب ، حفظ مآثرهم وآثارهم



وعصم تاريخهم من الضياع .. ولولا خلل سنّها الشعر لانطوت ،  
... فقد خصّه بتأليف كبير ، وزّع جهده فيه على لونين ، الأول :  
تاريخ الشعراء ، والثاني : عالج فيه معاني الشعر .. ثم سجّل أصولاً  
فيهما لقواعد النقد الأدبي عند العرب ، كل ذلك ، كتبه وفق منهج  
بحث علمي رائع بارع ..

ولا تقصر عجبك على براعة ( ديكارت ) في ( منهج البحث ) ..  
تذكر .. وتذكر دائماً ( مناهج البحث عند مفكري الاسلام ) تجد  
عندهم مالا تجده عند غيرهم من ( علمية ) و ( أصول ) . أراك  
تعبت ، أو هكذا يخيّل إليّ .. وهذا ظنيّ .. وبعض الظن إثم .. فإن  
لم تكن هكذا .. فهناك خبر كتابي هذا .. وقد كتب عن / القتيبي غير  
واحد من الباحثين .. ولعلك تطيق معي صبراً ..

بعد أن أنعم الله - سبحانه - على البشرية بالإسلام ، تهددت  
( مصالح ) وثلت عروش ، وزال جبروت دول ودول . والمغلوب  
يحاول اصطيد السوانح للانقضاء على غالبه ، حقاً كان أم باطلاً ..  
فتنادى أو شاب منكرون من فئام « المفسدين في الأرض » وجمعوا  
كلمتهم وأعدوا أسباب ( هجمتهم ) للنيل من هذا الدين الجديد ..  
والعمل على إزالة الوجود القومي للعرب ، وإن تسأل ، لماذا العرب ،  
أقل لك : لأنهم حملوا راية القرآن ، وعدّت خيولهم بها إلى أقاصي  
البقاع من الأرض ..

فأخذ هؤلاء الأوشاب ، ولا تنسى أنهم أحفاد ( مزدك وطلاب  
زرادشت ) سرباً في ( بنية العقيدة ) وتاريخ جندها ، فعملوا على تشويه

جوهرها ، أملاً بالقضاء عليها ، فكان لهم أنصار وأعداء .. ونسيت  
أن أذكرهم لك ، باسمهم الذي تعرفه .. / أنهم الشعوبيون ..  
فمن أعدائها ، بل كان من ألدّ خصومها ، هذا العالم  
الأديب .. ابن قتيبة .. حيث كتب لأول مرة في تاريخنا - منذ عصره  
ومن أيامه - كتاباً فريداً في بابه عزيزاً بين نظائره .. أودعه ردّ مطاعن  
الشعوبية على العرب ، وبيّن في مطاويه فضل العرب ، وأوضح للناس  
شيئاً من علومهم ، ومنه : الشعر .. وتذكر أنه ديوان العرب ..  
من هنا كانت بداية الفكرة ، ( وبداية الفكرة نهاية العمل ) ..  
حيث قامت في قطرنا المجاهد ، ( لجنة لإعادة كتابة التاريخ ) تنفيذاً  
لسياسة الدولة في إعادة كتابة التاريخ العربي ، وذلك من ( منطلقات )  
قائد الثورة الرئيس القائد المنصور بالله صدام حسين . الذي نادى  
بضرورة إعادة كتابة التاريخ ..

فندبتني هذه اللجنة الموقرة الى تدوين أخبار هذا الأديب العالم .  
بقي لك عليّ حق ، كما بقي عندي لك أمر .. وهذا الحق وذاك  
الأمر ، إنك تريد معرفة لمنهجني في إعداد هذا الكتاب .

فأقول لك - واستمحيك العذر - جعلت كتاب « ابن قتيبة  
والشعوبية » .. وهكذا يجب ان يكون اسمه ويلصق به عنوانه .. في  
خمسة فصول طوال ، وزّعت فيها كل ما أملك من قول في أخباره على  
أبوابها .. وهي :  
الفصل الأول :

ابن قتيبة ، نشأته ، وحياته العامة ، وذكرت فيه اسمه ، وأسرتة

ونسبه ، وثقافته ، وطلابه ، وعقيدته ، وتحامل العلماء عليه .

### الفصل الثاني :

عرضت فيه للحياة الثقافية العامة في عصره ، وهو عصر طُمُ  
بالخطوب والفتن ، وكان للثقافة شأنها ، . . لأجل هذا ، درست  
النشاط العلمي لابن قتيبة من خلال دراسة التيارات الفكرية التي عاش  
في أحوالها . . نعم أحوالها .

### الفصل الثالث :

وفيه عكفت على دراسة مؤلفات ابن قتيبة ، وعرفت بها كتاباً  
كتاباً ، من المخطوطات والمفقودات والمطبوعات .

### أما الفصل الرابع :

فقد خصصته للدراسات اللغوية عند ابن قتيبة ، وهي أطيب  
ماجته ( المكتبة العربية ) من ثمار عبقريته . . ومن هذه الدراسات :  
القراءات ، غريب لغة الحديث ، المدرسة البغدادية ( في النحو ) ،  
والتصحيح اللغوي .

واختتمت الكتاب بالفصل الخامس ، الذي قدّمت فيه صراع  
ابن قتيبة للشعبوية ، وألحقت به مابقي ( ميسوراً بين أيدينا الآن ) من  
كتابه « فضل العرب والتنبيه على علومها » ، وأخذت هذا اللحق عن  
المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ( ت ١٩٥٣ م ) في كتابه « رسائل  
البلغاء » ليكون عملي هذا تام الخطوات متكامل الجوانب في رسم  
صورة للصراع بين الشعبوية والعرب ، فضلاً عن تقديم أنموذج في  
الترسل الأدبي لأحد أدبائنا المجاهدين في سبيل الإيمان والأمة والحق .

وأخيراً أعيد<sup>(١)</sup> مقالته ابن قتيبة في خاتمة مقدمة كتاب الأنواء :  
« وما أبرأ اليك بعد من العثرة والزلة وما استغني منك - إن وقفت على شيء - عن التنبيه والدلالة ، ولا أستنكف من الرجوع الى الصواب عن الغلط ، فان هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم الى العجز والضعف والعجلة ( وفوق كل ذي علم عليم ) .

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه من أمله بخير نية وأرشد هدى ، إنه الواسع الكريم .

٢٥ ذي الحجة ١٤٠٨ هـ      الدكتور عبدالله الجبوري  
٨ آب ١٩٨٨ م      الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

بغداد

---

١ - الأستاذ صقر / مقدمة المشكل ص ٨٧ والأنواء ٨ .



الفصل الأول

**ابن قتيبة**

**نشأته ، وحياته العامة**



عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم<sup>(١)</sup> ، أبو محمد ، المروزي ،  
الدينوري ، الكوفي .

قيل : إنه من أهل مرو ( مرو العظمى<sup>(٢)</sup> / مرو الشاهجان )  
وإليها نسبته ( المروزي )<sup>(٣)</sup> . . والدينوري : هذه النسبة الى مدينة<sup>(٤)</sup>  
( الدينور ) من مدن الجبل قرب ( قرميسين ) .

وقد لحقته هذه النسبة من جراء توليه القضاء فيها ، فنسب اليها  
وهو ليس من أهلها<sup>(٥)</sup> .

إلا إن<sup>(٦)</sup> ابن السمعاني انفرد برواية تقول : إنه من أهل  
الدينور .

#### ولادته :

ولد ابن قتيبة في الكوفة ، في سنة<sup>(٧)</sup> ثلاث عشرة ومائتين للهجرة  
المباركة . وذلك في مستهل شهر<sup>(٨)</sup> رجب الأصم .

وقيل : ولد ببغداد ، واليه مال بعض من ترجم له<sup>(٩)</sup> .  
وأنا أميل الى القول الأول ، ولي ما يؤيد ماذهب اليه ، فمن  
ذلك :

١ - ان كل من ترجم له ذكر : أنه سكن بغداد ، وروى فيها كتبه الى  
أن توفي .

٢ - وهناك نص ذكره ناسخ كتابه « المعارف » في نسخة مخطوطة

كتبت في سنة ٧١٠ هـ في شعبان ، ويحتفظ بها ( المتحف البريطاني  
OR ١٤٩١ ) يقول الناسخ ، ان سنة ٢٦٦ هـ كانت سنة وصول  
ابن قتيبة الى بغداد .

وان الأمير العباسي الموفق ( طلحة بن جعفر ت - ٢٧٨ هـ )  
أشخصه اليها ، حيث قرأ عليه كتابه « المعارف » فأجازه عليه بعشرة  
آلاف دينار وأقامه بها إلى أن توفي .

وهذا النص لم يرد في أي مصدر<sup>(١)</sup> آخر ، وربما يكون مورده من  
أثر مفقود أو مخطوط . .

وهذا يفسر صمت المظان التاريخية ، التي لم تعرض لأسرته أو  
نسبه .

وربما يكون والده قد سكن الكوفة ، فولد له ابنه عبدالله  
( ابن قتيبة ) . .

وقالوا : إن أصله خراساني ، وقد صرح ابن قتيبة بنسبه بقوله :  
« وسأقول في الشرف بأعدل القول وأبين أسبابه ، ولا أبخس أحداً حقه  
ولا أتجاوز به حده ، فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعها عما تدعيه لها  
جهلتها / العرب ، ٣٥٦ » .

ولابد لي من وقفة تأمل لإعطاء هذا القول حقه من العناية على  
سنن البحوث النقدية . . وذلك لأهميته ولجلاء صورته عند الدارسين ،  
أملأ في الوصول الى قول يقرب من الحق والحقيقة . .  
فأقول :

إن ابن قتيبة قد هاجم الفرس هجوماً عنيفاً ، حتى قال



أبو الريحان البيروني ( ت - ٤٤٠ هـ ) في تعقيبه على ذكر كتابه « فضل العرب والتنبيه على علومها » ، ما هذا نسخته « وكلامه في هذا الكتاب يدل على احن وتراث بينه وبين الفرس » .

أما تصريح ابن قتيبة بنسبته الى ( العجم ) ، فهذا له وجه من التفسير التاريخي ، وذلك أن ابن قتيبة كان يطلق لفظ ( العجم ) ، ويريد به / الأعاجم أي أوشاب الأقوام من غير العرب . . . وإليك الدليل :

ذكر في ( المشكل / ١٥٩ ) أن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب ، وذلك بعد أن ذكر الروم والسرمان ، تعقياً على مسألة القول بترجمة القرآن .

ثم ذكر في باب<sup>(١)</sup> ( لحن اللاحنين من القراء ) : العجم بقوله : « ثم خالف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طبع اللغة ، ولا علم التكلف . . . » وذكر منهم حمزة الزيات وغيره من أبناء الموالي .

ويشير في رواياته الأخبارية والتاريخية في<sup>(٢)</sup> « عيون الأخبار » و « المعارف » الى هذا اللون . . كقوله : قرأت في كتاب العجم . . ، أو رأيت في أخبار العجم . . وهكذا ، وهو يريد بذلك كتب ( الفرس ) وغيرهم من الأعاجم .

أما تصريحه بالفرسية ، فلما نجده عند ذكره لشيء من المعربات<sup>(٣)</sup> ، فإنه كان يصرح بقوله : بالفارسية يعني كذا . . . وهكذا . . أو لذكره أحداً من ملوكهم . . .

وإنك لتجد نَفْساً من « الروح العربي » في كل ماكتب ، فتراه يُنبّه  
على أصول أنساب من يذكرهم في مؤلفاته . . فإنه ذكر<sup>(١١)</sup> ( الخريمي  
الشاعر ، بقوله / من العجم ) ويصرّح بزندقة أبي العتاهية ( قبل  
توبته ) . . ومن هذا اللون أيضاً ، تصريحه ( بفرسية ) طاهر<sup>(١٢)</sup> بن  
الحسين ، الخزاعي ولاء ( ت - ٢٠٧ هـ ) صاحب المملكة ( الإمارة  
الطاهرية في خراسان ٢٠٥ - ٢٥٩ هـ ) وقاتل<sup>(١٣)</sup> الأمين الخليفة العربي  
( أ . . ) . .

قال : « وطاهر بن الحسين ، مولى خزاعة » . . على الرغم من  
صلته بحفيده<sup>(١٤)</sup> ( محمد بن عبدالله بن طاهر ) أمير خراسان . أما  
سبب هذه الصلة ، واحتفاء شيخه ابن راهويه الحنظلي بهذه الإمارة  
( الأعجمية ) ، فإنه يعود الى حماية طاهر لبعض رجال ( أهل الحديث )  
الذين وجدوا فيه ركناً آمناً من السلطان العباسي الذي اضطهدهم . .  
ثم ان أفراد هذه الأسرة كانوا يميلون الى حب العلم والأدب . . فقرّبوا  
اليهم الأدباء والشعراء . .

ليس هذا يكفي للدلالة على أن لفظ ( العجم ) يعني عنده  
الاعاجم ، وهو شيء و ( الفرس ) شيء آخر .  
هذه واحدة :

والأخرى ، قالوا : إنه من<sup>(١٥)</sup> ( خراسان ) . .  
فخراسان ، إقليم واسع كبير ، كان يضم من المدن : نيسابور ،  
وهرة ، ومرو ، وبلخ ، وطالقان ، وأبيورد ، ونسا ( فسا ) . . وهي  
ما يطلق عليه مصطلح<sup>(١٦)</sup> « آسيا الوسطى » . .

أما الأقوام التي عمرته ، فهي أمشاج من : الترك ، والاكراد ،  
والعرب ، والهياطلة ( أحفاد<sup>(١)</sup> ) / هيطل بن عالم بن سام بن نوح )  
وقليل من الفرس .

فمن أيّ الأقوام كان ابن قتيبة . . ؟ ومن تمام تكامل المنهج  
النقدي في البحث ، أن أشير إلى حقيقة أخرى ، وهي دراسة سلسلة  
أسماء أجداده ، وهذا الأمر يقف حجة في الدرس التاريخي والاجتماعي  
في البحث عن أصول الأقوام وتبيان معتقداتهم ، لأنه يفسّر كثيراً من  
الجوانب التي تنبهم على الباحثين . .

وتأسيساً على هذا المنهج ، أقول : إن أسماء أجداده  
( . . . مسلم بن قتيبة بن مسلم . . ) لا يعطي دليلاً على  
( فرسيته ) . . أبداً ، إذ أن الأسماء الفارسية لها ( لونها ونكهتها ) وبها  
تميز من بين الأسماء . .

هذا اذا علمنا أن / قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي  
( ت - ٩٦ هـ )<sup>(٢)</sup> كان أحد ولاة الأمويين في هذا الإقليم ، وكان وليها  
في زمن / الوليد بن عبد الملك .

ثم رأينا كثيراً من الأسماء في أبناء ( خراسان ) تأخذ هذا  
الاسم : ( قتيبة ) . . وتزداد كثرة في اسم ( مسلم )<sup>(٣)</sup> . . وكل هؤلاء  
ليسوا من ( الفرس ) . . ومنهم عرب وموالي . .

ومن الثابت أن الأسماء يطلقها الآباء على أبنائهم ، تيمناً أو  
اعتزازاً باسم ذوي الجاه والسراة الذين تظهر شهرتهم في أيام مواليد  
الأبناء . . أو أنها تنزع من أصول قومية أو عصبية ( لدين أو قومية )

وهذا مانجده في الأسماء الفارسية .

أليس هذا وحده مايقطع ببعد نسب ابن قتيبة عن  
( الفرس ) (٣٣) ؟

ثم إننا لم نجد أديباً ( فارسي الأصل ) أحب العرب والعربية كما  
أحبها ابن قتيبة ، وأخلص لها إخلاصاً عجيباً ، يعز نظيره عند غيره  
من علماء ( الموالي ) (٣٤) .

وعلى ماقدّمت من أدلة ، أقطع بنسب القتيبي ، وأقول : إنه من  
أبناء الترك أو الأكراد . . ومايدرينا أنه كان من أحفاد العرب الفاتحين  
الذين عمروا تلك الأصقاع بعد أن استوطنوها بعد الفتح . .  
وقد وجدت شيخنا العالم الفاضل عبدالكريم (٣٥) محمد المدرّس  
يترجم لابن قتيبة في كتاب له خصّه بذكر ( علماء الأكراد ) الذين خدموا  
الدين والعلم . .

وربما كان مورده في هذا ، قول أبي الريحان البيروني (٣٦) : « غير  
خالٍ من الأخلاق الجبلية » ثم ذكره في موضع آخر بعنوان : « الجبلي »  
ويطلق على ( الأكراد ) / أبناء الجبل ، كما هو معروف متوارث عند  
الناس . .

وكان من قبله المرحوم الأستاذ محمد أمين زكي ( ت - ١٩٤٨ م )  
قد ترجم له ضمن (٣٧) ( مشاهير الكرد وكردستان ) . . وكان مصدره  
نسب (٣٨) ( الدينوري ) الذي لحق ابن قتيبة عند توليه قضاءها ، وهو  
ليس من أهلها . . كما صرح بعض الذين ترجموا له من المتقدمين . .  
ولعل ماقدّمت من مراجعات حول نسبه ، يكون فيه شيء من  
تفسير أسباب ثناء ابن قتيبة على أهل خراسان ، وإنني أرجح سبب هذا



الثناء منه بما هذا تبيانه :

إن أهل خراسان كانوا<sup>(٣٩)</sup> « أهل الدعوة وأنصار الدولة » كما قال ابن قتيبة .

وفي هذا وجه من الحقيقة التاريخية ، إذ أن / محمد<sup>(٤٠)</sup> بن علي بن عبدالله بن عباس ( أبو جعفر المنصور صاحب الدعوة العباسية ) قال لقحطبة بن شبيب حينما وجه ( الدعاة ) الى الأمصار لنصرة دعوته : « عليكم بأهل خراسان ، فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم يقدم عليها فساد » . ثم خرج منها أبو مسلم ( الخراساني ) ، وبهم تمت الغلبة للعباسيين على الأمويين .

إذن ، ذكر ابن قتيبة لأهل خراسان بهذه الصفات « أهل الدعوة وأنصار الدولة » كان ميلاً سياسياً منه للدولة العباسية ، وهو سبب سياسي ، يقرب صاحبه من رضا السلطان عليه . . وربما كان مدارة منه يتقي بها مكاييد أعدائه من الشعوبيين وغيرهم ممن نال منهم في حملاته النقدية والكلامية .

ثم عرض ابن قتيبة لحروب ( الهياطلة ) ضد ملوك الفرس . . ولما أتى الإسلام دخلوا فيه طوعاً ورجبة ، إذ<sup>(٤١)</sup> « كانوا أحسن الأمم رجبة وأشدّهم اليه مسارعة ودخلوا فيه سلباً ، ولم تسفك فيهم دماء » .

فهل دخل ( الفرس ) هكذا ، ورجبوا في الاسلام مثل رجبة هؤلاء ؟

أما اشارته اليهم بأنهم<sup>(٣١)</sup> « لم يزالوا في أكثر ملك العجم لقاحاً ،  
لا يؤدون الى أحد إتاوة ولا خراجاً » فهو تأييد لما ذهبت اليه أن المراد بقوله  
« العجم » هم / الأعاجم . . وليس الفرس . . وهذا كله يدفع رأي  
أحد<sup>(٣٢)</sup> الباحثين ، الذي ذهب يتخبط فيه حول هذا الأمر . وتعسف في  
فهم كلام ابن قتيبة في ( أهل الدعوة ) ، حيث قال : « وأوضح مثال  
للتعسف في التفسير ماورد في كتاب العرب إثر رواية الحديث » ولو كان  
الايمان منوطاً بالثريا لناله رجال من فارس . . فقد حاول أن يثبت أن  
المقصود بفارس خراسان ، وأكد أن الفرس لم يفرقوا بين البلدين .  
وأخذ هذا وغيره من قول ابن قتيبة : « ثم يتلو العرب في شرف  
الطرفين أهل خراسان . . » .

فشرف<sup>(٣٣)</sup> الطرفين ، يريد به أمرين ، أولاهما : الطبائع التي هي  
أسباب علو الهمة التي تدفع الى تطلب معالي الأمور وترغب بأهلها عن  
( الشائعات ) وهذا هو الشرف الأول . . وثانيهما : شرف المحتد  
والنجار . . وأهل خراسان ( هكذا عنده ) فهل يتفق عاقلان على وجود  
هذه المزايأ عند ( أحفاد مزدك و زرادشت ) ؟

وهو يؤمن بالحديث الشريف<sup>(٣٤)</sup> : « الأئمة من قريش » ، وأن  
الله - سبحانه - فضل العرب على من سواهم بالنبي محمد ( ﷺ ) وأنزل  
كلامه الكريم بلغتهم ، وإنهم جند الله والفتح .

ثم لا ننسى أن جمهرة من أهل العلم خرجت من ( خراسان )  
ومنهم<sup>(٣٥)</sup> : البخاري محمد بن إسماعيل ( الجعفي ) ومسلم  
( الفشيري ) والترمذي ، وابن راهويه ( الحنظلي الغطفاني ) وأحمد بن

حنبل ( الشيباني ) . . فكيف لا يتحمدها ابن قتيبة . . ؟



نشأ ابن قتيبة في بلد الفقه والقراءات واللغة والأدب والتفسير ( الكوفة ) ، ودرج في ملاعب صباه مع لدانه وأقرانه وهو يختلف الى معاهد العلم يغذ الخُطى الى التزوّد من مناهل شيوخها وأعلامها . . .  
ويقينا أنه شبّ في ظلال سمائها وعلى أديم غبرائها ، واكتهل في البصرة . . بعد نوبته اليها .

حيث شدّ الرحلة في طلب العلم اليها وكانت مثابة أهل الفلسفة والمتكلمين ، وفيها جمهور من طلاب مدرسة الأصمعي ، شيخ الرواية والأدب ، وتزهر مساجدها الجامعة بأنوار أهل الحديث والفقاهة .  
فنهل ماوسعه الجهد من علوم معاهدها العلمية .

فجالس أهل الاعتزال ، وكان من شيوخهم الجاحظ ، وأخذ طرفاً من « الكلام » ثم انصرف<sup>(٣)</sup> عنه ، حيث قال : « وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فربما حضرت مجالسهم ( المتكلمين ) . . » .

وأرجح أن يكون ابن قتيبة قد سكن البصرة بعد مبارحته خراسان بعد ٢٣٨ هـ وربما تكون هي مهاجرة الأخير الى بغداد . .

وهذا يفسر لنا سبب ترجمة الزبيدي أبي محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٧٩ للهجرة له في كتابه : « طبقات النحويين واللغويين / ٢٠٠ » في علماء اللغة البصريين ( الطبقة السادسة ) .

وحصيلته الثقافية - وان كانت أمشاجاً - فهي تقطع بانتمائه  
( الثقافي العام ) الى المدرسة الأصمعية في البصرة . . وفي آثاره لمحات  
من آثار « التيارات الفكرية » التي كانت تتصارع على أديم البصرة ،  
وكذلك نجد أكثر شيوخه من علماء البصرة . . وكان أبوه أيضاً /  
مسلم بن قتيبة بن مسلم ، ممن أخذ على علماء البصرة كما يتضح من  
رواياته عند ولده عبدالله في « غريب الحديث » .

وتنوعت أسباب ثقافته ، واتسعت<sup>(٣٧)</sup> مداركه ، وصفا ذوقه ،  
وذلك بفضل مطالب عصره ، وسعياً وراء التكامل العلمي لاستعماله  
في الزيادة عن كتاب الله ، والمناضحة عن العرب والعربية .

فثقّف علوم العربية ، وتعمق في علوم الشريعة ، وكان قد ضم  
اليها طرفاً من علم « الكلام » كما سلف ، وكانت له سوق نافقة في  
أيامه ، حيث اشتدت منازعات أهل الفرق والملل والنحل ، وعَلَّتْ  
صرخات نقداً لهم في أروقة المساجد ودور العلم ، إذ هورأس بضاعتهم  
وعماد صناعتهم العلمية .

وكانت البصرة ، والكوفة ، ومكة المكرمة ، وخراسان ،  
والري ، مثابات تلقيه العلم في معاهدها .

فتلقّى ابن قتيبة ماوصل به من علم على جِلَّة شيوخ عصره ،  
وهم جبهة يزيد عددهم على الخمسين ، ومنهم المحدث ، والمفسر ،  
والنحوي ، واللغوي ، والمتكلم ومنهم من ذكره صراحة في روايات  
كتبه ، ومنهم من عمى على اسمه بعبارة : « حدَّثنا بعض مشايخنا » أو  
نحو ذلك . .



ثبت بأسماء شيوخ ابن قتيبة :

ومن الخير أن أقيّد أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم في : الكوفة ،  
والبصرة ، وخراسان ، وهم :

١ - والده : مسلم بن قتيبة بن مسلم ، وقد يعرفنا ولده أبو محمد  
عبدالله بشيء من مكانته العلمية ، حيث روى عنه في : ( عيون  
الأخبار ١ / ١٤٢ و ٣٠٧ / ٢ ) حيث يقول : « حدثني أبي عن أبي  
العتاهية ، وحدثني أبي - أحسبه - عن الهيثم بن عدي » .

كما نقل عنه في « تأويل مختلف الحديث : ٥٨ » .

وكذلك وردت إشارات كثيرة عنه ، نقل فيها ولده عنه في :

« غريب الحديث ، ينظر ج ١ / ١٢ » .

وهو - كما يبدو - من المشتغلين في الحديث والفقہ . . وليس  
صحيحاً ماورد عند أحد العصرين من الباحثين<sup>(٣٨)</sup> ، « ان مسلماً هذا لم  
يكن شيئاً يذكر في عالم الفكر » . لأن ابن قتيبة - ولده - لم يذكر شيئاً  
عنه ، ولا « سائر المصادر التي يعرفها » .

٢ - أحمد بن خالد الضرير ، أبو سعيد<sup>(٣٩)</sup> ، أخذ عليه ابن قتيبة في  
خراسان بعد وفاة شيخه ابن راهويه ( ت - ٢٣٨ هـ ) قال أبو منصور  
الأزهري : « وكان طاهر بن عبدالله استقدمه من بغداد فأقام  
بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر . . وكان قد لقي  
ابن الأعرابي ، وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة ،  
وقدم عليه القتيبي فأخذ عنه ( وكان شمر وأبو الهيثم يوثقانه ويشيان  
عليه ) . « مقدمة تهذيب اللغة ج ١ / ٢٤ » .

وروى عنه الأزهري أيضاً في « التهذيب » . .

٣ - أحمد بن سعيد اللحياني ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام  
( ت ٢٣١ هـ ) وراوية كتبه . وكان قد حدث ابن قتيبة بكتاب :  
الأموال ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد .

قال ابن قتيبة ( إصلاح الغلط / ٤٧ ) : « وكل حكاية نحكيها  
في هذا الكتاب عن أبي عبيد [ رحمه الله ] ، فان أحمد بن سعيد اللحياني  
صاحبه ، كان حدثنا بذلك عنه في سنة إحدى وثلاثين ومائتين . . . » .  
٤ - ابن سلام ، محمد بن سلام ، الجمحي البصري ، مؤلف  
« طبقات الشعراء / ت - ٢٣١ هـ » .

٥ - دعلج بن علي الخزاعي ، الشاعر ( ت - ٢٤٥ هـ ) ، روى عنه  
في « الأشربة / ٤٣ » قال : « وحدثنا دعلج الشاعر أنه اجتمع هو  
ومسلم وأبو الشيص وأبونواس في مجلس لهم » ( راجع / الشعر  
والشعراء ٧٢٨ ) .

٦ - حرملة بن يحيى التجيبي ، صاحب الإمام الشافعي ،  
( ت - ٢٤٣ هـ ) .

٧ - يحيى بن أكثم ، القاضي المشهور ( ت - ٢٤٢ هـ ) أخذ عنه  
ابن قتيبة بمكة المكرمة .

٨ - أبو عبدالله ، محمد بن محمد ، الباهلي ، البصري  
( ت - ٢٤٩ هـ ) .

٩ - أبو عبدالله ، الحسين بن الحسين ، السلمي ، المروزي  
( ت - ٢٤٦ هـ ) . وهو من المحدثين .

١٠ - أبو اسحاق ، إبراهيم بن سفيان الزياتي ، تلميذ سيبويه

- والأصمعي ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ( ت - ٢٤٩ هـ ) .
- ١١ - محمد بن زياد بن عبيد الله ، الزيادي البصري ، الملقب ببؤبؤ  
( ت - ٢٥٢ هـ ) .
- ١٢ - أبو يعقوب ، اسحاق بن ابراهيم بن محمد الصواف ، الباهلي  
البصري ( ت - ٢٥٣ هـ ) .
- ١٣ - أبو الخطاب ، زياد بن يحيى ، الحسّاني البصري ،  
( ت - ٢٥٤ هـ ) .
- ١٤ - شَبَابَة بن سَوَّار ( ت - ٢٥٤ هـ ) .
- ١٥ - أبو طالب ، إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد ،  
البصري ( ت - ٢٥٧ هـ ) .
- ١٦ - أبو طالب ، زيد بن أخزم الطائي ، البصري ، الذي قتله  
الزنج في سنة / ٢٥٧ هـ . ( العبر ٢ / ١٥ ) وبعضهم يسميه  
« زياداً » .
- ١٧ - أبو سهل الصفّار ، عبدة بن عبد الله ، الخزاعي ، الكوفي ،  
المتوفى سنة / ٢٥٨ هـ . أخذ عنه بالبصرة .
- ١٨ - ابن مهران ، عبد الرحمن بن بشر ، العبدي ، المتوفى  
سنة / ٢٦٠ هـ .
- ١٩ - أبوبكر ، محمد بن خالد ، المهلبّي ، البصري الضرير .
- ٢٠ - ابن أخي الأصمعي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ،  
الذي عدّه الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين ، وقد  
روى عنه جمهرة من نصوص الشعر والأدب عن عمه / الأصمعي ،

( ينظر : غريب الحديث ج ٣ / ٩٢٩ ) .

٢١ - عبدالله بن محمد الخَلَنْجِي<sup>(١٠)</sup> القاضي ، روى عنه

ابن قتيبة مسألة في الفقه ( عيون الأخبار ٣ / ٦٣ ) .

٢٢ - مهيار الرازي ، روى عنه ابن قتيبة في « المعارف / ٢٤٩ وفي

تأويل مختلف الحديث / ٦٣ » .

٢٣ - ابن هاني ، عبدالله بن محمد ، أبو عبد الرحمن النيسابوري<sup>(١١)</sup>

( ت - ٢٣٦ هـ ) المعروف بصاحب الأخفش ، وله كتاب « كبير يوفي

على ألفي ورقة في نوارد العرب وغرائب ألفاظها ، وفي المعاني

والأمثال » ، أفاد منه أبو منصور في « التهذيب ، راجع ج ١ / ٢٤ » .

٢٤ - عبد الرحمن بن عبد المنعم ، روى عنه ابن قتيبة في « عيون

الأخبار » وغيره من كتب حكايات / وهب بن منبه ، وذلك عن طريق

والده / عبد المنعم سبط وهب .

وكل ما رواه ابن قتيبة عن وهب ، فهو عن طريق<sup>(١٢)</sup>

عبد الرحمن ..

٢٥ - أبو حاتم السجستاني ،<sup>(١٣)</sup> سهل بن محمد ، المتوفى سنة /

٢٥٠ هـ . ( على رواية ) .

قال أبو منصور الأزهرى ( التهذيب ج ١ / ٢٢ ) :

« وكان أبو حاتم السجستاني أحد المتقدمين ، جالس

الأصمعي ، وأبا زيد ، وأبا عبيدة ، وله مؤلفات حسان ، وكتاب في

قراءات القرآن جامع ، .. وقد جالسه شير وعبد الله بن مسلم بن

قتيبة ووثقاه » .

أفاد منه ابن قتيبة كثيراً ، ونقل عنه فأكثر النقل في اللغة والأدب ، وعلى الأخص في : « تأويل مشكل القرآن راجع فهرس الأعلام / ٦٢٨ ، وغريب الحديث ، راجع ٩٢٥/٣ فهرس الأعلام ) ، وله تأثير قوي في ثقافة ابن قتيبة .

٢٦ - أبو الفضل ، الرياشي ، العباس بن الفرَج ، المتوفى سنة / ٢٥٧ هـ ( قتله الزنج وهو يصلي في مسجده ) .

٢٧ - أبو عبدالله ، محمد بن يحيى بن أبي حزم ، القُطَعي ، البصري ، المتوفى سنة / ٢٥٣ هـ .

٢٨ - أبو عثمان الجاحظ ، عمرو بن بحر ، المتوفى سنة / ٢٥٥ هـ .

أجاز لابن قتيبة بعض كتبه ، وأخذ عنه مطالب في الأدب والكلام . ( راجع : عيون الأخبار ١٩٩/٣ و ٢١٦ و ٢٤٩ ، وتأويل مختلف الحديث ٥٩ ) .

٢٩ - أبو يعقوب<sup>(١)</sup> ، إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويته ، الحنظلي المتوفى سنة / ٢٣٨ هـ<sup>(٢)</sup> .

إمام جليل ، كان رأس مدرسة ( أهل الحديث ) في عصره ، وهو شيخ أئمة الحديث : البخاري ، والنسائي والترمذي ، وأبي داود ، وابن حنبل الذي قال عنه : « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً » .

٣٠ - وكيع القاضي ، محمد<sup>(٣)</sup> بن خلف بن حيّان ، المتوفى سنة / ٣٠٦ هـ صاحب كتاب « أخبار القضاة » .

روى عنه ابن قتيبة في « المعارف ٤٩٠ ، ٤٩٨ » وفي « عيون الأخبار ١/٢٦٥ و ٢٠/٢٦ ، ٢٦/٣ ، ١٥٨ ، ٢١٦ » .

وابن وكيع روى عن ابن قتيبة أيضاً<sup>(١٣)</sup> ، ( أخبار القضاة ٧٨/١ ) وفيه قال : حدثني عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال : حدثنا إسحق بن راهوية . . .

وهذا يعني ان ابن قتيبة روى عن وكيع ، ووكيع روى عنه ، أي : هما شيخ وتلميذ وتلميذ وشيخ . .

٣١ - أحمد بن خليل ، من المحدثين ، روى عنه في ( عيون الأخبار ١/٤٢ ، ٧٢ ، ١٥٠ ) .

٣٢ - أبو حمزة الأنصاري ، إسماعيل بن إسحق .

٣٣ - محمد بن عمرو الجرجاني .

٣٤ - علي بن هارون الهاشمي .

٣٥ - ابن عائشة<sup>(١٤)</sup> ، عبيدالله بن محمد ( ت - ٢٢٨ هـ ) .

٣٦ - الفضل بن محمد بن منصور / كاتب البرامكة .

٣٧ - أبو سفيان الغنوي .

٣٨ - خالد بن محمد الأزدي .

٣٩ - القاسم بن الحسن .

٤٠ - محمد بن داود .

٤١ - أبو مسعود الداريني .

٤٢ - محمد بن عبيد .

٤٣ - عمر بن شبة ( ت - ٢٦٢ هـ ) .



- ٤٤ - أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي .
- ٤٥ - الخثعمي الشاعر .
- ٤٦ - محمد بن عبدالعزيز .
- ٤٧ - سليمان بن أبي شيخ .
- ٤٨ - العباس بن بكار .
- ٤٩ - ابراهيم بن مسلم .
- ٥٠ - القومسي ، نوح بن حبيب ، ( ت - ٢٤٢ هـ ) .
- ٥١ - ابن السكيت ، يعقوب بن اسحق ( ت - ٢٤٤ هـ ) صاحب « إصلاح المنطق » .
- روى عنه في « غريب الحديث ٦١٥/٢ » وتفسير غريب القرآن / ٢١٢ .
- ٥٢ - محمد بن عبدالله بن عبدالوهاب الحبجي .
- ٥٣ - ابن مرزوق البصري .
- ٥٤ - شبابة بن الحسن .
- ٥٥ - بشر بن آدم بن يزيد البصري<sup>(١)</sup> أبو عبدالرحمن ( ت - ٢٥٤ هـ ) .
- ٥٦ - أحمد بن نصر النيسابوري .
- ٥٧ - يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي .
- ٥٨ - يحيى بن سعيد .
- ٥٩ - عبدالله بن حبان النحوي .
- وهناك شيوخ آخرون ، عَمِيَ على أسمائهم ابن قتيبة ، مثل

قوله : « وحَدَّثني شيخ بالري ، أو : حَدَّثني أحد الشيوخ ، أو حَدَّثني شيخ لنا . . . » . ولهم روايات في : غريب الحديث ، وتأويل مختلف الحديث ، وعيون الأخبار ، والمعارف .

## - ٢ -

لقبه :

وتذكره بعض مظان الموروث اللغوي والأدبي باسم : القتيبي<sup>(١)</sup> ، أو القتيبي . وقْتَبَة ( بكسر القاف وسكون التاء المثناة من فوق والباء المفردة ) واحدة الأقتاب وهي : الأكاف التي توضع على ظهر الراحلة .

وقيل معناها : المعى ، وتصغيرها : قُتَيْبَة . فمن لقَّبه بالقُتَيْبِي فإنه يذهب الى اسم ( القتبة ) ومن دعاه بالقتيبي ، فإنه ينزع إلى نسبة ( القتيبة ) ويقال أيضاً : القُتَيْبِي ( بضم القاف ) نسبة الى ( قتيبة ) مثل : الجهني ، نسبة الى : جهينة وقد عرف بهذه النسبة ( ابن قتيبة ) من اهل العلم .

ونعته أبو يعقوب السكاكي ( ت - ٦٢٦ هـ ) في كتابه « مفتاح العلوم / ٢٨١ » بـ « الحمداني » . وهو قول غريب .

أما أبو الريحان البيروني فقد ذكره في « الآثار الباقية / ٢٣٨ » بنسبة / الجَبَلِيّ ( نسبة الى الجبل ومن مدنه : الدينور ) . . .

هذه نسبته عند مترجميه<sup>(٢)</sup> ، بدءاً من : أبي الطيّب<sup>(٣)</sup> الحلبي

وابن النديم ، والزبيدي ، والخطيب البغدادي ، وابن خلكان ،  
وياقوت الحموي وغيرهم ، وانتهاءً بالمظان المتأخرة والحديثة .

### وفاته :

توفي ابن قتيبة في بغداد ، في سنة ست وسبعين ومائتين  
للهجرة .. على أصح الأقوال وأوثق الروايات<sup>(٣)</sup> .. ولايلتفت الى  
روايات أخرى باطلة ، تقول : إنه توفي في سنة / ٢٦٧ هـ أو في  
سنة / ٢٧٠ هـ أو ٢٧١ هـ ، أو ٢٩٦ هـ .

ويؤيد صحة الرواية الأولى ، حجج ناهضة منها :

١ - اجماع المؤرخين عليها .

٢ - رحلة تلميذه قاسم<sup>(٤)</sup> بن أصبغ الأندلسي ( ت - ٣٤٠ هـ ) الى  
بغداد وأخذه عن ابن قتيبة في سنة / ٢٧٤ هـ ..

وقد اختلفت الروايات<sup>(٥)</sup> في سبب موته ، فبعضها يذهب الى أن  
سببه كان من / أكلة هريسة فاصابته منها حرارة ، ومازال يتشهد حتى  
الفجر ثم أغمي عليه ، وتوفي ..

وبعضها يذهب الى أنه توفي فجأة .. وذكر أبو الفرج ابن  
الجوزي ( ت - ٥٩٧ هـ ) رواية في موضع وفاته ، حيث قال : إنه توفي  
في الكوفة ، ودفن الى جنب قبر أبي حازم القاضي ..

### فريته :

ترك ابن قتيبة اثنين من ولده ، وهما من أهل الحديث والفقه

والأدب ، فأولهما ، ابنه :

١ - أحمد أبو جعفر ، وهو أحد رواة ، قيل : كان يحفظ كتب أبيه كما يحفظ السورة من القرآن ، وما يسقط الشكلة ، وكان أبوه قد حفظه إياها في اللوح . .

ولد ببغداد وبها نشأ ، ثم انتقل الى مصر فولي قضاءها ، وبها توفي في سنة / اثنين وعشرين وثلثمائة . .

وعنه أخذ أبو جعفر النحاس ( ت - ٣٣٨ هـ ) وابن ولاد ( ت - ٣٣٢ هـ ) والنجيري أبو يعقوب ( ت - ٣٢٣ هـ ) وأبو الحسن ( الحسين ) المهلب ( ت - ٣٣٥ هـ ) .

وصُرف عن القضاء سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ، لسبع خلون من شهر رمضان ، وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر . .

وكان مجلسه عامراً بعلية القوم وأكابر أهل الفضل والعلم ، يغشاه الأدباء ، ويختلف اليه العلماء . . وكان يحدث بكتب أبيه . . مما أتاح لها وله الذبوع والشهرة<sup>(٥٧)</sup> . .

وثانيهما :

حفيده ، عبد<sup>(٥٨)</sup> الواحد بن أحمد ، أبو أحمد ، ولد ببغداد سنة سبعين ومائتين للهجرة ، وبها نشأ وأخذ علمه على شيوخها ، ثم رحل الى مصر فأقام بها ، وفيها حدث بكتب جده عن أبيه أحمد ، وسمع منه أبو الفتح بن مسرور البلخي ، الذي كان يرى فيه العالم الثقة .

### طلاب ابن قتيبة :

انصرف ابن قتيبة الى التعليم والتأليف ، وهما عنوان جهاده الفكري ، ولم يصرفه عنها صارف أو شأن .. وكان يضع مؤلفاته ويجودها ، ثم يخرجها الى طلابه .. كما ذكر نفطويه ابراهيم بن محمد ( ت - ٣٢٣ هـ ) .

وقد حفظت كتب الطبقات بعض أسماء طلابه ، وهم :

- ١ - ولده / أحمد المتوفى سنة / ٣٢٢ هـ ، وعنه انتشرت مؤلفات أبيه ، وكان يحفظها في اللوح ، ولم يسقط منها شيئاً حتى النقطة والشكلة ، وكان أبوه حفظها إياه . وقرأها عليه الأدباء وأهل اللغة ..  
ومن قرأ عليه : أبو علي القالي البغدادي ( ت - ٣٥٦ هـ ) ، وغيره .
- ٢ - عبدالواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم / ابن قتيبة ، أبو أحمد ، ولد ببغداد في سنة / ٢٧٢ هـ ، وانتقل الى مصر مع والده / أحمد .. روى كتب جده عن أبيه أبي جعفر أحمد .
- ٣ - وقرأ كتب ابن قتيبة على ولده أبي جعفر أحمد ، أبو القاسم<sup>(٥٨)</sup> الأمدى المتوفى سنة / ٣٧٠ هـ .
- ٤ - وقرأها أيضاً على أحمد ، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي المتوفى سنة / ٣٧٧ هـ . شارح خطبة ( أدب الكاتب ) .
- ٥ - أحمد بن مروان المالكي المتوفى سنة / ٢٩٨ هـ ، وعنه وصل كتاب « تأويل مختلف الحديث » بروايته عن ابن قتيبة .

٦ - أبو القاسم الصائغ<sup>(١١)</sup> ، إبراهيم بن محمد ، المتوفى سنة ٣١٣ هـ ، روى عنه كل مؤلفاته . وعنه روى الزجاجي بعض هذه المؤلفات .

٧ - أبو القاسم الأزدي<sup>(١٢)</sup> ، عبدالله بن محمد النحوي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

٨ - قاسم<sup>(١٣)</sup> بن أصبغ الأندلسي ، المتوفى سنة / ٣٤٠ هـ ، وكان قد رحل الى بغداد في سنة / ٢٧٤ هـ ، وقرأ على علمائها ومنهم ابن قتيبة ، وروى عنه بعض مؤلفاته ، مثل : جامع الفقه ، غريب الحديث ، وقد وصلت إلينا إحدى نسخه عنه ، وهذه النسخة كتبت في سنة / ٥١٧ هـ ، وصلنا منها الجزء الرابع فقط ، وهو من أصل أربعة أجزاء . . . وكانت من النسخ التي اعتمدتها في نشر الكتاب . . . وكذلك روى عنه كتاب / المعارف .

٩ - الهيثم بن كليب الشامي المتوفى سنة / ٣٣٥ هـ .

١٠ - أبو محمد السكري ، عبيدالله بن عبدالرحمن ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ .

وقد وصل إلينا من كتب ابن قتيبة من روايته : المسائل والأجوبة . وإصلاح غلط أبي عبيد<sup>(١٤)</sup> ، وكان قد قراها مع / غريب الحديث عليه ، ورواها عن ولده أبي جعفر .

١١ - أبو القاسم التميمي ، عبيدالله بن أحمد ، المتوفى سنة / ٣٣٤ هـ .

١٢ - ابن درستويه<sup>(١٥)</sup> ، عبدالله بن جعفر ، المتوفى



- سنة / ٣٤٧ هـ . وقد وصل اليها من رواياته / الأشربة .
- ١٣ - أبو بكر ، أحمد بن الحسين الدينوري ، قرأ عليه كتاب /  
مختلف الحديث .
- ١٤ - أبورجاء ، محمد بن حامد البغدادي المتوفى سنة / ٣٤٣ هـ .
- ١٥ - أبو عبدالله ، محمد بن أبي الأسود البلي ، المتوفى  
سنة ٣٤٣ هـ .
- ١٦ - أبو اليسر ، ابراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي المتوفى  
سنة / ٢٩٨ هـ .
- ١٧ - أبو العباس الأروائي المروزي ، أحمد بن محمد .
- ١٨ - أبو العباس<sup>(١)</sup> الكرجي ، محمد بن علي المتوفى سنة ٣٤٢ هـ .
- ١٩ - وممن روى ( غريب الحديث ) عن ولده أبي جعفر ، ابن حيوية  
الخزاز<sup>(٢)</sup> / محمد بن العباس ، البغدادي ، من كبار قراء عصره ،  
المتوفى سنة / ٣٨٢ هـ . وعنه وصل اليها ( غريب الحديث ) - نسخة  
الظاهرية .

### عقيدته وتحامل العلماء عليه

#### ١ - عقيدته :

كان ابن قتيبة ممن خاض غمار معارك العقيدة التي عصفت  
عاصفتها في عصره ، ونجمت نواجم أهل البدع والضلالة فيه . واشتد  
طغيان الكيد الشعبي ، فجاهد بعلمه ( تأليفاً وتعليماً ) . وراح يرد على  
هؤلاء ويفند أباطيل هؤلاء - كما سنعرض اليه بعد قليل - وكان يتحدى

الملاحدة<sup>(١٧)</sup> ويشنع عليهم كلما سنحت له السوانح ، ويدفع عن حمى الإيمان وقدس العربية كل أذى ، وكانت فتنة القول بخلق القرآن ، يستعر أوارها ، ويتطاير شررها من هنا وهناك ، كلما خبت أشعلها المارقون . . لذلك انبرى « ينضح عن كتاب الله ، ويرمي من ورائه بالحجج النيرة » . . ويدافع في الوقت نفسه عن العرب ، ويهاجم أعداءهم من الشعوبيين ومن يقبع تحت لوائهم . .

ولأجل هذا كله ، عاداه من ظلم نفسه ، وحاد عن الحق والإنصاف ، فوجهت اليه سهام الطعن في عقيدته تذكماً له ونبذاً . .

فقالوا عنه : إنه يميل الى المشبهة ، وذهب آخرون الى اتهامه ( بالنصب ) وأنه يرى رأي الكرامية . . وإن تعجب فعجب صدور هذه الأباطيل عن بعض العلماء ، ومنهم من شهّر بالزهد والورع ! . . ومن هؤلاء : الدارقطني<sup>(١٨)</sup> ، علي بن عمر المتوفى سنة / ٣٨٥ هـ ، من أعلام بغداد في الفقه والحديث ، وكذلك البيهقي<sup>(١٩)</sup> أحمد بن الحسين المتوفى سنة / ٤٥٨ هـ ، وكان واحد عصره فقهاً وزهداً .

أما الحاكم النيسابوري ، الذي نسبت اليه تهم أخرى ألصقها بابن قتيبة ، فانه ( متهم ) في معتقده ، وللعلماء فيه<sup>(٢٠)</sup> مقالة . .

وأقوال هؤلاء وغيرهم ، هي ضرب من ضروب النفاق والتدليس ، والرد عليها آثار الرجل ، ومنها كتاباه : « الاختلاف في اللفظ » و « تأويل مختلف الحديث » وحسبه ثناء الجلة من العلماء ، وتلقي أقواله وآثاره عندهم بالرضا والقبول ، وهم أهل ( التزكية ) ولهم القول الفصل بالعدالة والصدق ، ومنهم :

مؤرخ بغداد الخطيب<sup>(٣٠)</sup> البغدادي (ت - ٤٦٣ هـ) الذي وصف ابن قتيبة بالثقة والصدق والديانة . . وكذلك الإمام ابن تيمية<sup>(٣١)</sup> ، والذهبي<sup>(٣٢)</sup> ، والصلاح الصفدي<sup>(٣٣)</sup> . . وغيرهم وانتهى قبولهم لقول من قال فيه : « إن الوقعة فيه ضرب من الزندقة » كما نقل عن صاحب « المغرب » . ولو وقع منه كذب أو انحراف عن سَمَتِ أهل العقيدة السليمة ، لَشُنِعَ عليه خصومه ، ولرغب الناس عنه وعن مؤلفاته . . التي تسارع أهل الفضل والعلم إلى احتضانها<sup>(٣٤)</sup> .

قال شمس<sup>(٣٥)</sup> الدين الذهبي (ت - ٧٤٨ هـ) : « وقال أبو بكر البيهقي : كان يرى رأي الكرامية » .  
ونقل صاحب (مرآة الزمان) بلا إسناد عن الدارقطني ، أنه قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه .  
قلت : هذا لم يصح ، وإن صحَّ عنده ، فسحقاً له ، فما في الدين محابة » .

ثم قال : « وقال مسعود السجزي : سمعت أبا عبد الله الحاكم يقول : أجمعت الأمة على أن القتيبي كذاب » .  
قلت : هذه مجازفة وقلة ورع ، فما علمت أحداً اتهمه بالكذب قبل هذه القولة . بل قال الخطيب<sup>(٣٦)</sup> : إنه ثقة . . .  
وردَّ الصلاح<sup>(٣٧)</sup> الصفدي هذه التهم بقوله : « وهذا فيه بُعْد ، وهذه مجازفة من الحاكم . . » .

ثم نقل الذهبي<sup>(٣٨)</sup> رواية أسندها إلى السُّلَفي الذي كان « ينكر على الحاكم في قوله : لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة ، ويقول : ابن قتيبة

من الثقات وأهل السنة ، ثم قال : لكن الحاكم قصده لأجل  
المذهب . . .

ومن شتات الروايات عن معتقده ، نخلص الى أنه كان عالماً  
درج على سَمَت السُّلَف وأهل السنة ، وليس له تعلق بأيّ ( مذهب )  
من المذاهب الفقهية المعروفة . . . ولا يصح قول الامام ابن تيمية<sup>(٣١)</sup>  
فيه : إنه كان من أتباع الإمام أحمد بن حنبل ، أو الامام مالك أو الامام  
ابن راهويه الحنظلي .

ولا ينكر أحد أثر ابن راهويه في ثقافته وفي جهاده العلمي ،  
... إلا أنه كان يصدر فيه عن ( عقل حر ) ومنهج ارتضاه لمعتقده ،  
أساسه القرآن والسنة المطهرة . كما لم يكن لابن راهويه<sup>(٣٢)</sup> ( مذهب )  
يعرف به ، ... وملاك أمره : أنه كان رأساً لمدرسة ( منهج ) أهل  
الحديث في مصره وعصره . .

وإن الدارس المتفحص لأرائه من خلال كتبه ، يجدها تستقي من  
معين « القرآن الكريم » مشدودة الى عرى الحديث النبوي الشريفة . .  
وهي « العروة الوثقى التي لا انفصام لها » .

وكل كتبه<sup>(٣٣)</sup> تفيض تقىً وورعاً واستقامة ، وأمانته المخلصة في  
العلم وفي سبيل نشره كانت من آثار هذه المزايا والسمات .

وحبّه<sup>(٣٤)</sup> ( العقلاني ) للذين الخفيف ، دفع به الى ردّ سهام  
الشعوبية الى نحورهم - كما سنرى في فصل ( ابن قتيبة  
والشعوبية . . ) .

لأن حب<sup>(٣٥)</sup> العرب والعربية من حب القرآن ورسول الله محمد

( ﷺ ) .

## تحامل العلماء على

ابن قتيبة

### ٢ - تحامل العلماء عليه :

كان العصر الذي تقلب فيه ابن قتيبة مضطرباً من حيث تعاظم غلبة الفرق الفلسفية التي وجدت من السلطان السياسي ، وهو المغلوب على أمره رعاية وتأيداً ، وقد هزت المجتمع تيارات الشعبية ( بكل ألوانها ) كما سنعرض له في : « الحياة الثقافية العامة » . وقد زاد من هذا الاضطراب شدة الصراع بين بعض المدارس الفكرية وبعض المذاهب الفقهية ، ثم نصرة الخلفاء العباسيين للمعتزلة واضطهادهم لمدرسة أهل الحديث في المدة الممتدة بين ( ٢١٨ - ٢٣٤ هـ ) . . وفيها نجمت لمسألة القول بخلق القرآن نواجمها . . التي راح ضحيتها فقهاء ومحدثون ، ومن سلم بنفسه ، حرم مصدر العيش والرزق ، ونال من العذاب ما نال . .

وابن قتيبة ، عالم نشأ على حب التحرر العقلي ، والميل الى مدرسة أهل الحديث . . وقد زاد هذا الحب وذاك الميل أثر شيخه إسحق بن ابراهيم / ابن راهويه الحنظلي الغطفاني ، الذي استظل سلطان الصولة الطاهرية ( آل طاهر بن الحسين / الفارسي ) في خراسان . . مما قويت نوازع التحرر والاستقلال في التفكير ، والبعد عن قيود التقليد عند ابن قتيبة ، وعندما غادر مثابة الطاهريين ( ٢٠٥ - ٢٥٩ هـ ) ، بعد موت ابن راهويه ، حيث حلقات الفلاسفة

والمتكلمين ، وعرصات المعتزلة ، والفرق الغالية ، عقد العزم على  
نصرة المدرسة الفكرية المغلوبة ( أهل الحديث ) وتوسل الى تحقيق  
مقصده بأسباب التعليم والتأليف . . . وكان هذا ديدنه حتى وفاته . .  
لذلك لم تحفظ كتب الطبقات من أسماء طلابه إلا جماعة قليلة ،  
كما عرفنا بهم قبل قليل .

وكان له صوت في آفاق الأرض ، مما جعل الرحلة تشد اليه ،  
وكتبه تروى ويتدارسها طلاب العلم على أعلام العلماء<sup>(٨١)</sup> .  
غير أن الرجل محسود ، حاربه المعتزلة ، ونصبه الشعوبيين ،  
وعاداه بعض أهل العلم . .

وأرى أن تحرره العقلي ، وتعصبه للعرب والعربية ، وتمسكه  
بآراء أهل الحديث ، كانت من أسباب تحامل العلماء عليه .  
واليك الدليل لتعرف صواب ماذهب اليه :

١ - ابن قتيبة بما فُطر عليه من تحرر عقلي في حياته العلمية صرفه عن  
تقليد أي مذهب فقهي ، بل إنه نال كثيراً من أهل الرأي ، وقرنهم  
بالمعتزلة وأهل الكلام ، وذلك لتغليبهم القياس على السنة - كما  
يرى<sup>(٨٢)</sup> - وعنده أن هؤلاء يناقضون القرآن الكريم ، فضلاً عن  
مخالفتهم للسنة . والفرق بين المدرستين بين ، وهو ضرب من ضروب  
الاجتهاد الفقهي .

وهذا التحرر العقلي ، جعله يرتضي حملات<sup>(٨٣)</sup> ابن راهويه على  
الإمام أبي حنيفة . . حيث لم ير أحداً « ألج بذكر أصحاب الرأي  
وتنقصهم والبحث على قبيح أقاويلهم ، والتنبيه عليها من /



ابن راهويه . .

ولانسى أثر مدرسة الأصمعي ( الراوية اللغوي ) في ثقافته ،  
ومما يؤثر عن الأصمعي أنه كان من خصوم هذه المدرسة أيضاً ،  
والأصمعي من المحدثين الثقات<sup>(٨٧)</sup> . .

أما أصحاب الحديث عنده<sup>(٨٨)</sup> « فانهم لا يردون شيئاً من أمر  
الدين إلى استحسان ، ولا إلى قياس ونظر ، ولا إلى كتب الفلاسفة  
المتقدمين ، ولا إلى أصحاب الكلام المتأخرين » بل انهم « التمسوا  
الحق من وجهته وتبعوه من مظانه ، وتقرّبوا الى الله تعالى ، باتباعهم  
سنن رسول الله ( ﷺ ) ، وطلبهم لأثاره وأخباره » .

وكذلك الحملات التي حمل بها على الفرق الفلسفية وأهل  
الكلام ، أمثال : المعتزلة ، القدرية ، المرجئة ، وفرق الخوارج ،  
وغيرها<sup>(٨٩)</sup> .

هذه واحدة ، والثانية : نقدياته للشعبوية ، وردّه عليها  
مطاعنها ، والتشنيع على دعائها ، وكشف عوارها والبحث عن  
مثالبها ، ورميه أعداء العرب بكل مذمة ودناءة ، فأضفى على العرب  
كل فضيلة ومحمدة . . مما جرّأ عليه قالة السوء والطعن عليه ، ومن هذا  
اللون ، نقد أبي الريحان<sup>(٩٠)</sup> البيروني له ، حيث رماه بالإفراط فيما  
ينحوض فيه ، والاستبداد بالرأي ، وقال : « وكلامه في هذا الكتاب  
( فضل العرب ) يدل على إحن وتراث بينه وبين الفرس » .

ويتواصل حبه للعرب والعربية مع نقده لمطاعن الشعبوية حيث  
لهج بها في مواضع كثيرة من مؤلفاته ، وهذا مادفع به إلى نشر مآثر

العرب والحث على معرفة أخبارها ومفصل تاريخها .  
أما حبه للعربية ، فهو أمر لا يحتاج إلى ذكر أو تنويه . .  
ولتمسكه الشديد بهذه الفضيلة ، جعل كل حياته جهاداً من  
أجل الحق ومناصرة أهله ، يبت أفكاره في أروقة الدرس وعلى صفحات  
الآثار . .

ولنزوعه الفطري لحرية التفكير وحبه الشديد للعلم ، جعله  
ينفرد في بعض الوجوه في مسائل من الحديث ، وهذا ما أدنى به إلى  
الخروج على مدرسة أهل الحديث ، بحيث عدّ فيها متطرفاً . وبعض  
هذه الآراء لا تمثل أية مدرسة من مدارس الفقه أو الحديث . « مع  
ما عمد إليه في دعمه من روايات منسوبة إلى بعض المحدثين »<sup>(١)</sup> .  
ومثال ذلك : رفضه الأخذ بالرأي في كل حال وتقديمه الإجماع  
على الحديث . . ونحوهما .

حتى ذهب باحث<sup>(٢)</sup> إلى أن ابن قتيبة سعى إلى تكوين مدرسة  
خاصة بها .

وما هذه المدرسة ( المتخيلة ) إلا مثال لتحرره العقلي ورفضه  
التقليد في كل شيء . . لأن وهج الحديث أنار شغاف قلبه ، وتملكه  
حبه ، فأخذ من أقطار جوارحه كل مأخذ . .

لذلك نراه يتوجه بنقده إلى كبار العلماء ، وأعلام القراءة ، غير  
مبالٍ بما يجرّه عليه هذا النقد . .

كما نقد قراءة / حمزة ، وأبي عمرو بن العلاء ، والأعمش  
وغيرهم . .

وقد تعدت جراته هذه مجالات الفقه والحديث ، الى اللغة  
والأدب .

فتقد أبا عبيد القاسم بن سلام ، وشنع على أبي عبيدة المعمر بن  
المثنى ، وأشاع ( نظرية ) الحديد في الشعر ، وآيد ( ثورة ) النقدة على  
القديم ..

ثم يجب ألا ننسى حكاية خلطه بين المذهبين ( البصري  
والكوفي ) في النحو .. ونيله من أعلام الأدب في زمنه كالجاحظ -  
مثلاً - والعلاف ، والنظام .. وغيرهم ..

فكيف يسلم رجل هذه ( عقيدته ) وهذه صفاته من رجم  
الناقدين ، وكيف تجاوزه سهام الطاعنين ؟

هجن من مذاهبه في العربية أشياء نسبت الى الخطأ منها وقعت  
ومما في كتبه ، والطعن على أمانته فيها .

١ - قول أبي الطيب اللغوي ( ت - ٣٥١ هـ ) في : « مراتب  
النحويين » : « وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف  
كتابه في النحو ، وكتابه في تعبير الرؤيا ، وكتابه في معجزات النبي  
( ﷺ ) وعلى آله ، وعيون الأخبار ، والمعارف ، والشعراء .. ونحو  
ذلك ، مما أزرى به عند العلماء ، وإن كان نفق بها عند العامة ومن  
لابصيرة له / ١٣٧ » .

٢ - أبو بكر بن الأنباري ( ٢٧١ - ٣٢٨ هـ ) ، وهو من اشد الناس  
عداوة لابن قتيبة ، وقد رماه بالغفلة والجهل والكذب .. بل هو «  
رائد تلك الطائفة التي رمت بالكذب وعداوة العترة ، والذهاب الى

التشبيه والتجسيم « وردّ عليه في بعض كتبه ، أمثال : « الأضداد »  
و « الزاهر » .. حيث تناول « إصلاح غلط أبي عبيد » و « غريب  
الحديث » و « المشكل » .

أمّا قول أبي الطيّب ، فيدحضه إجماع الناس على جودة تأليف  
ابن قتيبة ، وانتفاع أهل العلم بها ، مما جعلها مشهورة في دور العلم  
ومعاهد المعرفة في الشرق والغرب .. حتى قيل : « كل بيت ليس فيه  
شيء تضيفه لاخير فيه » كما ذكر الإمام ابن تيمية ( ت - ٧٤٨ هـ ) .  
ومن أجل الصفات العلمية التي اتصفت بها مؤلفاته ، كثّر  
رواتها ، وتنوعت رواياتها ، وقراها الجُلّة من العلماء على شيوخهم ..  
كما نجد مثلاً لهذا ، مذكره السبكي في « طبقاته » أن ابن باطيش  
الموصلّي قرأ<sup>(١٠)</sup> « غريب الحديث » على الدوري أحمد بن محمد  
( ت - ٥٩٨ هـ ) .

وعرف بها لشهرتها عند الناس ، حتى قيل : « مؤلف أدب  
الكاتب ، والمعارف » ..

كما حفظها علماء آخرون ، ومن هؤلاء : مسوق الدين  
عبد اللطيف<sup>(١١)</sup> البغدادي ( ت - ٦٢٩ هـ ) .

وهذه الشهرة التي أصابتها ، وجعلتها معروفة في المشرق  
والمغرب ، حمل بعض المدّلسين على انتحال ابن قتيبة مالميس له ، وهذا  
فضّل من الله عليه ، ولأن أسلوبه في التأليف نمطٌ فريد في فنّه ، خلّو من  
التكلف والصنعة ، منزّه عن السجع ، فصيح قوي ، جمع بين السلامة  
والدقّة ..

وكتبه : منسقة التأليف حسنته ، واضحة الأهداف ، تشيع فيها  
« الوحدة الموضوعية » ، جمع فيها سعة الثقافة الى براعة الترتيب وجمال  
التبويب .

وهو أول مؤلف تصل اليه مؤلفاته مبنية ، وكان يضع المقدمات  
لها ، يبين أهداف التأليف فيها ، وهو بذلك قد خطا بالتأليف خطوات  
رائدة بارعة . . وهذه ميزه<sup>(١٧)</sup> جديرة بالدرس والتأمل . .

وهي تفصح عن سعة مداركه في الثقافة ، وتشعب معارفه ،  
وتوفره على فنون عصره وثقافته - وهو - بحق - أول مؤلف يقدم  
للموروث العربي الإسلامي صورة من صور « دوائر المعارف /  
الموسوعات » . . وبخاصة في « المعارف » . .

أما تحامل ابن الأنباري عليه ، فرمما يكون مرده لهذه الأسباب :  
١ - حكاية أصحاب كتب الطبقات عنه ، أنه كان يخلط بين المذهبين  
( البصري والكوفي ) أولاً لأنه بصري .

٢ - رده على أبي عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » .

٣ - تهمة النصب ( الميل عن العترة المطهرة ) .

فالرد على السبب الأول ، هو :

ان ابن قتيبة حكى في بعض كتبه<sup>(١٨)</sup> ، مثل « المشكل »  
و « أدب الكاتب » عن البصريين والكوفيين ، وأخذ عنه هؤلاء وهؤلاء  
بعض ( مصطلحاتهم ) النحوية ، كما حكى عن « البغداديين » وهذا  
أثر من آثار عقلية المتحررة الأصيلة ، ولون من ألوان مقتله التقليد  
والتابعة . .

وهو بما نقل ، لم يتعصب لمذهب على آخر ، إنما اعتمد مارآه نافعاً  
في مباحثه ، وهذه ميزة حسنة ، يثاب عليها ، ولا يؤاخذ ..  
وابن الأنباري كوفي متعصب لكوفيته .

ورده على أبي عبيد ، هو أمر مشروع ، أقرب به الجلة من العلماء ،  
لأن النقد توجيه وصقل وزيادة نفع ..

ثم إن الرجل قدّم بين يدي نقده معاذيره بقوله : « لعل ناظراً  
كتابي هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد  
رحمه الله عن الهفوة ، ويأين به النزلة وينحلها قصب العلماء وهتك  
أستارهم ، ولا يعلم تقلدنا ماتقلدناه من إكمال ما ابتدأ من تفسير غريب  
الحديث ، وتشيد ما أسس ، وإن ذلك هو الذي ألزمتنا إصلاح الفساد  
وسد الخلل . على أننا لم نقل في ذلك الغلط إنه اشتغال على ضلالة وزيف  
عن سنة ، وإنما هو في رأي مضي به على معنى مستتر ، أو حرف غريب  
مشكل ، وقد يتعثر في الرأي جلة أهل النظر والعلماء المبرزون ،  
والخائفون لله الخاشعون ، فهؤلاء صحابة رسول الله ( ﷺ ) ورضي  
عنهم ، وهم قادة الأنام ومعادن العلم ، وينابيع الحكمة ، وأولى البشر  
بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة ، ليس منهم أحد قال براهيه  
في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم وفيه ما يرغب عنه آخرون ..

والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال ،  
أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال . وهذا طريق النجاة أو الهلكة ،  
لا كالغريب والنحو والمعاني التي ليس على الهافي فيها كبير جناح .  
وعلماء اللغة أيضاً يختلفون وينتبه بعضهم على زلل بعض ،



فالفراء يرد على إمامه الكيسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي  
يخطيء المفضل الضبي . . . »<sup>(١١)</sup> .

وعلى هذا النسق من التواضع والعلم الجهم ، يزجي ابن قتيبة  
أعاذيره لنقده أبي عبيد ، وهذا من مكارم الأخلاق ، وسمت أهل  
الأمانة من العلماء . .

ثم إن الله - سبحانه - لم يعط أحداً من البشر موثقاً من الغلط ،  
وأماناً من الخطأ . .

وذكر مثل هذا القول في « تأويل مختلف الحديث »<sup>(١٢)</sup> ، حيث  
قال : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقط في علمه  
كالأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عبيدة ، وسيبويه ، والأخفش ،  
والكسائي ، والفراء ، وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قراء  
القرآن ، والأئمة من المفسرين » .

وماذا يضير أبي عبيد أو غيره من العلماء ، تتبع الناقلين ، وفي  
النقد نفع . . لذا جاء « إصلاح غلط أبي عبيد » أنموذجاً رائعاً في النقد  
اللغوي ، انتفعت به اللغة ، وأفاد منه العلماء . . وما أحوجنا إلى  
أمثاله .

أما اتهام ابن قتيبة بالنصب ، فهو أمر منكور ، لانتفض عليه  
حجة أو دليل ، سوى كلمة أثرت عنه ورواها عن الشعبي<sup>(١٣)</sup> ،  
ويكذبه قول ابن أبي الحديد<sup>(١٤)</sup> : « وابن قتيبة غير متهم في حق علي  
عليه السلام ، على المشهور من انحرافه عنه » .

وعليك بحبه الصحابة والعتره ، تلمسه في كثير من آثاره :

« غريب الحديث » و « تأويل مختلف الحديث » .  
ولا يغرب عن البال ، أمر نحله « الإمامة والسياسة » وفيه  
ما فيه <sup>(١٠٣)</sup> .

ومن انتصر لابن قتيبة في رد مطاعن ابن الأنباري عليه ،  
الشريف المرتضى <sup>(١٠٤)</sup> ( ت - ٤٣٦ هـ ) ، على الرغم من نقده  
لابن قتيبة ، ونقل نقود ابن الأنباري له في <sup>(١٠٥)</sup> « الاصلاح وغريب  
الحديث » ..

قال المرتضى : « وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري  
يطعن على جواب من أجاب في قوله : « وبلغت القلوب الحناجر » بأن  
معناه : كادت تبلغ الحناجر ، ويقول « كاد » لاتضم ، ولأبد من أن  
يكون منطوقاً بها ، ولو جاز ضميرها لجاز ، قام عبدالله ، بمعنى كاد  
عبدالله يقوم ، ... وهذا الذي ذكره غير صحيح ، ونظن أن الذي  
حمله على الطعن في هذا الوجه ؛ حكايته له عن ابن قتيبة ، لأن من  
شأنه أن يرد كل ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطعن عليه » .

٣ - وكتابه ( المعارف ) تأليف جديد في حصر معارف العرب في  
جاهليتها وتدوين تاريخ الاسلام الى سنة / ٢٥٤ هـ ، ومادته العلمية  
أصيلة ، لأنها وصلت عن رواة وشيوخ عصريين له ، طعن عليه فيه ،  
وقالوا : إن ابن قتيبة أخذه من ( المحبر ) لمحمد بن حبيب ، ومنهج  
الكتابين مختلف وإن اتفق في بعض مواضع <sup>(١٠٦)</sup> وعلى غلط وضع وكيع  
القاضي ( ت - ٣٠٦ هـ ) كتابه ( الشريف ) <sup>(١٠٧)</sup> .

٤ - ورد عليه ابن المعلم العكبري <sup>(١٠٨)</sup> عبدالله بن محمد المتوفى

سنة / ٥١٦ هـ ، بكتاب « الانتصار فيما يتعلق بالقراءات » أو  
« الانتصار لحمزة الزيات فيما نسب إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن » .  
وكان ابن قتيبة قد أخذ على حمزة الزيات حروفاً من قراءاته ،  
وابن الزيات أحد القراء السبعة .  
وذلك في كتابه « المشكل / ٥٩ » وقد بينت وجه هذا النقد في  
« ابن قتيبة والقراءات » .

ويفهم من نقد ابن قتيبة لحمزة ، أن أبناء العجم « ليس لهم طبع  
اللغة ، ولا علم التكلف ، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرأوا  
بالشاذ وأخلوا ، منهم ( رجل ) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ،  
وقربه من القلوب بالدين » .

وهذا ( الرجل ) هو حمزة بن حبيب الزيات المتوفى  
سنة / ١٢٧ هـ .

والعجم والأعاجم شيء واحد عند ابن قتيبة .. ولا يعني  
بالعجم / الفرس .

وكذلك رد عليه ابن مطرف الكناني في « القرطين ٢ / ١٥ » ،  
حيث أسقط هذا الفصل من المشكل ، عند جمعه ( المشكل وتفسير  
غريب القرآن في / القرطين ) ، محتجاً بقوله « وباقي الباب لم أكتبه لما  
فيه من الطعن على حمزة .. وكان أروع أهل زمانه ، مع خلو باقي  
الباب من الفائدة » .

٤ - ومثل هذا الطعن ، ما أورده ابن خلكان<sup>(١٠٩)</sup> في « وفيات  
الأعيان » حكاية عن بعضهم ، إن ( أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ،

وإصلاح المنطق - كتاب بلا خطبة ) .

وهذا القول ، أطلقه منكور لا يعرف ، ثم إنه لون من ألوان الحقد على ابن قتيبة ، كما عرفت فنوناً منه .

قال ابن خلكان معقّباً عليه : « وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مفتن » .

٥ - وعن طعن عليه في « أدب الكاتب ، الزجاجي »<sup>(١١)</sup> أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق المتوفى سنة / ٣٣٧ هـ في « شرح خطبة أدب الكاتب » ، حيث رماه بالجهل<sup>(١٢)</sup> ، « وهجن من معارفه في النحو أشياء نسبه الى الخطأ فيها » . والزجاجي<sup>(١٣)</sup> ( فارسي من أهل نهاوند ) ولا يعرف عن بيته شيء .

وربما جرى في الطعن على ابن قتيبة ، انتقاماً ( لجنسه ) وحقداً ، وإلا كيف سوغ لنفسه أن يعنى بتفسير « خطبة أدب الكاتب » . . . وهو من أعلام النحاة ؟ ومؤلفها يتعثّر في النحو والعربية ؟

٦ - وجاء أبو منصور الأزهري الهروي المتوفى سنة / ٣٧٠ هـ ليردد مطاعن أبي بكر ابن الأنباري وغيره في ابن قتيبة ، وذلك في معرض إشارته الى مظان « تهذيب اللّمة » التي انتفع بها في صنعة ( التهذيب ) ، ومنها بعض كتب ابن قتيبة . .

قال الأزهري<sup>(١٤)</sup> : « فأما ما يستبدّ فيه برأيه من معنى غامض أو حرف من علل التصريف والنحو مشكل ، أو حرف غريب ، فانه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة ، ورأيته يحدس فيما لا يعرفه ولا يحسنه ، ورأيت أبا بكر بن الأنباري ينسبه الى الغفلة والغباوة وقلة

المعرفة .

وفات الأزهرى ، ان استبداد ابن قتيبة بالرأي ، هو من آثار عقليته المتحررة . . ورميه بالحدس (الظن) فيما لا يعرفه ، هو مصداق قول القائل : « نصف العلم قول لأدري » وهذا من باب التواضع عنده .

ولكن الناس مثل الطير<sup>(١١١)</sup> ، يتبع بعضهم بعضاً ، ولان<sup>(١١٢)</sup> المتفرد بفن من الفنون ، لا يعاب بالزلل في غيره .

٧ - ورماء إمام الحرمين<sup>(١١٣)</sup> الجويني / عبدالملك بن أبي محمد ، المتوفى سنة / ٤٧٨ هـ . بمعاناته فيما لا يحسنه .

والجويني ، عربي النجار ، من طيء . . إلا أنه نقم من ابن قتيبة لرميه الكلامين بعوار القول . حيث قال<sup>(١١٤)</sup> : « ان ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » . وهذا الذي لا يحسنه ابن قتيبة ، هو / علم الكلام ، كما قال ابن حجر<sup>(١١٥)</sup> .

وموقف ابن قتيبة من علم الكلام معروف ، أشرت اليه في ( فصل ثقافته / الحياة الثقافية العامة ) .

وتبرأته نفسه من الكلاميين ، مفصلة عنده في<sup>(١١٦)</sup> « الاختلاف في اللفظ » و « تأويل مختلف الحديث » ، لأن أكثرهم فسقة ، وبعضهم يبيع<sup>(١١٧)</sup> شرب الخمر . .

وكان يذهب الى أن الاشتغال بعلم الكلام مهلكة ، لأن أهله « يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون الناس بما يأتون ، ويبصرون القذئ في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجداع » .

والإمام الجويني<sup>(١٢١)</sup> الطائي ، يعد من أكابر أهل الكلام ، ومثل كلام ابن قتيبة لا يروقه ، لأنه انغمس فيه من فرقة الى قدمه<sup>(١٢٢)</sup> ، وإمام الحرمين ، مبارك العلم ، مبارك الطلاب ، . . وكان مع ذكائه العظيم وإمامته في الفروع وأصول المذهب ( الشافعي ) وقوة عارضته في المناظرة والجدل ، لا يدري الحديث كما يليق به ، لامتنأ ولا إسناداً ، كما قال فيه الذهبي<sup>(١٢٣)</sup> .

فهل تنقص من شأنه شيء في مكانته العلمية ، وإمامته في الجدل والمناظرة والفقه ؟

- ٨ - واتهمه الحاكم والدارقطني والبيهقي بدخل العقيدة ، فأقول :
- ١ - الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبدالله / ابن البيع ، المتوفى سنة / ٤٠٥ هـ ، كان متهماً في عقيدته<sup>(١٢٤)</sup> ، هو الذي نسب ابن قتيبة الى « النصب » . . وقد فندت هذا القول قبل قليل . .
- ٢ - الدارقطني ، علي بن عمر ، البغدادى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، رمى ابن قتيبة بالتشبيهه .
- ٣ - البيهقي ، أحمد بن الحسين ، المتوفى سنة / ٤٥٨ هـ . اتهمه بالكرامية<sup>(١٢٥)</sup> .

وهؤلاء من أتباع ابن الأنباري في الإتهام . . وذلك لأن ابن الأنباري كان أستاذاً للدارقطني ، وكان الدارقطني أستاذاً للحاكم ، وكان الحاكم أستاذاً للبيهقي<sup>(١٢٦)</sup> .

ثم كيف يصح في الأذهان ، أن يلبس ابن قتيبة عقيدته بالكرامية والمشبّهة والجهمية . . وهو الذي نال من هذه الفرق الغالية<sup>(١٢٧)</sup> في « تأويل مختلف الحديث » وشنّع عليها في مواضع من « تأويل مشكل

القرآن ، ، بل وضع كتابه « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية  
والمشبهة » .

ولكن ، الهوى يعمي ويصم ، وهل بعد الإيمان إلا الضلال ،  
والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً » .

وقال الحاكم النيسابوري : « كان ابن قتيبة يتعاطى التقدم في  
العلوم ، ولم يرضه أهل علم منها ، وإنما الإمام المقبول عند الكل :  
أبو عبيد » .

ثم قال : « وأجمعت الأمة على أن القتيبي كذاب » .  
أليس هذا هو الحق الدفين بعينه ؟ ولا أدري كيف تتفق هذه  
المجازفة النكراء واشتغال الحاكم بالحديث ؟ وقد رد هذا الكلام غير  
واحد من الأئمة<sup>(١٢٨)</sup> والمؤرخين على الحاكم ، ومنهم الذهبي<sup>(١٢٩)</sup> مؤرخ  
الاسلام ، بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله » .

ثم قال في موضع آخر : « هذا بغْيٌ وتخرُّص ، بل قال  
الخطيب : هو ثقة ، وعقب على قوله السابقين أيضاً بقوله : « ما علمت  
أحداً اتهم القتيبي في نقله ، مع أن الخطيب قد وثقه ، وما أعلم الأمة  
أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة » .

ورأى الحافظ السلفي<sup>(١٣٠)</sup> ( ت - ٥٧٦ هـ ) أن سبب اتهام  
الحاكم لابن قتيبة ، كان من أجل المذهب . وذهب أحد العلماء الى أن  
مراد السلفي ( بالمذهب ) هو ما نقل عن البيهقي والدارقطني ، من أن  
ابن قتيبة كان يرى رأي الكرامية ، ويميل الى التشبيه ، ومنحرف عن  
العترة ..

وعقب هذا العالم وهو الصلاح العلائي<sup>(١٣١)</sup> « ت - ٧٦١ هـ ،  
وكان من الفقهاء والأصوليين والمحدثين ، على تفسيره بقوله : « وهذا  
لا يصح عنه ، وليس في كلامه ما يدل عليه ، ولكنه جار على طريقة أهل  
الحديث ، في عدم التأويل<sup>(١٣٢)</sup> » .

وتناقل غير<sup>(١٣٣)</sup> من العلماء ، ردّ الذهبي والسلفي ، كما عقّبوا على  
اتهم الدارقطني والبيهقي ، ولا ننسى أن الدارقطني كان كتب في  
( القراءات ) ، وربما كان طعنه هذا ، نصرة لحمزة .

٩ - وفي « النجوم الزاهرة »<sup>(١٣٤)</sup> نقل ابن تغري بردي ، قول  
الدارقطني والبيهقي ، ثم عقّب عليهما بقوله : « وذكر عنه أشياء ( أي  
البيهقي ) غير ذلك ، وكان خبيث اللسان ، يقع في حق العلماء » .  
وابن تغري بردي ، حنفي المذهب ، أتاكمي من<sup>(١٣٥)</sup> الماليك .  
ولا أرى أفضل من توثيق العلماء لابن قتيبة . . ومن هؤلاء . .

الخطيب البغدادي ، ابن النديم ، ابن خلكان ، ابن حزم  
والحافظ السلفي ، وابن الجوزي ، وابن أبي الحديد المعتزلي وابن  
تيمية ، والذهبي ، والصلاح الصفدي .

وكلهم وصفه بالثقة والصدق ، والأمانة العلمية ، وهو بحق<sup>(١٣٦)</sup>  
« من أوعية العلم » وأنه « أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء . . و /  
من استجاز الوقعة فيه يتهم بالزندقة » كما قال الإمام ابن تيمية<sup>(١٣٧)</sup>  
الذي نقل قوله المتقدم عن أهل المغرب والذين يرون أن « كل بيت ليس  
فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه » .



### هوامش الفصل الأول

- ١ - رفع الأصر عن قضاة مصر : ٧٣/١ .
- ٢ - ينظر عنها : معجم البلدان ٣٠/٧ .
- ٣ - المروزي : نسبة الى ( مرو ) وهو من النسب الشافعية ، كما يقال : الرازي نسبة الى / الرّي ، راجع : معجم البلدان ، واللسان ( م/ر/و ) .
- ٤ - الأنساب ٤٤٣ ومعجم البلدان ١٨٨/٤ .
- ٥ - ابن الأثير ٤٣٨/٧ .
- ٦ - الأنساب ٤٤٣ وينظر : إعلان التوبيخ ٢٩٧ .
- ٧ - ابن النديم ، وابن خلكان ١٤٤/٣ ، وانباء الرواة ١٤٧ / ٢ والمزهر ٤٦٥/٢ والوافي ٦٠٧/١٧ .
- ٨ - انباء الرواة وابن النديم .
- ٩ - تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ والأنساب ٤٤٣ وانباء الرواة .
- ١٠ - العرب / رسائل البلغاء ٣٥٦ ونجد هذه الرسالة في آخر كتابنا هذا .
- ١١ - المشكل ٥٨ .
- ١٢ - راجع فهرس / عيون الأخبار ج ٤ فهرس الموضوعات ، ومثله في / المعارف .
- ١٣ - راجع : غريب الحديث ج ٣ / ٨٧١ ( فهرس المعربات ) وأدب الكاتب / ٣٧٥ ( باب ماتكلم به العامة من للكلام الأعجمي ) .
- ١٤ - الشعر والشعراء ٧٣١ و / ٦٧٥ .
- ١٥ - الشعر والشعراء ٧٣٦ .
- ١٦ - راجع : ابن الأثير والطبري ( حوادث سنة ٢٠٥ و ٢٠٧ و / ٢٥٩ ) .
- ١٧ - عيون الأخبار ٢٢٢/٢ .

- ١٨ - معجم البلدان ٤٠٧/٣ - ٤٠٩ .
- ١٩ - براون / تاريخ الأدب الفارسي ١٠٧ .
- ٢٠ - معجم البلدان .
- ٢١ - راجع : الطبري وابن الأثير ( حوادث سنة ٩٦ هـ ) والأعلام ١٨٩/٥ - ١٩٠ .
- ٢٢ - راجع على سبيل المثال لا الحصر : معجم البلدان ٤١٢/٣ والأنساب واللباب ( رسم / الخراساني ) ، والعبر ٣١/٢ وغيرها من وفيات ( سنة ٢٠٠ - ٣٠٠ ) . وتهذيب التهذيب ١٣٥/٤ ( ترجمة / سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ) .
- ٢٣ - مال غير واحد من الباحثين المعصرين الى ( فرسية ) ابن قتيبة .
- راجع : الحسيني / ابن قتيبة ٥ ، والجندي / ابن قتيبة ٢٨٠ .
- ٢٤ - ومال بروكلمان / تاريخ الأدب العربي ٢٢٢/٢ الى ان أصله كان : أعجباً أو تركياً .
- ٢٥ - راجع : / عبدالكريم محمد المدرس ، ( علماؤنا في خدمة العلم والدين ) ص : ٣٣٤ - ٣٣٥ ، بغداد .
- ٢٦ - الآثار الباقية ٢٣٨ .
- ٢٧ - مشاهير الكرد وكردستان في العهد الاسلامي ( ج ٢ / ٤٨ ) بغداد ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٢٨ - راجع : معجم البلدان ١٨٨/٤ والأنساب ٤٤٣ ، وابن خلكان ١٤٤/٣ .
- ٢٩ - فضل العرب / ٣٧٥ ( رسائل البلغاء ) .
- ٣٠ - معجم البلدان ٤١٠/٣ .
- ٣١ - فضل العرب ، وهذه النقول في : معجم البلدان أيضاً .
- ٣٢ - الحسيني / ابن قتيبة ٣٠ - ٣١ .
- ٣٣ - فضل العرب ٣٦٠ .
- ٣٤ - فضل العرب ٣٧٤ .
- ٣٥ - معجم البلدان ٤١١/٣ .
- ٣٦ - ينظر : تأويل مختلف الحديث : ٢١ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٤ .

- ٣٧ - الحسيني / ابن قتيبة ، وفيه يمزو هذا الاتساع الى قراءته لأهم الكتب الفارسية ؟
- ٣٨ - ابن قتيبة ، للدكتور إسحق موسى الحسيني ، ( ص / ٥ ) الطبعة العربية ، ترجمة / د . هاشم ياغي .
- ٣٩ - راجع عنه : ياقوت ١٥/٣ ، وإنباء الرواة ٤١/١ وبغية الوعاة ٣٠٥/١ ونزهة الألباء / ١١٢ ونكت العميان ٩٦ .
- ٤٠ - الأنساب ١٦٦/١ .
- ٤١ - راجع عنه : تهذيب اللغة ، وغريب الحديث ١٢/٢ و ٣٤١ . وإنباء الرواة ١٣١/٢ ، وتاريخ بغداد ٧٢/١٠ والبغية ٢٩٠ .
- ٤٢ - راجع : ابن قتيبة ، للدكتور الحسيني / ٥٣ ، وعيون الأخبار ٤٣/١ و ٧٩ و ٧٦، ٦٢/٢ .
- ٤٣ - راجع : مراتب النحويين ٨٠ - ٨٢ وأخبار النحويين ٣٨ ، وابن النديم ٥٨ ، وابن خلكان ٤٣٠/٢ ، وانباء السرواة ٥٨/٢ ، وطبقات النحويين ١٠٠ .
- ٤٤ - ينظر عنه : تاريخ بغداد ٣٤٥/٦ ، والأنساب ٢٤٥ وطبقات المفسرين ١٠٢/١ ، وميزان الاعتدال ١٨٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٢١٦/١ ولسان الميزان ٣٥٧/٣ ، وتفسير سورة الاخلاص لابن تيمية ٨٦ وتهذيب الكمال ٣٧٣/٢ .
- ٤٥ - وكانت ولادته في سنة / ١٦١ هـ .
- ٤٦ - راجع عنه : ابن النديم ١٢٧ ، والبداية والنهاية ١٣٠/١١ ، والمتنظم ١٥٢/٦ .
- ٤٧ - وروى عنه أيضاً في ج ١ / ٣٢ و ٣٣٤ .
- ٤٨ - ابن عائشة ، هو من ولد عائشة بنت طلحة ، راجع : تهذيب التهذيب ٤٥/٧ .
- ٤٩ - تهذيب الكمال ٩٢/٤ .

٥٠ - ابن خلكان ٤٤/٣ ، واللباب ٢٤٢/٢ ، والأنساب ٤٤٣ والمشتبه ٥٢٢/٢  
واللسان ٦٦٠/١ والتاج ٤٣٠/١ والنهاية ٢٢٧/٣ والمزهر ٤٦٥/٢ ،  
وتهذيب الأسماء واللغات ( ٢ القسم الثاني / ٢٨١ ) .

٥١ - ينظر : تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ ، الفهرست ٨٦ ، ابن خلكان ٤٢/٣ ،  
الكامل ٤٣٨/٧ ، إنباء الرواة ١٤٤/٢ ، نزهة الألباء ١٦٠ ، تهذيب اللغة  
٣٠/١ ، لسان الميزان ٣٥٧/٣ ، نزهة الألباء ١٦٠ ، الأنساب ٤٤٣ ،  
اللباب ٢٤٢/٢ ، المزهر ٤٦٥/٢ .

٥٢ - مراقب النحويين ٨٤ - ٨٥ وطبقات النحويين ٢٠٠ وراجع : تاريخ العلماء  
النحويين ٢٠٩ ، والوافي ٦٠٧/١٧ وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣ .

٥٣ - ينظر : الفهرست ٨٦ ، وابن خلكان ٤٢/٣ والعبر ٥٦/٢ وابن الأثير :  
الكامل ٤٣٨/٧ وتاريخ بغداد ١٧٠/١٠ والمتنظم ١٠٢/٥ ولسان الميزان  
٣٥٧/٣ ونزهة الألباء ١٦٠ ، وإنباء الرواة ١٤٤/٢ .

٥٤ - تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ ومعجم البلدان مادة ( بيانة ) والعبر ٢٥٤/٢ .

٥٥ - ينظر : سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣ ، والوافي ٦٠٧/١٧ ، وتاريخ بغداد  
١٧٠/١٠ وابن خلكان ٤٢/٣ والمتنظم ١٠٢/٥ .

٥٦ - ينظر / العبر ١٩٣/٢ ، ذكر أخبار أصبهان ١٣٣/١ وسير أعلام  
النبلاء ٥٦٥/١٤ ، تاريخ بغداد ٢٢٩/٤ ، وترتيب المدارك ٢٩٢/٣ والولاءة  
والقضاة ٤٨٥ ورفع الأصر ٧٣/١ والديباج المذهب ٣٥ ومعجم الأدباء  
١٦٠/١ ، والوافي ٨٠/٧ .

٥٧ - تاريخ بغداد ٨/١١ - ٩ ، والمشتبه ٥٢٢/٢ ، ورفع الأصر ٧٥/١ والأنساب  
٤٤٣ وابن خلكان ٤٣/٣ ( ترجمة أبيه عبدالله بن مسلم ) .

٥٨ - صاحب ( الموازنة بين الطائنين ) وعنه روى غريب الحديث ، ومثله النجيري  
يوسف بن يعقوب ( ت - ٣٢٣ هـ ) وقد وصل إلينا جزء من روايته لكتاب /  
غريب الحديث .

ينظر : غريب الحديث ( ط / الجبوري ) ج ١ / ١٠٩ - ١١٠ .

- ٥٩ - ينظر : أخبار الزجاجة ٧٥ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .
- ٦٠ - نزعة الألباء ٢١٤ .
- ٦١ - ينظر : غريب الحديث ١ / ١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٠٠ والعبر ٢ / ٢٥٤ .
- ٦٢ - اصلاح غلط أبي عبيد ٤٢ ( ط / الجبوري ) ، وراجع : تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .
- ٦٣ - ينظر كتاب / ابن درستويه : ١٨ و ٤٥ - ٤٦ .
- ٦٤ - راجع : مقدمة المشكل ٣٥ - ٣٨ وقد انتفعت بها في هذا الثبت ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .
- ٦٥ - راجع : غريب الحديث ١ / ٩٣ - ٩٤ .
- ٦٦ - راجع - مثلاً - هيون الأخبار ٢ / ١٥٢ ، والاختلاف في اللفظ والمشكل ، وتأويل مختلف الحديث .
- ٦٧ - راجع عنه : تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ ، وابن خلكان ٢ / ٤٥٩ والأسنوي ( طبقات الشافعية ) ١ / ٥٠٨ واللباب ١ / ٤٠٤ .
- ٦٨ - تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٠٩ ، والأسنوي ١ / ١٩٨ ، وكامل ابن الأثير ١٠ / ١٨ .
- ٦٩ - طبقات الشافعية للأسنوي ١ / ٤٠٩ .
- ٧٠ - ينظر : تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .
- ٧١ - ابن تيمية / تفسير سورة الاخلاص ٨٦ ، ٩٥ .
- ٧٢ - سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٩ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣١ .
- ٧٣ - الوافي بالوفيات ١٧ / ٦٠٨ ، وراجع : لسان الميزان ٣ / ٣٥٧ - ٣٥٩ ، والبداية والنهاية ١١ / ٤٨ .
- ٧٤ - راجع : الأنساب ٤٤٣ ، وتفسير سورة الاخلاص ، والبداية والنهاية ، والعبر ٢ / ١٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٦٦ .
- ٧٥ - سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .
- ٧٦ - تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .

- ٧٧ - الوافي بالوفيات ١٧/٦٠٨ .
- ٧٨ - سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٩ .
- ٧٩ - تفسير سورة الاخلاص ٨٦ ، ونقله عنه ابن حجر في : لسان الميزان ٣/٣٥٧ .
- ٨٠ - ذهب الى هذا الرأي الدكتور الحسيني ، في كتابه / ابن قتيبة / ٢٤ ( الطبعة العربية ) .
- ٨١ - الدكتور الحسيني / ابن قتيبة ٢٨ .
- ٨٢ - راجع : البيروني في / الآثار الباقية ٢٣٨ في نقده لابن قتيبة .
- ٨٣ - راجع : والعامية أيضاً ( مجلة دراسات للأجيال ، العدد الرابع / ص ٦ ، ١٩٨٦م ) وتشريف التفريغ للنابلسي مقدمته / مجلة آداب المستنصرية ( العدد / ١٣ ١٩٨٦م ) ومما لصاحب هذا الكتاب .
- ٨٤ - راجع : طبقات الزبيدي / ٢٠٥ ، وطبقات الأطباء ٢٠٢ ، وغريب الحديث ١/٣٥ و ٤٢ .
- ٨٥ - تأويل مختلف الحديث : ٥١ - ٥٥ و ٦٢ و راجع : عيون الأخبار ٢/١٤٠ ، والاختلاف في اللفظ .
- ٨٦ - تأويل مختلف الحديث ٥٣ .
- ٨٧ - طبقات النحويين للزبيدي / ١٩٢ وتهذيب الكمال ٤/٢٠١ و ٢/٤٢٢٣ .
- ٨٨ - ينظر : تأويل مختلف الحديث : ٨٦ و ٧٣ والاختلاف في اللفظ ، والمعارف ٥٠٦ .
- ٨٩ - تأويل مختلف الحديث : ٣ - ٧٠ والمعارف ٦٢٢ - ٦٢٤ .
- ٩٠ - الآثار الباقية ٢٣٨ .
- ٩١ - راجع : الحسيني ، ابن قتيبة ١٢٩ - ١٣٠ .
- ٩٢ - الحسيني / ابن قتيبة ١٣٠ .
- ٩٣ - مقدمة المشكل / ٧٠ و راجع : غريب الحديث ١/٥٠ - ٥١ .
- ٩٤ - تفسير سورة الاخلاص ٩٥ .
- ٩٥ - راجع : طبقات الشافعية ٤٩/٦ ( ط / الحلواني ) ، وغريب الحديث

- ١ / ١٦ - ١٧ وسير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٤ والعبر ١٩٣/٢ .
- ٩٦ - طبقات الأطباء ٦٨٤ .
- ٩٧ - الحسيني / ابن قتيبة ١٠٦ ، ٦٧ ، ٦٩ .
- ٩٨ - راجع : ابن قتيبة والمدرسة البغدادية .
- ٩٩ - اصلاح غلط أبي عبيد ٤٢ - ٤٥ . ( ط / الجبوري ) .
- ١٠٠ - تأويل مختلف الحديث ٧٩ - ٨٠ .
- ١٠١ - مقدمة المشكل ٧٣ / و٢٣٤ وراجع : القرطبي ٥٨/١ .
- ١٠٢ - شرح نهج البلاغة ٢١٨/١٩ .
- ١٠٣ - غريب الحديث ٨٨/٢ ، وتأويل مختلف الحديث ١٥٩ ، وعيون الأخبار ١/ك ، و٥٧ و٢٠٨/٢ ، وغيرها .
- ١٠٤ - أمالي المرتضى ٣٣٤/١ - ٣٣٥ .
- ١٠٥ - ينظر أمالي المرتضى ٦٠٢/٢ و٥٨٦ ( فهرس الأعلام ) .
- ١٠٦ - راجع : الحسيني / ابن قتيبة ٩٤ ، ومقدمة المحبر ١ / وبيروكلمان ٢٢٤/٢ .
- ١٠٧ - الأعلام ١١٤/٦ - ١١٥ .
- ١٠٨ - طبقات الأسنوي ٤٢١/٢ ، وطبقات السبكي ٣٣٦/٤ ( الطبعة الحسينية ) ، وكشف الظنون ١٧٣/١ .
- ١٠٩ - ابن خلكان ٤٣/٣ .
- ١١٠ - ينظر : بيروكلمان ١٧٣/٢ .
- ١١١ - الحسيني / ابن قتيبة ٨٢ - ٨٣ .
- ١١٢ - عبدالحسين المبارك / مقدمة ( أخبار الزجاجي ) ص : ٦ .
- ١١٣ - تهذيب اللغة ٣٠/١ - ٣١ .
- ١١٤ - تأويل مختلف الحديث ١٤ .
- ١١٥ - تأويل مختلف الحديث ٧٨ .
- ١١٦ - راجع ترجمته في : طبقات الإسنوي ١ / ٤٠٩ - ٤١٢ .
- ١١٧ - لسان الميزان ٣٥٧/٣ .

- ١١٨ - لسان الميزان ٣/٣٥٧ .
- ١١٩ - ينظر : الاختلاف في اللفظ ١٢ وغيرها ، وتأويل مختلف الحديث ١٥ .
- ١٢٠ - الأشربة ١٧ .
- ١٢١ - راجع : سير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨ .
- ١٢٢ - مقدمة المشكل / السيد صقر ٦٢ ، وطبقات الأسنوي .
- ١٢٣ - سير أعلام النبلاء ١٨/٤٧١ .
- ١٢٤ - راجع : طبقات الأسنوي ١/٤٠٥ ، وتاريخ بغداد ٥/٤٧٣ .
- ١٢٥ - الكرامية ، نسبة الى رأسها / محمد بن كرام ( ت - ٢٥٥ هـ ) من الفرق الغالية ، وهي باطلة مشبهة ، راجع :  
ميزان الاعتدال ٤/٢١ ، ولسان الميزان ٥/٣٥٣ - ٣٥٦ .
- وكتاب « الكرامية وفلسفتهم » للدكتورة سهيل مختار .
- ١٢٦ - الأنساب ٢/٣٨١ .
- ١٢٧ - راجع : الاختلاف في اللفظ : ٢٩ و ٣٢ وغيرها ، وكذلك راجع : تأويل مختلف الحديث .
- ١٢٨ - ميزان الاعتدال ٢/٧٧ .
- ١٢٩ - ميزان الاعتدال ٢/٧٧ وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٧ وراجع : لسان الميزان ٣/٣٥٧ .
- ١٣٠ - سير أعلام النبلاء ٣/٢٩٩ .
- ١٣١ - راجع عنه : الأعلام ٢/٣٢١ - ٣٢٢ .
- ١٣٢ - ميزان الاعتدال ٢/٧٧ وراجع : الأنساب ٥/٢٤٦ .
- ١٣٣ - راجع : لسان الميزان ٣/٢٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٣٠ ، وتفسير سورة الاخلاص : ١٢١ .
- ١٣٤ - النجوم الزاهرة ٣/٧٥ .
- ١٣٥ - راجع : الأعلام ٨/٢٢٢ .
- ١٣٦ - تذكرة الحفاظ ٢/١٨٧ .



١٣٧ - تفسير سورة الاخلاص ١٢١ ، وراجع : الأستاذ / صقر في مقدمة المشكل  
٤٥ - ٥٤ ، وتاريخ ابن كثير ، البداية والنهاية ١١/٤٨ و٥٧ ، وتاريخ  
بغداد ١٠/١٧٠ ، وفهرس ابن خير الأشبيلي : ٦٦ - ٦٧ ، ١٨٧ ،  
١٨٨ ، ١٩٩ ، وغيرها ( حول رواية مؤلفاته ) . ولسان الميزان ٣/٣٥٧ ،  
وميزان الاعتدال ٢/٥٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٣١ .



الفصل الثاني

# الحياة الثقافية العامة وجهود ابن قتيبة فيها

بعد أن فرغ العرب من نقل مايعنيهم من تراث الإغريق ، أو كادوا ، بدأوا يتنخلون هذا الذي نقلوه الى لغتهم ويتدارسون عيون نتاجه ، فزادوا عليه بما هو نافع ، وأوصلوه الى أمم أخرى مهذباً فيه فوائد جديدة محرراً ، حيث أفادت منه في بناء حضارتها . . وفضل<sup>(١)</sup> العرب في هذا الأمر لا ينكره إلا غر معاند .

وكانت البدايات الأولى في أيام الحكم الأموي ، ثم اشتد شأن الترجمة والتقاء الثقافات الدخيلة في رحاب العهد العباسي الأول ، أيام الأمين والمأمون وغيرهما . .

فعرف العرب ثقافة جديدة ، فيها الفلسفة ، والمنطق ، والرياضيات وغيرها مما هو طارئ عليهم طريف عندهم . . فبدأت المدارس لهذا التاج ، وهب علماءهم يشرحون ويفسرون وينقدون ويضيفون . . مما ألفت منه صنيعهم موروثاً حضارياً جديداً ، فيه سمات عبقريتهم ، وآثار من نتاجهم . . فأفادوا من هذا الجديد في نهوضهم الحضاري الذي امتد ظله سبعة قرون من عمر الزمن .

وفي غمار هذا النهوض الحضاري ، قامت الدراسات الكلامية على آثار ماأبتناه كبار الفقهاء ، وأعظم المحدثين ، فظهرت ( فرق ) فلسفية ، منها ما هو من نتاج إسلامي خالص ، ومنها ما هو أمشاج من ترهات / شعوبية وما انطوت عليه من معتقدات فاسدة ، لحمتها المجوسية ، وسداها الثنوية وغيرها ، من ( تعاليم ) ديانات أخرى . ومن البديهي أن يتأثر المجتمع بهذه التيارات الفكرية ، التي كتب

لبعضها الغلبة والسلطان ..

فكانت مدارس أخرى ، أو قل مذاهب ، قامت في بعض  
حواضر العلم والاسلام ، أمثال : البصرة ، وبغداد .. يتصدى  
رجالها لظلام هذا الوافد الذي بات يتهدد « العقيدة » الاسلامية ،  
ويعمل على هدم الوجود القومي والفكري للأمة .  
وراح المجتمع العربي / الإسلامي يخوض خضم صراع عنيد ،  
ويمكن أن يقسم الباحث قيادة هذا الصراع الى ( معسكرين ) أو قل  
فتين :

١ - الموالي .

٢ - العرب .

فانضم تحت لواء الموالي ، أهل الشعوبية ومايندرج في مطاوعها  
من نحل وملل وفرق ودعاة .

وثبت عند راية / العرب كل مؤمن بالله ورسوله إيماناً صادقاً .  
ومقصد الفريق الأول ، دمار الوجود القومي للأمة ، وهذا  
مادافع عنه رجال الفريق الثاني .. ولكل منها تبع وجنود .. من  
العلماء والأدباء والشعراء ويترع كل فريق بمدارع سلطان أو وزير ..  
فقطع هذا الصراع المجتمع حركات ، أخذت لنفسها اسم /  
مدارس أو مذاهب فكرية .

أمثال :

أهل الحديث ، أهل الفقه ( أهل الرأي ) ، المتكلمون  
( علماء / الكلام ) ، الفلاسفة ، وأصحاب الفرق الأخرى ثم نشأ عن

هذه الفوضى في الحياة العامة في القرنين الثاني والثالث ، اضطراب وضعف في الحياة السياسية التي مالت الى قبضة الأتراك ، وكان الخليفة - في ظاهر أمره - رمزاً لا يملك من أداة الحكم إلا الاسم . . إذ الغلبة في الحكم بيد الجند وربما بيد ( الوصائف ) .  
وما أصدق قول من قال :

خليفة في قفص      بين ( وصيف ) و ( بُغا )  
يقول ما قال له      كما تقول الببغا

فوصيف وبغا ، كانا من الأتراك ، تمردوا وطغيا<sup>(١)</sup> ، حتى أصبحا من كبار رجال الدولة واستوليا على / المعتز ثم قتلوا في سنة / ٢٥٣ هـ .

لقد تمكن الشعوبيون من دس الشوائب الدخيلة وبث البدع والضلالات في بعض ( مفاصل ) العقيدة الاسلامية ، بحجة النزوع الى الحفاظ عليها ؟ ثم استطاع اتباع مزدك والسبابة اليهودية الذين دخلوا الاسلام لأجل الكيد له<sup>(٢)</sup> والإطاحة بسنانه ( العرب ) - من بث سمومهم في الحياة العامة ، حتى عمّ الاضطراب وطُم الخراب في أكثر أقطار السلطان العباسي .

ثم قويت شوكة الزنج ، واشتد بلاء الهجمات الخرمية ، وظهر القرامطة . . وهم<sup>(٣)</sup> « قومٌ تبعوا طريق الملحدين ، وجحدوا الشرائع ، . . وهم في أصولهم من أتباع مزدك وزرادشت ، ومن

المعروف ، أن المزدكية<sup>(١)</sup> « تنفرد بالإباحة المطلقة في الأموال والنساء » .  
وأتاح هذا الطغيان من الفتن والملاحم ، الهيمنة لظهور  
الزنادقة<sup>(٢)</sup> وماتفرع منها ..

فالمانوية تقوم على المبدأ الثنوي « من أن للعالم إلهين اثنين ،  
أحدهما إله النور والآخر إله الظلمة » .

وانطوت هذه الملل والنحل تحت راية الباطنية ، التي اتخذت  
الاسلام ديناً ظاهراً ، إذ أنهم أيقنوا أن محاربتهم له أمر بعيد عسر ،  
فأمّنوا أن الدخول فيه هو السبيل الأمثل لمحاربته من الداخل ..

وأول خطوة قامت بها الباطنية ( بكل فرقها ) الانكباب على  
دراسة علوم الشريعة وعلوم العربية ، لتكون لهم سلماً لتحقيق  
مقاصدهم اللثيمة .. وتمكنوا من وضع الأحاديث وتلفيق الأخبار ،  
وإشاعة الجدل للتشكيك بالعقيدة لذلك كثرت الفرق<sup>(٣)</sup> الكلامية ،  
وعدتها : المنطق والفلسفة وأساسها الجدل .. فترجمت كتب  
الفلاسفة ، وكتب ( الزنادقة )<sup>(٤)</sup> القديمة ، حتى عظم شأنها في الحياة  
الثقافية ، مما جعل الخليفة المعتضد بالله أحمد بن الموفق  
( ت - ٢٨٩ هـ ) يقوم بمنع بيع<sup>(٥)</sup> كتب الفلاسفة والجدل ، وتهدد  
ذلك ، ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس .

هذه لمحة خاطفة لتصوير الحياة العامة في المدة التي وقعت فيها  
حياة ابن قتيبة ، ( ٢١٣ - ٢٧٦ هـ ) .. وقد شهدت حكم عشرة من  
خلفاء بني العباس ، ابتدأت من حكم المأمون ( ت - ٢١٨ هـ )  
وانتهت بأيام حكم المعتمد على الله .

وقد انتهت حياة بعضهم بالقتل على أيدي الموالي<sup>(١١)</sup> ، الذين تغلبوا عليهم في الحكم . . فكان منهم كبار قواد الجيش ، وأمراء الدولة ، والوزراء ، والولاة .

ومن أشد هذه الفتن التي كانت<sup>(١٢)</sup> « تغلي وتستعر » بلاء على العقيدة الإسلامية ، فتنة القول بـ ( خلق القرآن ) ، التي أظهرها المأمون سنة / ٢١٢ هـ ، واشتد شأنها أيام المعتصم بالله ( ت - ٢٢٧ هـ ) وكان من أبطالها الإمام الزاهد أحمد بن<sup>(١٣)</sup> محمد بن حنبل الشيباني ( ت - ٢٤١ هـ ) . . وكان من رجالها الذين ثبتوا على الحق ورفضوا القول بخلق القرآن :

محمد بن نوح العجلي ( ت - ٢١٨ هـ ) وأبو نعيم الفضل بن دكين الملائكي الكوفي ( ت - ٢١٩ هـ ) وعفان بن مسلم الحافظ البصري ( ت - ٢٢٠ هـ ) الذي كان يعد من أركان الحديث في عصره ، وأحمد بن نصير الخزاعي الشهيد ، الذي أغلظ القول للوائح بالله ، وقال له : « يا صبي » ، ثم قتله ( السوائح بالله ) بيده سنة / ٢٣١ هـ . . وغيرهم كثير<sup>(١٤)</sup> .

## مدرسة أهل الحديث

- ٢ -

وأمام هذه الفرق والملل والنحل ، نهضت مدارس مجاهدة من الغير من أعلام الفكر الإسلامي ، لترد عادية أهل البدع والضلال ،



رشتت العزيمة في القوم ، فكانت مدرسة أهل الحديث ، ومن  
 زعماء أهل الحديث ، ويحيى بن معين ، وابن راهويه الخطيب ( شيخ  
 مكيه ) الذي تلمذ على يده لى كثير من حواضر العلم والفتوة ...  
 وأحد لأهل الحديث مكنيتهم في ( خراسان ) حيث وجد من  
 الضعيفين ( منك رعية ) وحمي ، فلاذ به من بعض بعض الخلفاء  
 الصميين في ( السنة الستة بين ٢١٨ - ٢٢٤ هـ ) أي : من أيام  
 ملوك حتى توفي لتوكل الخلافة ، فرفع المنعة وأظهر السنة ، ولم  
 يكن ذلك حرصاً من ( آل طاهر القوم ) على الإسلام بل متنوعة  
 الخلافة في بقاء وتثبيتاً لقيام حكم مفصل عنها .

وكذا ابن راهويه / إسحق بن إبراهيم ، علماً كبيراً من أئمة  
 العلماء ، نعم النعمي بـ ( علم الشرق ) .. وكان يحفظ سبعين ألف  
 حديث ، حتى قل فيه ابن حنبل : ( لأعلم بالعراق له نظيراً ) .  
 وأرى أن راحة الغالب لى شيخه ، كانت لسين :

الأول : شهرة الشيخ / ابن راهويه .

والثاني : ميل ابن قتيبة لمدرسة أهل الحديث .

فشهرته التي طبقت الأفق ، جعلت الرحلة تشد اليه من  
 لأقطر .. فهذا الخلفاء التي الذي كان يحفظ من الحديث الشريف  
 حكره لك . قيل قليل - ويحفظ أربعة آلاف حديث موضوع إلى جانب  
 لأحاديث الصحيحة ، ثم إنه كان يعرف موضع مسألة الفقه  
 حيث .. كما عرف من الزهد والورع ، كما هو سنت أهل الحديث ،  
 وقد وثقه غير واحد من أئمة الحديث ، فهو صانع عندكم ، بل

« سادس<sup>(٢٢)</sup> » أهل المشرق والمغرب بصدقه ..

ومجمل هذه الصفات انطبع بها منهج ابن قتيبة ، وأشبع حب الحديث والدفاع عنه ، كما عاش حياته مجاهداً في سبيل الذود عن حمى القرآن الكريم .. وإظهار فضل حملة الرسالة الإسلامية « العرب » ومحاربة الشعوية . وكان من آثار هذا الجهاد الفكري ، تأليفه رسالته « فضل العرب والتنبيه على علومها » ، والتي وضعها بإشارة من ابن راهويه<sup>(٢٣)</sup> / الحنظلي الغطفاني<sup>(٢٤)</sup> ..

وإذا أخذنا برواية ابن خلكان التي حكى فيها سنة ولادة ابن قتيبة ، وقال : إنها وقعت في سنة / ٢١٣ هـ .. فتكون سنّ ابن قتيبة عند رحلته إلى / ابن راهويه في حدود سبعة عشرة سنة ، وربما تزيد عليها بقليل ، ومكث عنده حتى سنة / ٢٣٨ هـ وهي سنة وفاة شيخه . حيث رجع إلى البصرة وعمره خمس وعشرون سنة ..

### ابن قتيبة وأهل الكلام

#### - ٣ -

وفي البصرة رهطٌ من المعتزلة وجمهور من أهل الكلام ، ومحدثون ، وفقهاء وقراءة .. والصراع بينهم على أشده ، وكان ( علم الكلام ) آلة بيد البحث في العقائد .. إذ هو « علم<sup>(٢٥)</sup> ميين فيه ما يجب اعتقاده في حق الله تعالى ، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام » . وموضوعه<sup>(٢٦)</sup> : « هو ذات الله تعالى ، وصفاته وذات الممكنات

من حيث استنادها الى الله تعالى .  
إذن ، كان لابن قتيبة أن يلم بهذا العلم ليكون سلاحاً بيده يرد  
به مطاعن الملاحدة وأهل البدع والضلال . فجلس الى بعض شيوخه ،  
وأخذ عنهم ، وكان منهم أبو عثمان الجاحظ . . الذي كان رأساً لفرقة  
من فرق المعتزلة .

غير مالبث أن تحول عنه ، وانصرف عن أهل الكلام ، فالجاحظ  
عنده<sup>(٣)</sup> : « آخر المتكلمين ، والمعاير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة  
استثارة ، وأشدهم تلطفاً ، لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير  
العظيم حتى يصغر . . ويبلغ به الاقتدار الى أن يعمل الشيء  
ونقيضه » .

إلا أنه رماه بالتقلب وعدم الثبات على رأي واحد . . و « أنه  
يستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم » .  
ولم يتحرج ابن قتيبة من تشييعه عليه بالكذب والوضع ،  
ومناصرته الباطل .

أما انصرافه عن أهل الكلام ، فلأنه وجد فيهم خروجاً على  
العقيدة<sup>(٣)</sup> وجوهرها ، حيث أن منهم من يبيع<sup>(٣)</sup> الخمر ويرى حلها ،  
ومنهم من يميز زواج تسع من الحرائر ، الى غير ذلك . . فهؤلاء هذه  
بعض صفاتهم ، فكيف يتعلق أحد بهم أو يتبع مذاهبهم ، وهذه  
« نحلهم » وهكذا اختلافهم .

وهم على تطاول الزمان بهم ، و « على المقابسات والمناظرات  
لا يزدادون إلا اختلافاً ، ومن الحق إلا بُعداً » .

وقد شحن كتابه « تأويل مختلف الحديث » بألوان من النقد الشديد للمتكلمين ، وبين عوار طرائقهم ، وبطلان منهجهم ولم ينس أن يرد عليهم طعنهم على الحديث<sup>(٢٨)</sup> الشريف ، وتغليبهم العقل<sup>(٢٩)</sup> على النقل ، وأن إجماع العقلاء حجة عندهم ، ثم إنهم رفضوا<sup>(٣٠)</sup> العمل بخير الواحد العدل ، وأنه لا يوجب العلم ، ولا يحتج به . . وفي هذا المذهب تعطيل للسنة<sup>(٣١)</sup> ، إذ هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم . وأدار تشنيعه عليهم ورد مطاعنهم في كتبه الأخرى ، مثل : « تأويل مشكل القرآن » و « الاختلاف » .

وعندي أن « تأويل مختلف الحديث » من أجل كتب النقد في العقائد . . وموضوعه طريف نادر ، لم يكتب أحد مثله قبل ابن قتيبة . . وهو مع تمكنه من « علم الحديث » وتوفره على مدارسه فنونه ، والوقوف على مكنونات خيره ، ومعاناته لمتونه ومراجعة أسانيده ، فإنه لم يبح لنفسه التحديث . . لعلمه أن هذه منزلة لم يبلغها . . والخبر الذي ساقه الذهبي في أثناء ترجمة ابن قتيبة ، في<sup>(٣٢)</sup> « سير أعلام النبلاء » وبين فيه إباء ابن قتيبة عن التحديث ، حينما اجتمع إليه نفر من طلاب العلم في بغداد ، وطلبوا إليه أن يمل لهم شيئاً في الحديث . . وقال : « اللهم سلّمنا منهم » ثم ألحوا بالطلب إليه ، فقال : « ليس أنا من يحدث ، إنما هذه الأوضاع ، فمن أحب ؟ . . نسالوني أن أحدث ويغداد ثمان مئة محدث ، كلهم مثل مشايخي ، لست أفعل » .

وعلى الذهبي على ذكر عدم تحديث ابن قتيبة بقوله<sup>(٣٣)</sup> :

« والرجل ليس بصاحب حديث » ..  
فالرجل عرف قدر بضاعته في « الحديث » وأنه لم يجرؤ على القاء  
دلوه مع دلاء المحدثين .. وأبى حق أن يحدث عما عنده عن شيخه  
ابن راهوية ..

وهذا هو سَمَت العلماء الذين يعترفون بالتقصير ، ولا يجعلون من  
أسلوب المكثرة سلماً للشهرة .. ولا أدري كيف سَوَّغ باحث<sup>(١)</sup> عصري  
لنفسه أن يعد ابن قتيبة عن المعرفة بمبادئ ( علم الحديث  
وروايته ) .. وأنه كان يعمد إلى إثبات شاهد من الشعر . « وكأنه  
حديث من الأحاديث يدعم به حجته » .

وأشار الى بعض المواضع من « تأويل مختلف الحديث » ..  
وفات هذا الباحث الفاضل . أن كتاب ابن قتيبة كان من كتب  
النقد / العقائدي والحديثي .. فهو مضطر الى إيراد شواهد من الحكم  
المأثورة أو من الشعر لتأييد رأيه وتقوية حجته في رد خصومه .  
ولو وقف الباحث على كتاب : « غريب الحديث » وفيه ما فيه من  
معرفة تامة بأصول التحديث ، وسرد المتنون بأسانيدھا وطرقھا  
المختلفة ، لرأى أي نَدَف كان يندِفُها ابن قتيبة ..

فمنهج ابن قتيبة في ( تأويل مختلف الحديث ) منهج نقدي قبل  
كل شيء ، لأنه أراد فيه ردّ مطاعن أهل<sup>(٢)</sup> الكلام وتلبيهم أهل الحديث  
وامتهانهم ، وإسهابهم بلمهم ، ودفع ظاهر التناقض في بعض متون  
الحديث ، ولأجل هذا المنهج ، أسقط الأسانيد ، مكثفياً بالمتن ..  
أما مسألة<sup>(٣)</sup> ( تقديم الإجماع على الحديث ) التي نبزه بها هذا  
الباحث ، فهي ليس كذلك ، إنما هذا باب يعرفه أهل الفقه

والاصوليون . . لان من رحمة الشارع أن أباح لكل جيل أن يعمل وفق مايفرضه ( ظروف عصره ومصره ) بشرط عدم الخروج على نصوص التشريع<sup>(٣)</sup> .

## في الفقه

- ٤ -

وبعد أن فرغت من ذكر رافدين من الروافد التي تكونت منها ثقافة ابن قتيبة .

أعرج الى جهده في : ( الفقه ) ودرسه الفقهي كان من أصول معرفته الأولى ، ولأنه تولّى القضاء في مدينة ( الدينور ) وللفقه في نوال هذا المنصب خطر عظيم .

فأقول : ذكرت كتب الطبقات ان لابن قتيبة كتاباً أو أكثر من كتاب . . وعرفوه باسم « جامع الفقه » و « الصيام » و « الأشربة » ولكن لم يصل شيء من الأول أو الثاني ، كما لم يذكرهما ابن قتيبة في أي كتاب من مؤلفاته . . وما لاشك فيه أنه كتبهما في مطالع حياته العلمية ، وربما وضعهما أو أحدهما للمبتدئين في دراسة الفقه ، إذ لم يكن الرجل فقيهاً ، وليس من همّه التأليف فيه ، إنما هو رجل لغة وأدب ، اتخذ من اللغة أداة لخدمة مطالب القرآن الكريم ونصرة العقيدة . وإظهار فضل العرب ، وهذا بين يقوم لتأييده أكثر من حجة وبرهان .

ومن حصيلة درس لنهجه في معالجة الخلاف في بعض متون الحديث ، توصل باحث الى أن لابن قتيبة / مدرسة في الحديث ، بناها على أصول ثلاثة مقرونة بنهجه الفقهي وهذه الأصول هي :

١ - مخالفته مدرسة أهل الحديث الأصلية ، برفضه الأخذ بالرأي في جميع الحالات .

وحجته : أنه فضل الأخذ بالإتباع ..

٢ - تقديمه الإجماع على الحديث ..

٣ - نقل في « تأويل مختلف الحديث » آراء لا تمثل أية مدرسة من مدارس الفقه .

أقول : وردني هذا الرأي الذي جاء به الباحث<sup>(٣٨)</sup> الجليل ، أن ابن قتيبة عالم متقن ، له نزوع حر لا يقيده بمدرسة أو مذهب .. لأنه من « علماء مدرسة أهل الحديث » بدليل أنه لم يؤثر عنه أنه تمذهب<sup>(٣٩)</sup> بمذهب معروف من المذاهب الفقهية . وكان يضيف على أصحاب هذه المذاهب ما يستحقون من صفات كقوله في أبي حنيفة ( رضي الله عنه )<sup>(٤٠)</sup> : « وقد قيل لأبي حنيفة ، وكان في الفتيا ، ولطف النظر واحد زمانه » ..

وماك الخبر الذي حكاه تلميذه / قاسم بن أصبغ البياني ، وقد ورد عليه من الأندلس ليأخذ عنه ، وعن علماء بغداد . قال قاسم : « وله في الفقه كتاب ، وله عن ابن راهويه شيء كثير .

قيل لابن أصبغ : فكتابه في الفقه كان يتفق عنه ؟ قال : لا والله . لقد ذاكرت الطبري وابن سريج ، وكانا من أهل النظر ، وقلت : كيف كتاب ابن قتيبة في الفقه ؟ فقالا : ليس بشيء ،

ولاكتساب أبي عبيد في الفقه ، . . . ثم قالوا : ليس هؤلاء لهذا ،  
بالحرى أن تصح لها اللغة ، فإذا أردت الفقه ، فكتب الشافعي وداود  
ونظرائهما<sup>(١)</sup> وهو كذلك . . رجل لغة وأدب ، وهو أكد قاعدة لطيفة في  
( التخصص العلمي ) بقوله<sup>(٢)</sup> : « وإنما يجب على كل ذي علم ، أن  
يتقن فنه ، إذا احتاج الناس إليه فيه ، وانعقدت له الرئاسة به » .  
وفضله ابن تيمية على ابن الأنباري في / معاني القرآن  
والحديث ، والفقه<sup>(٣)</sup> « وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس  
للغة ، لكن باب فقه النصوص غريباب حفظ ألفاظ اللغة » .  
وحسب ابن قتيبة هذا الفضل وهذا العرفان من الإمام ابن  
تيمية .

وحسبه أيضاً مشاركته في الدرس الفقهي بكتابه « الأشربة » وإن  
لم يكن كتاب فقه خالص ، إنما طابعه العام هو الفقه . . وخلاصة منهج  
ابن قتيبة ، أنه كان منهجاً أصيلاً ، وهو منهج أهل الحديث الذي يقوم  
أصلاً على السُّند ، وهو أفضل ما أفاد منه المؤرخون من المحدثين<sup>(٤)</sup> .



## جهود ابن قتيبة في الثقافة العامة

- ١ -

### في المعارف العامة

من خلال الثبت الذي تقدم في ذكر شيوخ ابن قتيبة ، يمكن للدارس أن يرسم صورة لثقافته ، وهم من أعلام عصره ، ومنهم اللغوي والنحوي ، والمفسر والمحدث والفقير والأديب والأخباري . . وإذا ضمنا الى هذا الرافد ، مدرسة الأصمعي في الرواية والأدب . . وزد عليها ( عقلية ) ثاقبة درست فهضمت ، وتوفرت على المعارف فبرعت بالتاج الجيد . . كل هذا مكن لابن قتيبة أن يرفد موروثنا الثقافي بدرر لوامع من جلائل الأعمال . . ومن هذه الأعمال :

١ - كتبه في الثقافة العربية العامة .

٢ - كتبه في علوم القرآن .

٣ - كتبه في علوم العربية .

فمن النوع الأول ، مؤلفاته : المعارف ، عيون الأخبار ، الميسر والأقداح ، تعبير الرؤيا ، وتأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن ، والقراءات من النوع الثاني .

أما كتبه من النوع الثالث ، فقد كانت : أدب الكاتب ، والشعر والشعراء ، غريب الحديث ، إصلاح غلط أبي عبيد ، المسائل ، المعاني الكبير .

فهذه الكتب التي توزعت على فنون المعرفة والعلوم عند العرب

منذ جاهليتها حتى مطلع القرن الثاني . . هي حصيلة عقل كبير ،  
ثقف ماوسعه الجهد من معارف عصره ، وهو يمثل حياته الثقافية أجل  
تمثيل .

فالمعارف ، وعيون الأخبار ، يؤلفان ( وحدة موضوعية ) في  
موضوعاتها ، وهما خير زاد لمن يريد الأخذ بكل فن بطرف ، أي : كتبه  
للمثقف ، الذي فضل بالعلم والبيان على العامة ، « اذ كان لا يستغنى  
عنه في مجالس الملوك إن جالسهم ، ومحافل الأشراف إن عاشرهم ،  
وخلق أهل العلم إن ذكراهم ، فإنه قل مجلس عقد على خبره ، أو  
أسس لرشد ، أو سلك فيه سبيل المروءة ، إلا وقد يجري فيه سبب من  
أسباب المعارف » .

وهذه الأسباب تتناول أخبار الأنبياء ، والأمم القديمة ، وأيام  
العرب ، وتاريخ ملوكهم وقبائلهم ، والتعريف بأنسابهم ، كما تأخذ  
بالتعريف بأخبار الرسول محمد ( ﷺ ) وذكر كل ما يتصل به ، من يوم  
مبعثه حتى أن قبض . . ثم اشتملت على أخبار الصحابة ، والفقهاء ،  
والقراء ، والمحدثين ، والمعلمين ، ورواة الشعر واللغة ، والنحاة ، كما  
ذكر المساجد المشهورة ، وفصل في تاريخ بنائها .

ولم ينس المؤلف ذكر البلدان ، والجزيرة العربية وتحديد السواد ،  
والأنهار والجبال . وأديان العرب وصناعات الأشراف في الجاهلية ،  
وذكر الطوائع وأوقاتها ، والأيام المشهورة .

ثم أخبر عن ملوك الحيرة واليمن . .

وكان غرض المؤلف : « الإيجاز والتخفيف ، والقصد للمشهور

من الأنباء دون المغمور . . . » . . . وبسط بين كتابه مقدمة وجيزة ختمها بهذا الكلام : « وأرجو أن أكون قد بلغت لك منه منية النفس ، وثلج الفؤاد ، ولنفسي ماأملت في تبصيرك وارشادك من توفيق الله وحسن الثواب » .

وهذا النسق من الأخبار لتاريخ الخليقة والعرب ، ينم عن قدرة بارعة في الجمع والتأليف الذي أصاب فيه ابن قتيبة نصباً عظيماً في الترتيب والتبويب الفائقين . . . وهذه الخاتمة في المقدمة . . . صورة من صور ( المقدمات ) عند المؤلفين في عصرنا الحاضر .

ثم عليك أن تعرف ، أن تسمية الكتاب بالمعارف ، هو أمر مبتكر في الاسم والمادة والترتيب وحسن العرض ، وتقديم المادة العلمية فيه الى القارئ مؤلفة بعضها الى بعض .

وإن سبقه غير واحد من<sup>(١٠)</sup> المؤلفين العرب الى مثل عمله في سرد أخبار الماضين من الأمم والأقوام ، إلا أنه امتاز عليهم بنسق التأليف ، وحسن التبويب وهو - بحق -<sup>(١١)</sup> « موسوعة تتصف بالتنسيق ، مختارة أحسن الاختيار ، وقد جمعت كل مايعني الناس أن يعرفوه عن أسلافهم من أخبار » .

ولم يسلم ابن قتيبة من اللمز من خصومه ، فادعوا حسداً منهم وحققاً ان ( المعارف ) يكاد يتفق وبعض مواد كتاب ( المحبر ) لمحمد بن حبيب البغدادي<sup>(١٢)</sup> ( ت - ٢٤٥ هـ ) .

وقيل : ان ابن قتيبة نقل مادته منه ، ( فالمحبر ) يتحدث<sup>(١٣)</sup>

عن :

١ - المدد التي بين الأنبياء / عليهم السلام .

٢ - أعمار الأنبياء .

٣ - ذكر تواريخ العرب .

٤ - ذكر مولد النبي ( ﷺ ) .

٥ - أسماء الخلفاء الراشدين .

٦ - أسماء الخلفاء الأمويين والعباسيين . و ( المعارف ) يحدث عن

هذا كله مع ( تلوين ) في العناوين ومخالفة في الترتيب ..

وابن قتيبة نقل مادة ( المعارف ) عن شيوخ ذكر أسماءهم ..

( راجع فهرس رجال السند ص ٦٨٣ - ٦٩٠ ) .

ويعد ابن قتيبة من أوائل المؤلفين العرب الذين أفادوا من

( التوراة ) و ( الانجيل ) .. فقد أكثر من النقل عنهما في كتبه : تأويل

مختلف الحديث ، وعيون الأخبار ، وغريب الحديث ، وتأويل مشكل

القرآن ، وغريب القرآن ، والمعارف .

ولعله وقف على ترجمة متقدمة من ( العهد القديم ) .. وقد

جمع / كارل " بروكلمان مادة من هذه النقول كما وردت في كتاب

( الوفا ) لابن الجوزي الذي اعتمد نقول ابن قتيبة في كتابه ( أعلام

النبوة ) .

ومن النصفة أن نقول : ان مادة ( المعارف ) أصيلة ، إذ أنها

وصلت عن طريق رواة عصريين لابن قتيبة ، ومنهم طائفة من  
شيوخه .

ويعد ، ( فالمعارف ) لون من ألوان ثقافة ابن قتيبة ، وإنك

لتعجب من ذلك الحشد الذي توفر عليه ، من رواة ، وكتب وأخبار  
استمد منها مادته ، توزعت على موضوعاته<sup>(٥٠)</sup> .

ويكمل ابن قتيبة مادة ( المعارف ) بمواد جديدة لم يذكرها فيه ،  
فذكرها في « عيون الأخبار » الذي وضعه للعامة والخاصة « وفي كل  
فريق من هؤلاء قسمه ، ووفر عليه سهمه » . فجمع فيه فنوناً من  
المعارف من آثار السلف ، وسير الملوك<sup>(٥١)</sup> ، وفطن الشعراء ، والمتخير  
من كلام البلغاء وهو من كتب الثقافة العامة في عصره ، فهو ينقلك من  
روض البيان العربي الى ألوان الأطعمة ، ومن ضروب السلاح الى  
السؤدد والسلطان ، ومن الطبائع والأخلاق الى أفانين العلم ، ومن  
الزهد الى النساء ومن الحوائج الى الأخوان . وهذه الموضوعات ضمتها  
أبواب أطلق عليها المؤلف اسم الكتاب . .

وهذا اللون من التأليف الذي يعتمد المختارات من كل لون من  
ألوان الثقافة يفيد منه ( المثقف ) ليشحذ ذهنه ويزيد في دائرة معارفه . .  
إذ هي<sup>(٥٢)</sup> « لقاح العقول ونتاج أفكار الحكماء » . . لذلك عدّه  
ابن دريد<sup>(٥٣)</sup> من « متزهات الدنيا » .

ومن الحري بالدرس ، أن ( عيون الأخبار ) يضم شيئاً من آراء  
ابن قتيبة في النقد والشعر . . وهي مع نظائرها التي ضمتها مقدمة  
( الشعر والشعراء ) من أصول النقد الأدبي . . كما ضم مختارات جيدة  
من عيون كلام الشعراء ، وبارع نتاج الأفكار ، ومنها مختارات من كلام  
فلاسفة الإغريق وغيرهم . . وقصد المؤلف من تقديمها لقارئه أن يزيد  
بها في ثروته الثقافية ، بعد أن وضع له كتاباً يعصم بمادته لسانه وقلمه

من اللحن والخطأ وذلك هو : ( أدب الكاتب ) فجاءت مادة (١٥) ( عيون الأخبار ) لتدله على معالي الأمور وكريم الأخلاق ، زاجرة له عن الدناءة عن القبيح ، لترشده الى حسن التقدير والتدبير ورفق السياسة ، وقد انتهج ابن قتيبة فيه نهج شيخه الجاحظ في ( البيان والتبين ) وذلك بترويج القارىء من خلال بث ألوان الطرائف والفظن اللطيفة ، ولم يخله من « كلمة معجبة وأخرى مضحكة » وبذلك يخرج القارىء عن « كد الجد وإتعاب الحق » وهو يتقلب في فنون من أبواب المزاح والفكاهة . . وقد ضمت مقدمته آراء في التربية وبناء الثقافة ، بسط المؤلف فيها معالم تأليف كتابه ، الذي جمع فيه عيون الأخبار والأشعار المختارة أودعها أبواباً بمجموعة منسقة . .

وأرى أن « الميسر والقداح » جزءاً متمماً لعيون الأخبار ، حيث أودعه ابن قتيبة بعض المعارف المهمة عن الحياة الاجتماعية للعرب في جاهليتها . . وهو لون جديد لم يسبقه فيه سابق من مؤلفينا المتقدمين . .

وهكذا تكون ثقافة ابن قتيبة عامة ، صرفها في تبيان مكارم الأخلاق وفضائل الشرف ، قصد منها - مجموعة - خدمة الثقافة العربية / الاسلامية . وفيها دروس مهمة في التربية والتعليم والأدب والشعر والنقد والتاريخ لتكون حفزاً للهمم وشحذاً للعزائم في ( بناء الشخصية العربية ) . . وهذا هو الجهاد الفكري لأديب ( ملتزم ) كما نقول اليوم ، كل ذلك لأجل العقيدة والأمة فتراه يتنقل بين أفانين الأدب ، وعيون التاريخ والأخبار حيناً ، وبين أفانيق المعرفة ومباسم الشعر ، ومنطق المتكلمين والفلاسفة حيناً آخر .

أما كتابه « تعبير / تأويل الرؤيا » ، فكما ذكرت ، أنه<sup>(١١)</sup>  
مخطوط . . . ولا شك أنه من غمط كتب هذا الفن الجيدة .

- ٢ -

## في علوم القرآن الكريم

ويأتي في النوع الثاني من ثقافته ، وآثاره في / علوم القرآن  
الكريم ، ومنها : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن ،  
والقراءات . . . وكلها تدخل في دائرة خدمة العقيدة ومدافعة أباطيل  
أهل الضلال والبدع والملاحدة .

أما الأول :

فانه مؤلف فريد في بابته ، طريف في موضوعه ، وقد أفاد  
ابن قتيبة من معارف عصره في علوم القرآن ، حيث تتبع ماورد في مادته  
مباحث العلماء المتقدمين ، وأخذ عنهم مارآه نافعا ومفيدا ، كما انتفع  
بجهود أبي عبيدة في ( مجاز القرآن ) والقراء في ( معاني القرآن )  
وأبي عبيد القاسم بن سلام في جملة من كتبه ، ومنها : ( فضائل  
القرآن ) . .

وإن قصره ابن قتيبة على ردّ مطاعن أهل الزيغ والجهالة على  
القرآن الكريم ، وهو ضرب من ضروب الصراع بين أهل الحديث  
وبين بعض الفرق الفلسفية ، أمثال : المعتزلة ، وأهل الكلام ،  
ونحوهما .

إلا أنه يعد من أوائل الكتب التي عاجلت فنون البلاغة ، أو قل :  
التفسير من وجهة بلاغية ، بعد كتاب « مجاز القرآن » .

لقد فصل ابن قتيبة منهجه في تأليف (المشكل) ، بقوله :  
« فآلفت هذا الكتاب ، جامعاً لتأويل مشكل القرآن ، مستنبطاً ذلك  
من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً  
لإمام مطلع على لغات العرب ، لأري به المعاند موضع المجاز ،  
وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأي ، أو أقضي عليه  
بتأويل ، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير . إذ كنت  
لم أقصر على وحي القوم حتى كشفت ، وعلى إيمانهم حتى أوضحت ،  
وزدت في الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك  
الأمثال والأشكال ، حتى يستوي في فهمه السامعون » .

من هذا المنهج ، نتبين أن ابن قتيبة قصد أن يكون كتابه ، كتاب  
لغة وإعراب ، وأدب ، كما ضم في ثنايا مباحثه مطالب مهمة في الدرس  
البلاغي ، حيث عرض لأبواب المجاز والاستعارة ، وتضمين الألفاظ  
للمعاني ، وعلاقة البلاغة بالنحو ، والكناية والتعريض .

وهذه المباحث البلاغية ، حرية بالدرس والنقد ، لأنها من أوائل  
مسائل البلاغة التي وردت في كتب المفسرين ، بعد « مجاز القرآن » .  
كما أنها تنفع في إعادة كتابة / تاريخ البلاغة العربية ، ولا أدري  
كيف غفل عن نفعها الدارسون في ( علم البلاغة ) . . لأنهم أرخوا  
بداية ظهورها بقطوف الجاحظ ، ثم ذكروا « البديع » لابن المعتز  
( ت - ٢٩٦ هـ ) الذي كتبه في سنة / ٢٧٤ هـ . . وبقيت الشقة بين  
الجاحظ وابن المعتز خلواً عن التاج البلاغي !

والمشكل كما عرّفه ابن قتيبة بقوله : « وأصل التشابه أن يشبه



اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان ، ومنه يقال : اشتبه عليّ الأمر ، اذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينها ، وشبهت عليّ ، إذا لبست الحق بالباطل . .

ومثل التشابه : المشكل ، وسَمي مشكلاً لأنه أشكل أي : دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله ، ثم يقال لما غمض - وان لم يكن غموضه من هذه الجهة - مشكل ، وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه ، وتفسير المشكل الذي ادّعي على القرآن فساد النظم فيه . . . » .

ومن مباهج الدرس اللغوي المتلثة في ثنايا مطاوي ( المشكل ) نظرات صائبة في التضمنين ، والنحو وفيها بدوات « نظرية النظم في القرآن » التي فصلها الجرجاني عبدالقاهر في « دلائل الإعجاز » .

ومن هذه المباهج ، فكرة رد مفردات المادة اللغوية الى أصولها المعنوية المشتركة ، وابن قتيبة في هذا الفن هو الذي أوحى لمن جاء بعده من علماء اللغة الذين ذهبوا الى صنيعة ، ومنهم<sup>(٥٦)</sup> : ابن جني أبو الفتح ( ت - ٣٩٢ هـ ) الذي كتب في هذا الشأن في « الخصائص » . . ومثله ابن فارس<sup>(٥٧)</sup> ( ت - ٣٩٥ هـ ) الذي أقام « مقاييس اللغة » على هذا المحور . . ثم أدار فكرة « الصاحبى في فقه اللغة » على نهج ابن قتيبة في المشكل . . وقد انتفع به انتفاعاً كبيراً ، غير أنه لا يذكر صاحبه إلا في موضع النقص والانتقاد ، وكان يتعجل في نسبة الخطأ اليه ، وهو لغيره ، وما ذلك إلا تحاملاً عليه وحقداً<sup>(٥٨)</sup> .

والمشكل ، مظهر عظيم من مظاهر الدفاع القوي عن حرمان

كلام الله تعالى . . رده ابن قتيبة عادية الشكوك الفلسفية ، التي اشد  
سعارها في عصره . ومن جلائل المباحث فيه : أقباس من القراءات ،  
وقد عرضت لها بمبحث خاص بها .

وكما تقدم ، أن ابن قتيبة من مدرسة ( أهل الحديث ) التي رفعت  
لواء التصدي لهجمات القول بخلق القرآن ، فإنه جعل يرد مطاعن  
القائلين بها في كل سانحة تقع له ، فقد عاجلها في غير موضع من آثاره :  
( تأويل مختلف الحديث )<sup>(١٩)</sup> و ( الاختلاف باللفظ ) الذي جمعه  
لتحقيق مقاصد رده .

فإنه ألمع في الأول<sup>(٢٠)</sup> إلى القراءة أم مخلوقة هي أم لا ؟ فقرر أنها من  
القرآن ، والقرآن غير مخلوق سواء أكان قراءة أم سماعاً أم حفظاً . .  
وهذا ما أطبق عليه رأي الجمهور واتفقت كلمتهم ، وهم من « العلماء  
المبرزين والفقهاء المتقدمين ، والعباد المجتهدين الذين لا يجارون ،  
ولا يبلغ شأوهم . مثل : سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ،  
والأوزاعي ، وشعبة ، والليث بن سعد ، وعلماء الأمصار ،  
وكإبراهيم بن أدهم ، ومسلم الخواص ، والفضيل بن عياض ، وداود  
الطائي ، ومحمد بن النضر الحارثي ، وأحمد بن حنبل ، وبشر الحافي .  
فأما المتقدمون فأكثر من أن يبلغهم الإحصاء ويحوزهم العدد » .

وعلى هذا ، فلا يفهم<sup>(٢١)</sup> القرآن الكريم إلا من تعانى معرفة  
لغات العرب وافتنانها في الأساليب ، « واتسع علمه وكثر نظره » .

لأن القرآن الكريم هو من أظهر معجزات النبي ( ﷺ ) و « أراد  
من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب ، فجعله علماً ، كما جعل علماً كل  
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه » .

ولغة العرب ، فيها من العارضة والبيان واتساع المجاز ما جعلها متفردة بين اللغات<sup>(١٧)</sup> ، وهذه « خصيصى من الله » وقد بث ابن قتيبة في ( المشكل )<sup>(١٨)</sup> لمحات من تعظيم هذه اللغة العظيمة ، وما أوتيت من سعة المجاز وتفنن الأساليب مما جعلها مهيأة لاختصاص كلام الله تعالى بها . . . وحسبها فخراً أنها لغة الوحي والتنزيل .

والشعرية ، عدو العرب والإسلام ، لم تنج من حملات ابن قتيبة في كل أثر من آثاره . . وقد خصها بشيء من نقده في ( المشكل )<sup>(١٩)</sup> ، فنال منها لأنها شنت على العرب في مجال أسماء أبنائها و « نسبهم الى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها » .

ومن الإشارات المهمة ، أن ابن قتيبة قد استعمل بعض المصطلحات النحوية / البصرية والكوفية في تسمية مبحثين من مباحث ( المشكل ) . . فإنه ذكر « باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف ص ٥١٧ » .

وحروف المعاني ، من المصطلحات البصرية . . وقوله في ( ص : ٥٦٥ ، باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض ) وحروف الصفات<sup>(٢٠)</sup> ، مصطلح كوفي .

وعلى هذا ، فقد مال باحث جليل عصري الى ( بغدادية ) ابن قتيبة ، ورأى في هذين العنوانين مظهراً « من مظاهر المزج النحوي » .

أما أسلوبه فيه ، فإنه غمط عالٍ من أرفع أنماط البيان ، وهو نسيجٌ فذ في قوة التراكيب وإشراقه الألفاظ ، إذ أنه كتاب لغة ونقد ، وتراكيبه تتفق وأسلوب النص القرآني .

وقد أتم ابن قتيبة عمله في الذيادة عن لغة الوحي به ويكتاب  
الآخر : « تفسير غريب القرآن » . . ومنها يمكن للباحث أن يتعرف إلى  
ثقافة ابن قتيبة في المجالات اللغوية ، ومدى توفره على فنون الأساليب  
العربية ، وقدرته البارعة في التصرف بالفاظ اللغة .

بقي علينا ، أن نتلمس أسباب التحامل والنقد التي حملت  
ابن الأنباري وغيره على الوقعة بابن قتيبة ، والتي عرفنا شيئاً منها في :  
« فصل تحامل العلماء على ابن قتيبة » . .

وعلينا أن نذكر هنا ما يتصل بالمشكل .

ذكر أصحاب كتب الطبقات<sup>(١٧)</sup> أن لابن الأنباري كتاباً في ردّ  
المشكل ، وقالوا : إنه توفي عنه ولم يتمه ، حيث وصل فيه إلى  
( سورة طه ) . . تناول فيه آراء ابن قتيبة وآراء شيخه أبي حاتم  
السجستاني بالنقد . . وقد أودع ابن الأنباري شيئاً من هذا النقد في  
كتبه : « الأضداد » و « الزاهر » . . ولم يرض بعض علماء العربية هذا  
النقد ، واستهجنوه على ابن الأنباري ، لأنه خرج فيه عن أمانة العلم  
وشرف أهله ، ومن هؤلاء الشريف المرتضى<sup>(١٨)</sup> ( ت - ٤٣٦ هـ )  
الذي ردّ عليه بعض أقواله في « أماليه / غرر الفوائد ودرر القلائد » .  
وهذا النقد في عامته لا يخرج عن « العصبية »<sup>(١٩)</sup> . كما رد عليه ،  
ابن مطرف الكنائي في « القرطين »<sup>(٢٠)</sup> ، وكذلك فعل<sup>(٢١)</sup> العكبري الذي  
ردّ عليه بكتاب « الانتصار لحمزة » و ردّهما كان لنقد ابن قتيبة لآراء حمزة  
الزيات في بعض ماروي من قراءاته .

ومن انتصر لابن قتيبة على ابن الأنباري ، الإمام ابن تيمية<sup>(٢٢)</sup> .

## في الشعر العربي

لقد ترامت ثقافة ابن قتيبة ، وتوسعت مداركه فيها ، فأفاد من موروث الأمم التي مكّنه عصره من الوقوف عليه ، فقرأ : التراث العربي والإسلامي ، وعالج أقوال فلاسفة الإغريق ، وتطرح في حكمة الهند . وأنعم النظر في تاريخ الأديان ، وجال في أخبار الناس ، وأخذ بنصيب وافر من « تعاليم / التوراة والإنجيل » ، فضلاً عن ثروته الكريمة من علوم الشريعة ، واكتنازه من معين القرآن ونمير الحديث ، وارتضاعه أفاويق الآداب ..

وهذا الاتساع في الثقافة والشمولية في افتنانها ، كان من مطالب أداء رسالته الفكرية في خدمة الأمة والعقيدة . وقد وضحت ملامح هذه الثقافة في كل مؤلفاته .. ومنها كتبه في الأدب والشعر ، ومنها : أدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، والمعاني الكبير ، والشعر والشعراء ، وفضل العرب ( الفصل الخاص بالشعر ) .. لذا أحاول هنا أن أعرض لمورد واحد من هذه الموارد ، وهو كتاب / الشعر والشعراء .. للوقوف على أهميته أولاً ، ولتبيان ثقافته الأدبية ثانياً ..

فالشعر والشعراء ، هو ثالث كتاب وصل إلينا من عصره ، في / تاريخ الشعراء ، وأولها : طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ( ت - ٢٣٢ هـ ) ، وطبقات الشعراء ، لابن المعتر

(ت - ٢٩٦ هـ) ، مع الجدير بالاشارة الى محاولة الاصمعي  
(ت - ٢١٦ هـ) في إرصاد فحولة الشعراء في رسالته « فحولة  
الشعراء » .. ثم وصول ورقات من « طبقات الشعراء » لدعبل بن  
علي الخزاعي .

يتألف / الشعر والشعراء من قسمين :

١ - المقدمة .

٢ - تراجم الشعراء ، بدأ بهم من / امرئ القيس ،  
وانتهى بأشجع السلمي .

والذي يعنينا هنا دراسة مقدمة / الشعر والشعراء ، لأنها من  
أوائل الأصول التي انطوت عليها قواعد النقد الأدبي ، وهي حرية  
بالدرس لزيادة معرفتنا في بناء / نظرية الشعر عند العرب ، حيث  
أودعها ابن قتيبة خلاصة معرفته بالشعر ، ويمكن دراستها وفق خمسة  
محاور ، هي :

١ - مقدمة وجيزة في منهج التأليف ، فأشار فيها إلى أن كتابه ضم  
تراجم المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم أكثر أهل الأدب ، والذين  
يقع الاحتجاج بكلامهم في / النحو والغريب ، وفي كتاب الله  
- سبحانه - وفي حديث رسول الله ( ﷺ ) .

أما الشعراء الذين خفيت أخبارهم ، وقلت أذكارهم ، فقد  
أغفلهم ابن قتيبة ، محتجاً بقوله : « إذ كنت لا أعرف منهم إلا القليل ،  
ولا أعرف لذلك القليل أيضاً أخباراً ، ... وأنه لا حاجة بك إلى أن  
أسمي لك أسماء لا أدل عليها بخبر أو زمان » .

وشعراء العرب ، والمعروفون بالشعر عند أحيائهم وقبائلهم أكثر من أن يحصيه عدد ، أو « يقف من وراء عددهم واقف ، ولو أنفذ عمره في التنقير عنهم » .

لذلك قصر جهده في تراجم المشهورين منهم ، وهذه أولى خطوات المؤلف في وضع منهجه . . وصرّح أن هؤلاء الشعراء المترجمين في كتابه ، هم الذين عرفوا بالشعر فقط . . وأبعد عنه العلماء الشعراء ، لأنه متأثر عن هؤلاء من شعر ، فهو متكلف مصنوع ، وعاب على أحد عصره الذين أدرجوا في كتبهم المؤلفة في هذا الفن ، « من لا يعرف بالشعر ، ولم يقل منه إلا الشذ [ البذ ] اليسير . . » ولو صنع مثل هذا الصنيع لذكر جمهرة من الصحابة والتابعين وغيرهم . . أما ذكره لخلف الأحمر في كتابه ، وهو من أهل الغريب والنحو ، وبها عرف . فلأنه « كثير الشعر جيّد ، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه »<sup>(٣)</sup> .

وخلف الأحمر هذا ، كان من الرواة الذين يقولون الشعر وينحلونه المتقدمين .

٢ - وفي هذا المحور الثاني ، عرض لأقسام الشعر ، وهي : تختص بشعر العلماء ، وبكاء الأطلال عند الجاهليين ، وخصائص الجودة في الشعر ، وذكر أنواع الشعراء ، وألوان الشعر الجيّد والردى .

٣ - وعيوب الشعر ، أمثال : الإقواء والإكفاء ، والسناد ، ونحو ذلك ، فقد استوعبها المحور الثالث .

٤ - ومن عيوب الشعر أيضاً ، اللحن والخطأ في الإعراب ، أودعه

ابن قتيبة في المحور الرابع .

٥ - والمحور الخامس ، تكفل بذكر وجيز لأوائل الشعراء ..

نظرية الشعر عند ابن قتيبة :

إن العصر الذي جاء فيه ابن قتيبة ، كان عصر نهوض حضاري للأمة ، توزعت ألوان هذا النهوض في كل مناحي الحياة .. ومن هذه الألوان ، حركة التجديد في الشعر ، أو ( ثورة ) الشعراء على القديم حيث نادوا بالطرافة والجديد ، إذ أنهم برموا بموازين النقاد القديمة ، فجددوا بالأوزان ، وأبدعوا في الصور ، وبرعوا في البيان ، ... وكان منهم : أبونواس ، وأبو تمام ، ومسلم بن الوليد ، والبحثري<sup>(٧١)</sup> .  
فتج عن هذا الأمر مادعي بحركة / الصراع بين القديم والجديد .

والشعر - كما فهمه ابن قتيبة<sup>(٧٢)</sup> - هو للعرب كمقام الكتاب لغيرها ، وجعله الله - سبحانه - لعلومها مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها ديواناً لا يرث على طول الدهر ، ولا يبيد على مر الزمان .

وهذا اللون من الكلام ، محروس بالوزن والقوافي ، وحسن النظم ، وجودة التعبير من التدليس والتغيير .

هذه حدود الشعر ، ولكن أبلغه ما سبق معناه لفظه ، وخيره مارواك نفسه ، أو : خير الشعر المطمع<sup>(٧٣)</sup> .

ومن هذه المعرفة بالشعر ، انطلق ابن قتيبة في وضع « نظريته » النقدية للشعر ، وقد أقامها على ثلاثة أمور ، وهي :



١ - ضرورة الاهتمام بالشعر ، عند نقده ، أي : النظر الى ( القيمة الفنية ) للشعر نفسه ، دون الالتفات الى عصره أو قائله . . إذ أن من فساد الذوق أن ننظر الى الشعراء <sup>(٧٧)</sup> « بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره » والحكم على جودة الشعر ، ومعرفة الطبع الأصيل عند صاحبه . تكون في كثرة الجيد في شعره ، لأن « أشعر الناس من أنت في شعره حتى تفرغ منه » <sup>(٧٨)</sup> .

وكان إعجاب رواة الأدب وأهل اللغة بالقديم من الشعر ، وإن كان سخيلاً ، وذلك لتقدم قائله ، وهذه العصبية للقديم لقدمه ، جعلت نقاد الشعر الأوائل وأهل الرواية وعلماء اللغة ، يستجيدون <sup>(٧٩)</sup> « الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعونه في متخيراتهم » .

ومن أصالة الرأي التي كان يتمتع بها ابن قتيبة ، رفض هذا اللون من النقد والحكم ، لأن الشعر الجيد يجب أن ينظر اليه لجودته في ذاته ، وليس ينظر الى شيء آخر . .

وإنه يؤمن أن الله <sup>(٨٠)</sup> « لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره ، وكل شرف خارجية [ أي / العصامي ] في أوله » . فثبت الحسن لحسنه ، وأسقط الرديء لقبحه ليس إلا .

وهذه الكلمة هي من أصول « نظرية الشعر » عند ابن قتيبة .

٢ - والأصل الثاني هو : الإيجاز في تحقيق الغرض ، ومطابقة المعنى لمقتضى الحال ، وذلك لأن الشاعر حينما كان يبكي الدوارس من

الأطلال ، وهي منازل الذكرى ، ومدارج الصبا ، ومرايع الحب والهوى ، فذكرها يستثير الوجد في النفوس ، « فيجعل ذلك سبباً للذكر أهلها الطاعنين عنها » ، ثم ينتقل من بكاء الطلول الى النسيب ، حيث العبرات ، وهيب المواجد ، وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق « ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الاسماع اليه » .

لأن النفوس تهش للنسيب ، ويهز مزاهرها أرج الغزل ، لما جبلها الله - سبحانه - على محبة الجمال ، و « إلف النساء » فإذا فرغ من استشارة الحب ، و « علم انه قد استوثق من الإصغاء اليه » انقلب إلى ايجاب الحقوق ، وطلب الرشد ، فشكى النصب وحرّ الهجير ، ولوّح إلى عادية السرى والإدلاج ، ليفتح قلوب السامعين على « حق الرجاء » بوصف المكاره التي عاناها ، فيجعل مأموله قريب التناول ، يتسرع بعد ذلك بالمديح ، حيث الجود والسماح والندى ..

وعليه ان لا يطيل في موضع الایجاز والقطع ، أو « يقطع وبالنفس فلماً إلى المزيد » .

هذه المزايا هي التي تحكم للشاعر بالجودة إذا أحسن معالجتها<sup>(٨١)</sup> ، و « عدل بين هذه الأقسام » ..

وهذه ( الفكرة ) أدارها ابن قتيبة في إرشاد الكتاب الى مواطن النجاح في أعمالهم ، ثم سحبها الى أودية عبقر .. فإن<sup>(٨٢)</sup> « لكل مقام مقال » . وقد دارت هذه القاعدة عند ابن قتيبة<sup>(٨٣)</sup> في « أدب الكاتب » ، وفي كتاب<sup>(٨٤)</sup> « العلم والبيان / من عيون الاخبار » وفي أبواب « تأويل مشكل القرآن »<sup>(٨٥)</sup> إذ هي أصل أصيل من أركان البلاغة

العربية .

٣ - والركن الثالث ، هو ضرورة استعمال النمط السهل في أساليب البيان عند الشعراء ، وهجر الوحشي الغريب ، لأن في هذا عونٌ للقارئ والسامع في ( تذوق ) الشعر والوصول الى مرامييه بيسر وسهولة .. لأن تخير حسن الروي ، وسهل اللفظ ، والبعد عن الغرابة والتعقير ، يقرب الشعر من « أفهام العوام » .. لأنه يقال : « أسير الشعر والكلام ، المطمع ، وهو مكان النجم من يد المتناول » والمطمع عنده ، هو الذي يطمع في مثله سمعه .

هذه الأركان الثلاثة التي وضعها ابن قتيبة لتأسيس ( قواعد النقد الأدبي ) في نقد الشعر الذي هو / تقويم وتبيان لمواطن الجمال أو مرديات القبح فيه .

وهذه القواعد ، كانت موارد رائقة في مجال الدراسات الأدبية في العهود المتتالية بعد ابن قتيبة ، بل هي<sup>(٨٧)</sup> « ثورة في الدراسات الأدبية » حيث أفاد منها نقاد الشعر المتأخرون عن عصر ابن قتيبة ، أمثال : ابن قدامة ، والشعالبي ، وابن رشيق ، وضياء الدين ابن الأثير ، وحازم<sup>(٨٨)</sup> القرطاجي الذي جاء بآراء بارعة في / نقد الشعر وفهمه .

أما ملامح نظرية الشعر عند ابن قتيبة ، فهي ( نظرية ) تقوم على فهم عميق للشعر ، وتلمس مساقط الجمال فيه ، وتدلل على ( ذوق ) أصيل عنده ، ونزوع بارع الى التجديد والأصالة . وهي وإن نذت شذرات منها عند المتقدمين من أدباء العربية ، إلا أنه استطاع ان ينسقها مبوئة ، مستخدماً قدرته الفائقة في اللغة والبيان ، فجاءت بيّنة المعالم ،

مشرقة الآفاق .

لقد فصل ابن قتيبة القول في بواعث<sup>(٨٨)</sup> الشعر « تجربة الشاعر ، وهذه البواعث هي التي تكسب الشعر جودة وتلبسه الجمال ، ومنها : الغضب ، والطمع ، والشوق ، والطرب ومعاقرة الحميا ، وهذه البواعث هي التي « تحث البطيء وتبعث المتكلف » ، ثم ساق أمثلة من شعر العرب تؤيد ماذهب اليه .

والشعر المطبوع - عنده - هو الذي يصدر عن قريحة جياشة ، وليس فيه تعمل أو تكلف ، والشعر المتكلف ( المصنوع ) هو الذي يتعاهده صاحبه<sup>(٨٩)</sup> « بالثقات ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر » وذكر من « عبيد الشعر » زهيراً ، والحطيئة وأشباههما .

وأبان عن موازين ( الطبع والتكلف ) بقوله<sup>(٩٠)</sup> : « وتبين التكلف في الشعر .. بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً الى غير لفقه » .

والشاعر المطبوع : « من سمح بالشعر ، واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة » : ... وهذا الشاعر هو الذين يأسرك في شعره حتى تفرغ منه<sup>(٩١)</sup> . . لذلك قُبِح شعر العلماء ، وهو من هذا الجنس المتكلف ، إذ ليس فيه<sup>(٩٢)</sup> « اسماح وسهولة » .

ومن وحي هذا الفهم للشعر ، ومدى معرفة أصالته عند ابن قتيبة ، فإنه ذهب الى تأسيس « الذوق النقدي » في نقد الشعر ،

حيث رأى للشعر أربعة أنواع ، وذلك بعد طول تدبر وروية ، وهذه الأنواع تطلعنا على موازين الجودة أو الرداءة . . وهي <sup>(١٣)</sup> :

١ - ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه . كقول القائل <sup>(١٤)</sup> :

في كفّه خيزران ريحه عبقّ

من كف أروع في عرينه شمم

يغضي حياء ويغضي من مهابته

فما يكلم إلا حين يبتسم

وقال : « لم يقل في الهية شيء أحسن منه » .

٢ - وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك

فائدة في المعنى ، كقول القائل <sup>(١٥)</sup> :

ولما قضينا من مئى كل حاجة

ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الأباطح

وجمال هذا الشعر في رشاقة ألفاظه ، في المطالع والمقاطع ، أما

معناه ، فهو معروف لا طائل له ، وهذا الصنف في الشعر كثير .

٣ - وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه ، كقول لبيد <sup>(١٦)</sup> :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح

وهذا القول ، وإن كان جيد المعنى والسبك ، فإنه قليل الماء

والرونق .

٤ - وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه ، كقول الأعشى :

وفوها كإفاحي غذاه دائم الهطل

وهذا من جنس الشعر التكلف ..

ومن أمثلة « الذوق الفني » عند ابن قتيبة ، دراسته<sup>(١٧)</sup> ( لحالة )

الشعراء ، ثم إشارته الى أوقات كتابة الشعر ، وهذه تدخل أيضاً في دائرة « تجربة الشاعر » .

هذه ومضات من « نظرية الشعر » عند ابن قتيبة ، وحسي أن

دللت على معالمها ، وتركت « استبطان » شعابها واستكناه مكانها لأهل البحث الأدبي .

وبعد ،

فإن ( الشعر والشعراء ) أنموذج من ثقافة ابن قتيبة ، وعمل

أصيل جاءت به ( عبقريته ) .

## هوامش الفصل الثاني

- ١- راجع : إحياء التراث العربي ، منهج وموقف / ٨٩ - ٩١ .
- ٢- العبر ٥/٢ .
- ٣- الصراع بين العرب والموالي ١٢٢ .
- ٤- ابن الجوزي / القرامطة ٢٩ - ٣٠ .
- ٥- الصراع بين الموالى والعرب ٥٤ .
- ٦- راجع : الغلو والفرق الغالية / السامرائي ٢٠١٥ وما بعدها وفيه التفصيل الوافي الشافي .
- ٧- راجع : مناهج البحث عند مفكري الاسلام ، لعلي سامي النشار / ١٥ .  
و٧٥ ، وعبدالله سلوم السامرائي / الغلو والفرق الغالية / ١٥ - ٧٣ .
- ٨- أمثال ( ألبستا ) وغيره .
- ٩- العبر ٦١/٢ .
- ١٠- راجع : الصراع بين الموالى والعرب ، للدكتور محمد بديع شريف وفيه التفصيل ..
- ١١- العبر ١١/٢ .
- ١٢- راجع : احمد بن حنبل للمرحوم الشيخ محمد أبي زهرة ، وأحمد بن حنبل والمحنة / لباتون ( الطبعة المربية ) وتاريخ الخلفاء للسيوطي / ٣١١ ،  
وتفسير سورة الاخلاص / لابن تيمية ٨٦ ، ٩٧ .
- ١٣- العبر ١/٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٤٠٨ .
- ١٤- تاريخ بغداد ٦/٣٤٦ - ٣٤٨ .
- ١٥- الحسيني / ابن فتيية ٢٤ - ٢٥ .
- ١٦- العبر ١/٤١٣ .
- ١٧- العبر ١/٤٢٦ .
- ١٨- راجع عنه :  
تاريخ بغداد ٦/٣٤٥ ، الفهرست ٢٣٠ ، تهذيب الكمال ١/٢١٦ ، ابن خلكان ١/١٩٩ ، الأنساب ٢٤٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٣ ، ميزان

الاعتدال ١/١٨٢ ، العبر ١/٤٢٦ .

- ١٩ - تاريخ بغداد ٦/٣٥٢ .
- ٢٠ - تاريخ بغداد ٦/٣٤٩ .
- ٢١ - الحسيني / ابن قتيبة ٢٨ .
- ٢٢ - الحنظلي ، نسبة الى / حنظل بطن من غطفان . اللباب والأنساب .
- ٢٣ - راجع : الباقلاني وآراؤه الكلامية ، / رمضان محمد ٢٤ - ٢٥ و ٢٧ .
- ٢٤ - المصدر السابق ، ٢٧ .
- ٢٥ - تأويل مختلف الحديث : ٥٩ .
- ٢٦ - تأويل مختلف الحديث ٦٠ - ٦١ .
- ٢٧ - الأشربة ١٧ .
- ٢٨ - تأويل مختلف الحديث : ١٧ وما بعدها ، و ٨٠ وما بعدها ، و راجع :  
الاختلاف في اللفظ ١٢، ١٤، ١٥ .
- ٢٩ - تأويل مختلف الحديث ٤٢ ، و راجع : المستصفى ١/٥٧ .
- ٣٠ - المستصفى ١/٥٧ والانتصار : ٦٨ والصواعق المرسلة ٢/٤٠٦ وتأويل  
مختلف الحديث ٦٥ .
- ٣١ - راجع : الباقلاني وآراؤه الكلامية ٨٤ .
- ٣٢ - سير أعلام النبلاء ج ١٣ / ٣٠١ - ٣٠٢ .
- ٣٣ - المصدر السابق : ٣٠٠ .
- ٣٤ - الحسيني / ابن قتيبة ٤٧ .
- ٣٥ - مقدمة / تأويل مختلف الحديث .
- ٣٦ - الحسيني / ابن قتيبة ١٢٩ - ١٣٠ .
- ٣٧ - وهو ما يعرف عندهم بالعرف ، وهو من مصادر التشريع الاسلامي .
- ٣٨ - الحسيني / ابن قتيبة ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ - ١٣١ .
- ٣٩ - ذكر ابن حجر في / لسان الميزان ٣/٣٥٧ : « أنه يذهب الى مذهب مالك » .
- ٤٠ - تأويل مختلف الحديث ٧٩ .
- ٤١ - سير أعلام النبلاء ١٣/١٠٢ و ٣٠١ .
- ٤٢ - تأويل مختلف الحديث : ٧٨ .



- ٤٣- ابن تيمية / تفسير سورة الاخلاص ٩٥ وراجع : الجندي / ابن قتيبة ٢٤٤ .  
 ٤٤- راجع : الأمثال العربية القديمة / زهايم ١٦٥ وفيه : « وكان - ابن قتيبة - يعتمد على جهد الغير ، دون أن يذكر مصادره كما تستحق ... ؟ » .  
 ٤٥- ينظر : مقدمة المحقق ص : ٦٣ - ٦٤ ومقدمة / المحبر والحسيني / ابن قتيبة ٩٤ وبروكلمان ٢/٢٢٤ .  
 ٤٦- الدكتور / عكاشة في مقدمة ( المعارف ) : ٦٣ - ٦٤ ، ٦٩ ، ٧١ وراجع : بروكلمان ٢/٢٢٤ ، وفصل / دراسة في كتب ابن قتيبة .  
 ٤٧- ٤٨- مقدمة المعارف ٦٩ - ٧١ والحسيني / ابن قتيبة ٩٤ .  
 ٤٩- تاريخ الأدب العربي / بروكلمان ٢/٢٢٣ ( الحاشية ) وهو رسالة صغيرة بعنوان « الوفا بفضائل المصطفى » . راجع : مؤلفات ابن الجوزي ص ١٤٧ .

- ٥٠- راجع : ( فهرس الموضوعات ٦٧١ - ٦٨٢ ) .  
 ٥١- راجع مقدمة / عيون الأخبار ج ١ / ح - ف .  
 ٥٢- مقدمة عيون الأخبار .  
 ٥٣- الأنساب : ٤٤٣ .  
 ٥٤- راجع مقدمة / عيون الأخبار ج ١ / د - ص .  
 ٥٥- فصل / دراسة في مؤلفات ابن قتيبة .  
 ٥٦- ٥٧- ٥٨- الأستاذ صقر / مقدمة المشكل ٨٢ - ٨٣ .  
 ٥٩- تأويل مختلف الحديث : ١٦ ، والاختلاف : ٩ ، ١١ ، ٥٠ .  
 ٦٠- تأويل مختلف الحديث ١٦ - ١٧ و ٢٦٠ و ٢٥٧ .  
 ٦١- المشكل : ١٢ .  
 ٦٢- المشكل : ١٢ .  
 ٦٣- المشكل : ١٤ ، ٣٤٥ ، ١٢ .  
 ٦٤- المشكل : ٢٦٠ .  
 ٦٥- مقدمة المشكل ٧٤ وراجع : مع الهوامع : ١٩/٢ .  
 ٦٦- هو الأستاذ / السيد أحمد صقر ، مقدمة المشكل ٨٢ .  
 ٦٧- نزعة الألباء ١٩٧ ، وتاريخ بغداد ٣/١٨٤ ، وإنباه الرواة ٣/٢٠٤ ،

- ومعجم الأدباء ٣١٢/١٨ .
- ٦٨ - ينظر : أمالي المرتضى ١٣/٢ ، وراجع : مقدمة المشكل : ٧١ .
- ٦٩ - مقدمة / المشكل ٧١ .
- ٧٠ - القرطبي ١٥/٢ وراجع المشكل ٩٥ .
- ٧١ - كشف الظنون ١٧٣/١ ، وطبقات الإسنوي ٤٢١/٢ .
- ٧٢ - تفسير سورة الاخلاص ١٣٣ .
- ٧٣ - الشعر والشعراء : ٦٧٧ .
- ٧٤ - من المفيد الاستئناس بدراسة / محمد حسين الأعرجي : الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- ٧٥ - تأويل مشكل القرآن ١٨ - ١٩ .
- ٧٦ - عيون الأخبار ١٧٩/٢ و ١٨٢ ، ١٨٤ والشعر والشعراء ٤٢/١ .
- ٧٧ - الشعر والشعراء ١٠/١ .
- ٧٨ - المصدر نفسه ٢٦/١ .
- ٧٩ - المصدر نفسه ١٠/١ .
- ٨٠ - المصدر نفسه ١٠/١ .
- ٨١ - الشعر والشعراء ٢١/١ .
- ٨٢ - أدب الكاتب ١٦ .
- ٨٣ - أدب الكاتب ١٣ و ١٥ - ١٦ .
- ٨٤ - عيون الأخبار ١٤٥/٢ ، ١٦١ ، ١٧١ - ١٧٥ .
- ٨٥ - المشكل ٢١٠ وما بعدها .
- ٨٦ - ينظر : الحسيني / ابن قتبية ١٠٣ - ١٠٤ .
- ٨٧ - راجع : مفهوم الشعر ، / جابر عصفور ١٩٨٢ م ، وفيه دراسة لابن رشيقي ، وابن قدامة ، ولخازم .
- ٨٨ - الشعر والشعراء ٢٣/١ - ٢٥ .
- ٨٩ - الشعر والشعراء ٢٢/١ - ٢٣ .
- ٩٠ - المصدر نفسه ٣٤/١ .
- ٩١ - المصدر نفسه ٢٦/١ .

- ٩٢- المصدر نفسه ١٦/١ .  
٩٣- المصدر نفسه ١٢/١ - ١٥ .  
٩٤- المصدر نفسه ١٢/١ ، وراجع : المؤلف : ٨٩ والأغاني : ١٤ / ٧٤ .  
٩٥- ينظر : مسقط اللآلئ ٣/ ٧٧٠ .  
٩٦- ديوانه : ٣٤٩ .  
٩٧- الشعر والشعراء ١/ ٢٥ و ٢٣ و ٢٠ .



الفصل الثالث

## دراسة في مؤلفات ابن قتيبة

## دراسة في مؤلفات ابن قتيبة

يعد ابن قتيبة ثاني اثنين مع / الجاحظ في سعة الثقافة ووفرة التأليف .

فقد كانت آثاره ضدّى قوياً لثروته العلمية ، كتب في كل موضوعات المعرفة العربية الاسلامية ، وهذه الآثار التي رشحت عن عبقريته ما هي إلا مطلب من مطالب الجهاد الفكري الذي تبناه ابن قتيبة ورفع قواعده غير واحد من علماء الأمة .

وقد حاولت أن أقيد في هذا الثبوت ما تحققت من أسماء آثاره « المفقودة والمخطوطة أو المطبوعة » ، ورفضت ذكر اسم المنحول وأبعدت المكرر منها ، فأشرت إلى كل كتاب ذكره مترجموه وعيّن موضعه من خزائن الكتب إن كان مخطوطاً ، وعددت ذكر طبعات ما طبع منها ، والمحت إلى مضمونه .

وإني لأحسب أن هذا الثبوت هو أتم وأكمل ثبت تكفل بالتعريف الوافي بمؤلفات ابن قتيبة .

وظاهرة كثرة التأليف عند علمائنا ، تعد علامة مضيئة من علامات ازدهار الثقافة ، ثم هي تلبي مطالب اجتماعية وحضارية .

فقد ذكر ابن تيمية ( ت - ٧٢٨ هـ ) في كتابه « تفسير سورة الاخلاص / ٨٦ » نقلاً عن كتاب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ، أن لابن قتيبة زهاء ثلثمائة مصنف . . . وهذا الأمر مبالح فيه ، حتى وإن ذهبنا إلى جعل الفصول والأبواب من آثاره كتباً

ورسائل .

وأشار أبو العلاء المعري ( ت - ٤٤٩ هـ ) الى عدد آثار القتيبي ، فقال : إنها بلغت خمسة وستين كتاباً ( تأويل مشكل القرآن / ٧ ) ، ورأى محيي الدين النووي<sup>(١)</sup> ( ت - ٦٧٦ هـ ) فهرسها لكنه نسي عددها ، ثم قال : « أظنها تزيد على الستين » .

وتناولت مظان التاريخ والأدب التي عرضت لمؤلفاته ذكرها بشيء من الدقة والكثرة ، ومنها :

١ - الفهرس ، لابن النديم ( ت - ٤٣٤ هـ ) ذكر أربعة وثلاثين كتاباً ، وانفرد بذكر أربعة منها وهي :

أ - آداب العشرة

ب - حكم الأمثال

ج - الحكاية والمحكي

د - فرائد الدر .

٢ - الخطيب البغدادي ( ت - ٤٦٣ هـ ) ، ولم يخرج عما ذكره ابن النديم ، إلا أنه تفرد بذكر طائفة جديدة من الآثار نقلها معه الى دمشق ، أشار اليها / محمد بن أحمد بن محمد المالكي ، ونشرها المرحوم الدكتور يوسف العش في كتابه : « الخطيب البغدادي ص / ١١٢ » وهي :

١ - الرسالة في الخط والقلم .

ولم يشر اليها أحد من قبل ، وذكرها الجلال السيوطي

( ت - ٩١١ هـ ) .

- ٢ - المسائل ( وهو المسائل والأجوبة ) .
- ٣ - عبارة الرؤيا .
- ٤ - مشكل الحديث ( تأويل مشكل الحديث ) .
- ٥ - غريب الحديث .
- ٣ - الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف ( ت - ٣٥٠ هـ ) ، ذكر ترجمة أحمد بن عبدالله / بن قتيبة في كتابه : « الولاة والقضاة / بيروت ١٩٠٨ م ، ص / ٤٨٥ » .
- وفي الذيل ( ص ٥٤٦ - ٥٤٨ ) نقل ترجمته عن ( رفع الإصر ) وفيها أسماء كتبه .
- ٤ - القاضي عياض ( ت - ٥٤٤ هـ ) ، أشار إليها في « ترتيب المدارك ٣ / ٢٩٢ » ، فذكر منها أسماء واحد وعشرين كتاباً . رواها ولده أحمد أبو جعفر الذي كان يحفظها عن ظهر قلب .
- ٥ - ابن خير الأشبيلي ( ت - ٥٧٥ هـ ) - ( فهرس ابن خير ) روى فيه أسماء ستة عشر كتاباً ، ومنها :
  - أ - أعلام النبوة .
  - ب - عبارة الرؤيا .
  - ج - طبقات الشعراء ( الشعر والشعراء ) .
  - د - شرح غريب الحديث ( غريب الحديث ) .
  - هـ - المعارف ، ونقل عن أحد شيوخه أنه سمّاه : « المناكر » .
- ٦ - السمعاني عبد الكريم ( ت - ٥٦٢ هـ ) .



- « الأنساب / ٤٤٣ » ذكر منها سبعة وفيه سَمَى « عيون الأخبار : عيون الأخبار والأنوار » .
- ٧ - جمال الدين القفطي ( ت - ٦٤٦ هـ ) : ( أنباه الرواة / ٢ - ١٤٤ - ١٤٦ ) ذكر فيه أربعة وعشرين كتاباً .
- ٨ - ابن خلكان ( ت - ٦٨١ هـ ) ( وفيات الأعيان ٣ / ٤٢ - ٤٣ ) ذكر فيه ستة عشر كتاباً .
- ٩ - ابن فرحون ( ت - ٧٩٩ هـ ) « الديباج المذهب / ٣٥ » أعاد مذكروه القاضي عياض وزاد عليه اسم كتابين .
- ١٠ - اليافعي مهذب الدين ( ت - ٧٦٨ هـ ) في « مرآة الجنان / ٢ - ١٩١ » ورد فيه :
- أ - النفقة ، وهو مصحف عن « التفتية » .
- ب - الخيل .
- وكل ما فيه عنها منقول عن ابن النديم .
- ١١ - ابن حجر العسقلاني ( ت - ٨٥٢ هـ ) : ( رفع الإصر / ١ - ٧٢ - ٧٥ ) .
- أحصى فيه واحداً وعشرين كتاباً ، كما ذكر الكندي والقاضي عياض .
- ١٢ - جلال الدين السيوطي ( ت - ٩١١ هـ ) : ( بغية الوعاة / ٢ - ٦٣ ) .
- ذكر منها تسعة عشر كتاباً .
- ١٣ - حاجي خليفة ( ت - ١٠٦٧ هـ ) : ( كشف الظنون ،

مواضع كثيرة) .

ذكر منها عشرين كتاباً ، وتفرد بذكر كتاب استماع الغناء  
بالألحان .

وسمى ( تأويل مختلف الحديث ) في ثلاثة مواضع بأسماء  
مختلفة : تأويل الحديث ، واختلاف الحديث ، والمناقضة ، وهي اسم  
واحد لكتاب « تأويل مختلف الحديث » . . وبذلك يبقى من ثبته ستة  
عشر كتاباً .

١٤ - الخوامنساري الموسوي ( ت - ١٨٩٥ م ) : ( روضات  
الجنات ٥ / ١٠٥ - ١٠٧ ) ذكر منها أربعة عشر كتاباً .

١٥ - البغدادي اسماعيل ( ت - ١٩٢٠ م ) ( هدية العارفين  
١ / ٤٤١ ) أشار فيه الى ثمانية وثلاثين كتاباً ، أربعة منها مكررة .

١٦ - أحمد زكي العدوي . ( من المعاصرين ) .

ذكر في مقدمة « عيون الأخبار ١ / ٢٣ - ٤٢ » . ذكر فيها سبعة  
وأربعين كتاباً ، وفيها المكرر والمنحول . والجديد في ثبته ذكره لكتابين  
هما :

أ - معجزات النبي ( ﷺ ) - أعلام النبوة .

ب - فضل العرب على العجم .

١٧ - محب الدين الخطيب ( ت - ١٩٦٩ م ) مقدمة ( الميسر والقдах  
ص / ١٣ - ٢٤ ، ط / ٢ ) ذكر فيها تسعة وأربعين كتاباً ، ومنها  
المنحول والمكرر أمثال :

١ - المشتبه في الحديث والقرآن ( تأويل مختلف الحديث ) .

٢ - الإمامة والسياسة . ( وهو منحول لابن قتيبة ) .

١٨ - الدكتور إسحق موسى الحسيني  
في كتابه : « ابن قتيبة ، حياته وآثاره ، الطبعة الانكليزية ،  
١٩٥٠م ص ٤٧ - ٥٦ ، والطبعة العربية ترجمة الدكتور هاشم ياغي ،  
بيروت ١٩٨٠ ، ص : ٦٧ - ٧٩ ) .

ذكر فيه خمسة عشر كتاباً من كتبه المطبوعة والمخطوطة .  
١٩ - الدكتور عبد الحميد سيد الجندي ، « ابن قتيبة » ، العالم  
المنافذ الأدب - أعلام العرب ، القاهرة ، ١٩٦٣م  
ص : ١٢٩ - ١٧٥ ) .

ذكر فيه خمسة عشر كتاباً من آثاره المطبوعة .  
٢٠ - كارل بروكلمان ( ت - ١٩٥٦م ) : « تاريخ الأدب العربي  
ج ٢ / ٢٢٣ - ٢٣٠ الطبعة العربية » .  
ذكر فيه واحداً وعشرين كتاباً ، ومنها المنحول والمكرر وعددها  
خمس كتب ، هي :

- ١ - المتشابه من الحديث والقرآن ( تأويل مشكل القرآن ) .
- ٢ - منتخب اللغة وتواريخ العرب ( أدب الكاتب ) .
- ٣ - الألفاظ المغربية .
- ٤ - تلقين المتعلم في النحو .
- ٥ - مناقب الخلفاء الراشدين .
- ٢١ - الأستاذ / السيد أحمد صقر ، في مقدمته لكتاب « تأويل  
مشكل القرآن ص / ٧ - ٣١ » . ذكر فيها ستة وأربعين كتاباً ، منها  
كتاب مكرر ، هو : أعلام النبوة ( معجزات النبي صلى الله عليه وسلم  
٣٣ ، ٣٨ ) .

٢٢ - الدكتور ثروت عكاشة ، في مقدمته لكتاب « المعارف ص / ٤١ - ٥٤ ) . ذكر فيها سبعة وأربعين كتاباً ، ومنها المعاد والمكرر والمنحول ، وهي لا تخرج عما ذكره / أحمد زكي العدوي ( مقدمة عيون الأخبار ) .

٢٣ - الأستاذ خير الدين الزركلي ( ت - ١٩٧٦ م ) في « الأعلام ج ٤ / ٢٨٠ والمستدرک ج ٢ / ١٣٣ ) ذكر في ترجمته لابن قتيبة عشرة كتب ، ومنها :

١ - غريب الحديث ، وقال عنه : انه مطبوع في الهند ، وهو محض التباس .

٢ - الاشتقاق ، وقال : إنه مخطوط ؟

٣ - النبات ، وهو لأبي حنيفة الدينوري .

٢٤ - جيراد لكونت ، في دراسته : ( آثار ابن قتيبة ، حياته وكتبه . ص ١٠٢ - ١٧٨ النص الفرنسي ) .

ذكر فيها ستين كتاباً ، منها كتب لم يذكرها أحد لابن قتيبة ، أمثال : كتاب الأنساب ، وفيها المنحول والمكرر . أمثال :

أ - المعارف ، أثبت اسماً آخر له هو « المناكر » وأعطاه رقماً متسلسلاً جديداً ، كما ذكر ابن خير الأشبيلي .

ب - الإمامة والسياسة .

ولم يشر الى مخطوطاته التي عثر عليها .

ومن الاثبات المهمة عند القدماء ، وجدت ثبوتاً مهماً أورد الصلاح الصفدي فيه أسماء ستة وأربعين كتاباً من مؤلفات ابن قتيبة ، وذلك في

كتابه « الوافي بالوفيات ج ١٧ / ٦٠٨ - ٦٠٩ » وهو أطول ثبت - تقريباً -  
عند القدماء ، وفيه المكرر لاسم الكتاب الواحد باسماء أخرى ، أو  
ذكره أجزاء من كتاب وعدّها كتاباً له .

ومثله ما ذكره شمس الدين الذهبي ( ت - ٧٤٨ هـ ) في : « سير  
أعلام النبلاء ج ١٣ / ٢٩٧ - ٢٩٨ » .

وعدد الكتب عنده ثمانية وعشرون كتاباً . . وقد ألحقت بهذا  
الكلام هذين الثبتين لأهميتهما . .

ومن الحري بالتأمل ، أن الذهبي أشار الى عددها في : سير  
أعلام النبلاء ١٤ / ٥٦٥ - ترجمة ولده أبي جعفر ) وفي  
( العبر ١٩٣ / ٢ ) وقال : إن عددها واحد وعشرون كتاباً . .

### ثبت شمس الدين الذهبي

- ١ - الابل
- ٢ - أدب القاضي
- ٣ - أدب الكاتب
- ٤ - الأشربة
- ٥ - اصلاح الغلط
- ٦ - أعلام النبوة
- ٧ - إعراب القرآن
- ٨ - الأنواء

- ٩ - التسوية بين العرب والعجم
- ١٠ - جامع النحو
- ١١ - الرد على من قال بخلق القرآن
- ١٢ - الرؤيا
- ١٣ - الصيام
- ١٤ - طبقات الشعراء
- ١٥ - عيون الأخبار
- ١٦ - غريب الحديث
- ١٧ - غريب القرآن
- ١٨ - الفقه
- ١٩ - الفرس
- ٢٠ - القراءات
- ٢١ - المسائل والجوابات
- ٢٢ - مشكل الحديث
- ٢٣ - مشكل القرآن
- ٢٤ - المعارف
- ٢٥ - معاني الشعر
- ٢٦ - الميسر والقдах
- ٢٧ - الوحش
- ٢٨ - المجو

## ثبت الصلاح الصفدي

- ١ - كتاب / الإبل
- ٢ - أدب القاضي
- ٣ - الأشربة
- ٤ - اصلاح ماغلط فيه أبو عبيد
- ٥ - اعراب القرآن
- ٦ - الأنواء
- ٧ - تأويل مختلف الحديث
- ٨ - التسوية بين العرب والعجم
- ٩ - التنبيه
- ١٠ - جامع الفقه
- ١١ - جامع النحو
- ١٢ - جامع النحو الصغير
- ١٣ - الجوابات الحاضرة
- ١٤ - الحجامة
- ١٥ - الحكم والأمثال
- ١٦ - خلق الانسان
- ١٧ - الخيل
- ١٨ - ديوان الكتّاب
- ١٩ - ذكر النبي ( ﷺ ) ومولده ووفاته .

- ٢٠ - دلائل النبوة
- ٢١ - الرد على من قال بخلق القرآن
- ٢٢ - الرؤيا
- ٢٣ - الرد على المشبهة
- ٢٤ - السماحة
- ٢٥ - الشعر والشعراء
- ٢٦ - الصيام
- ٢٧ - الضواري والبزاة
- ٢٨ - طبقات الشعراء
- ٢٩ - عيون الأخبار
- ٣٠ - غريب الحديث
- ٣١ - الفهود
- ٣٢ - القراءات
- ٣٣ - القلم
- ٣٤ - الكلاب
- ٣٥ - ما قيل في الخيل من الشعر
- ٣٦ - المسائل والجوابات
- ٣٧ - مشكل القرآن
- ٣٨ - مختلف الحديث
- ٣٩ - معاني الشعر
- ٤٠ - المطر والرواد ( الرذاذ )



٤١ - المراتب والمناقب

٤٢ - المعارف

٤٣ - الميسر والقudah

٤٤ - ملح الأخبار

٤٥ - النفس

٤٦ - الوحش

واليك أسماء مؤلفات ابن قتيبة ، المطبوعة والمخطوطة  
و ( المفقودة ) والمنحولة عليه .

#### ١ - الأنواء

والأنواء<sup>(١)</sup> ، بداية علم الفلك عند العرب ، كتب فيه أهل اللغة  
وعالجه الفلكيون ، وفيه مادة عظيمة من مواد دراسة التطور الاجتماعي  
عند العرب ، وتضم حصيلة لغوية وشيئاً من أسجاع العرب وتفسير  
آثار القيافة والفراسة ، ويأتي كتاب ابن قتيبة الذي هو من أوائل كتب  
هذا الفن ليفتح للباحثين والمؤلفين الطريق في وضع آثار أخرى ، حيث  
كان عمدة لمن كتب فيه من علماء العرب .

وأنواء ابن قتيبة ، كتاب لغة وأدب أقرب منه إلى علم الفلك ،  
وإن كان يعالج معرفة ( علم الميقات ) عند العرب .

ذكره أبو الريحان البيروني محمد بن أحمد ( ت - ٤٤٠ هـ )  
باسم : « رسالة في علم مناظر النجوم » وأبو الحسن المسعودي

( ت - ٣٤٦ هـ ) في « مروج الذهب » و « جار الله الزمخشري »  
( ت - ٥٣٨ هـ ) في « الفائق ٣ / ٣٧ » وسمّاه : « مناظر النجوم » .  
ومن المعاصرين الإمام السيد محمود شكري الألوسي في « بلوغ  
الأدب » .  
طبعته :

نشره الأستاذان الدكتوران : محمد حميد الله ،  
و « شارل بلا Pollat » في حيدر آباد - الهند ١٩٥٦ م ، وأعيد نشر هذه  
الطبعة ( مصورة ) في بغداد ، ١٩٨٨ م ، وزارة الثقافة والاعلام .

## ٢ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة

وهو من كتب النقد الكلامي والفلسفي ، وهو غمط رفيع من  
أنماط الجهاد الفكري في سبيل الذيادة عن الإيمان والحق وإبطال قيد  
العبودية الملحدة .

ويتجلى إشراق إيمان ابن قتيبة وثباته على معتقد السلف  
الصالح ، وفيه رد قوي على بعض من وجّه اليه سهام التهم الباطلة<sup>٣</sup> .  
والجهمية :

فرقة من فرق المرجئة ، قالت بخلق القرآن الكريم ، ونسبتها  
إلى / جهنم بن صفوان السمرقندي المقتول في سنة / ١٢٨ هـ .  
وهي تبطل إرادة البشر بقولها : « لا قدرة للعبد أصلاً » ، لا مؤثرة

ولاكسبة ، بل هم بمنزلة الجمادات ، وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون  
سائر الطاعات ، وإنهم يكفرون المشبهة صراحة .  
والكرامية :

نسبة الى رأسها : محمد بن كرام ، وهي فرقة مشبهة من فرق  
المرجئة ومن غلاتها .

ومن مقولاتهم : ان الإنسان يشبه الإله - سبحانه - وهي من  
أصول المعتقدات الثنوية الفاسدة ، وتقول : إنه - سبحانه - جسم  
لا كالأجسام مقام على العرش .

هذه الجهمية<sup>(١)</sup> والكرامية ، فأين آثارهما في تراث ابن قتيبة ؟  
و (الاختلاف) يشبه كتابه الآخر : « تأويل مختلف  
الحديث » ، فإنه بناء على نقض مقولات أعداء القرآن والحديث ، وفيه  
نقط نقدي بارع ، من حيث حججه المشيدة على نصوص قرآنية  
وأحاديث صحيحة ، بأسلوب لغوي رصين ، جمع فيه حكمة العالم  
وذوق الناقد واستنباط الفقيه ، وقوة بيان الأديب الحصين ، وعمدته في  
ذلك : القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام أهل اللغة الأثبات .

طبعاته :

١ - طبع الاختلاف في القاهرة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م منشورات  
مكتبة القدسي ، وتصحيح الشيخ المرحوم محمد زاهد الكوثري ، في  
( ٨٦ صفحة متوسطة ) .

٢ - ثم طبع في القاهرة أيضاً ، ( الجندي ، ابن قتيبة ،  
ص / ١٦٢ ) .

٣ - ونشره الدكتور المرحوم علي سامي النشار ، وعماد جمري الطالب في كتاب : « عقائد السلف » ( ص ٢٢٣ - ٣٥٢ ) مطبعة منشأة المعارف - الاسكندرية ، ١٩٧١ م .

### ٣ - المسائل في الحديث واللغة

والمسائل ، هي رسالة صغيرة عالج فيها ابن قتيبة مسائل في الحديث واللغة ، أو : لغة الحديث . نشرها على وجوه السؤال والأجوبة . . وكان تلميذه عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قد وجهها اليه . وطبعت ( المسائل ) في القاهرة ، بعناية السيد المرحوم حسام الدين القدسي ، في القاهرة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ومعها كتاب « عيون المسائل » للطبري .

ثم أعاد نشرها السيد / شاكرا العاشور في مجلة « المورد » البغدادية ( المجلد الثالث ، العدد الرابع ، ص ٢٣٥ - ٢٥٣ ، ١٩٧٤ م ) وهذه الطبعة أتم وأكمل من طبعة القاهرة . وقد عدها الدكتور الجندي مخطوطة وأشار الى نسخة منها في مكتبة جامعة القاهرة . ( الجندي / ابن قتيبة ص / ١٦٧ ) .

### ٤ - تأويل الرؤيا

ذكره المؤلف في كتابه « عيون الأخبار ١ / ن » وابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) وأبو الطيب اللغوي ( مراتب / النحويين / ٨٥ ) ورد فيه ( تعبير الرؤيا ) . والخطيب البغدادي ( العشر / الخطيب - ١٢٤ -

البغدادى / ١١٢ ) وسمّاه : عبارة الرؤيا ، ورواه ابن خير الاشبيلي  
( الفهرس / ٢٦٦ ) وابن حجر العسقلاني ( رفع الأصر  
١ / ٧٢ - ٧٥ ) وسمّاه ( التعبير ) وابن قاضي شهبه ( طبقات النحاة /  
٣٤٦ وفيه : كتاب الرؤيا ) والذهبي والصفدي .

وهذا الكتاب مازال مخطوطاً ، كانت نسخة منه في ( المكتبة  
العربية لصاحبها السيد أحمد عبيد ) في دمشق .

كتبها : يحيى بن محمد البخاري في سنة / ٨٤٥ هـ بدمشق .  
وصفها الأستاذ علي الطنطاوي في مجلة ( الرسالة - المصرية في المجلد  
الأول / السنة الثالثة ص : ٢١٦ ، العدد / ٨٤ ، ٧ ذي القعدة  
١٣٥٣ هـ - ١١ / فبراير ١٩٣٥ م وص ٢٦١ العدد ٨٥ ، ١٤ ذي  
القعدة ١٨ فبراير ) وقال في وصفها :

- ١ - المقدمة ، وهي كاملة تقع في أربعين صفحة .
- ٢ - يقع المخطوط في ستة وأربعين باباً .
- ٣ - رواها الصالح أبو الحسن عبد الباقي بن فارس بن أحمد  
المقري المعروف بابن أبي الفتح المصري عن أبي حفص  
عمر بن محمد بن عراك الحضرمي ، عن أبي بكر  
أحمد بن مروان عن ابن قتيبة .
- ٤ - عدد أوراق المخطوطة ، مائة وأربع وثلاثون ورقة من  
القطع الصغير ، في كل صفحة خمسة عشر سطراً ،  
وخطها جميل وقلمها المعروف بالنسخ .

توثيق نسبة الكتاب لابن قتيبة :

قال الزمخشري في ( الفائق ١ / ٢٣٩ ، القاهرة ١٩٧١م ) قال

الفرزدق :

في كفه جنهي ريحه عبق  
من كف أروع عرنينه شمم

قال القتيبي : الجنهي ، الخيزران ، ومعرفتي بهذه الكلمة عجيبة ، وذلك أن رجلاً من أصحاب الغريب ، سألني عنه فلم أعرفه ، فلما أخذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام فقال لي : ألا أخبرته عن الجنهي ؟ قلت : لم أعرفه : قال : هو الخيزران ، فسألته شاهداً ، فقال : هدية طرفنة في طبق مجنة .

فهبيت وأنا أكثر التعجب ، فلم ألث إلا يسيراً حتى سمعت من ينشد / في كفه جنهي . . . وكنت أعرفه : في كفه خيزران . . .

وهذا النص موجود في المخطوطة ( الورقة / ١٥ ) ومثله ماورد في ( تاج العروس مادة / جنة ) ، وينظر : اللسان ( ١٣ / ٢٨٦ ) . . ولم يشر الى هذه النسخة كل من كتب عن ابن قتيبة ، أمثال : الأساتذة : إسحق موسى الحسيني ، وعبد الحميد الجندي ، وثروت عكاشة والسيد أحمد صقر ، ولكونت جيران وبروكلمان .

٥ - الرسالة في الخط والقلم

تفرد بذكرها الخطيب البغدادي ، وكانت من ضمن الكتب التي

حملها الى دمشق .

وأورد ذكرها محمد بن أحمد بن محمد المالكي في ( مخطوط  
رقمه / ١٨ / ٦ مجموع ) تحتفظ به المكتبة الظاهرية بدمشق ، نشرها  
المرحوم الدكتور يوسف العش في رسالته : « الخطيب البغدادي  
ص / ١٠٥ » .

وهذه الرسالة هي جزء من كتاب « أدب الكاتب / تقويم السيد  
ص / ١٦٤ » .

#### ٦ - ديوان الكتاب

ذكره ابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) وابن قاضي شعبة ( طبقات  
النحاة / ٣٤٦ ) والجلال السيوطي ( بغية الوعاة ٢ / ٦٣ ) وحاجي  
خليفة ( كشف الظنون / ٨٠٧ ) والصفدي .

#### ٧ - جامع الفقه

ذكره ابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) وجمال الدين القفطي باسم  
« كتاب الفقه » في : « إنباء الرواة ٢ / ١٤٦ » ، والقاضي عياض في  
( ترتيب المدارك ٣ / ٢٩٢ ) وابن فرحون ( الديباج المذهب / ٣٥ )  
وابن قاضي شعبة ( طبقات النحاة / ٣٤٦ ) والبغدادي ( ذيل كشف  
الظنون / ١ / ٣٥٦ ) . والصفدي .

#### ٨ - جامع النحو

ذكره ابن النديم والقفطي وابن قاضي شعبة وابن فرحون ،  
والداوودي ( طبقات المفسرين ٢ / ٤٥ ) والجلال السيوطي ( بغية  
الوعاة ٢ / ٦٣ ) وحاجي خليفة ( الكشف / ٤٧٥ ) والذهبي

والصفدي .

#### ٩ - جامع النحو الصغير

هكذا سمّاه : ابن النديم والقفطي وابن قاضي شبة  
والداوودي والسيوطي وحاجي خليفة ، والصفدي .

#### ١٠ - التقفية

ذكره ابن النديم وقال : « رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة  
ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن  
هذا الكتاب جماعة من أهل الخط ، فزعموا أنه موجود وهو أكبر من  
كتاب البنديجي وأحسن » .

ذكره ابن خلكان ( الوفيات ٤٢/٣ ) والقفطي ، وابن قاضي  
شبة ( الطبقات / ٣٤٧ ) ورد فيه مصحفا بعنوان : « التنبيه » ،  
وذكره أيضاً : عبدالقادر الغزي ( الطبقات السنية ق / ٢٣٤٠ )  
واليافعي مذهب الدين ( مرآة الجنان ١٩١/٢ ) بعنوان ( النفقة )  
وحاجي خليفة والخوانساري ( روضات الجنات ١٠٥/٥ ) .

أقول : وكتاب ( التقفية ) لأبي السيمان البنديجي المتوفى في  
سنة / ٢٨٤ هـ معجم لغوي بناء مؤلفه على ( القافية ) نشره بالطبع  
الدكتور خليل ابراهيم العطية في بغداد ، ١٩٧٦ م .

وعلى ذلك ، فإن ( الفقه ) عنوان لكتاب ، و ( التقفية ) عنوان  
لكتاب آخر ، ( راجع : مقدمة كتاب المعارف / ٤٧ ) .

#### ١١ - كتاب الجرائيم

مخطوط في اللغة ، تضمّن الخزانة الظاهرية بدمشق في قماطرها ،



وهو في مائتين وعشرين ورقة ، قياس كل ورقة ( ٢٠ × ١٧ سم ) ورقمه ( ١٥٩٦ ) ومن أبوابه :

باب النفس والجسم والشخص

باب الألوان

باب اللسنة والكلام والأصوات والسكوت

باب النساء ونعوتهن

باب البهت والدهش والقيافة والتطير والتماثم

باب الطيب والفتن واللباس والعري

باب الطعام وألوانه

باب اللبن والشراب

باب الإقامة والتلبث واللزوق

باب نوادر ، مثل : حسب ، عثير ، قصار

باب الطبيعة والملاهي والميسر

باب الرحل وآلاته والأواني في السفر

باب الأزمنة والرياح وأسماء الدهر

باب السحاب والمطر

باب الجبال والأرضين

وفيه الكتب الآتي ذكرها :

١ - كتاب النخل والكرم

٢ - كتاب الخيل ونعوتها والسلاح

٣ - كتاب السلاح ونعوته

٤ - كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطيرواوهو  
وحشرات الأرض .

٥ - باب نواذر الأسماء .

٦ - نواذر الفعل .

٧ - باب عيوب الشعر وأسماء القوافي<sup>(١)</sup> .

والمخطوط كامل الأول ، يبدأ بعد البسملة بقوله « الحمد لله رب  
العالمين » . وتاريخه قديمه ، وقد جاء في أوله : « تأليف أبي محمد  
عبدالله بن مسلم ، وأشار الى هذه النسبة بروكلمان ( تاريخ الأدب  
العربي ٢ / ٢٢٨ ) . . وقد نشرت منه رسائل هي :

١ - النعم والبهائم

نشره الأب : موريس بوج ، في بيروت سنة ١٩٠٨ م ، ونسبه  
الى : أبي عبيد القاسم بن سلام .

٢ - النخل والكرم .

نشره الدكتور أوغست هفتر ، في مجلة ( المشرق ) السنة  
الخامسة ، ونسبه الى الأصمعي عبد الملك بن قريب ، ثم أعاد نشره  
الأب لويس شيخو في مجموع : « البلغة في شذور اللغة ص / ٦٤ »  
ونسبه الى أبي عبيد القاسم بن سلام ، ورأى أن هذه النسبة أقرب الى  
أبي عبيد منها الى الأصمعي ، ثم رجّح نسبته الى أبي حاتم  
السجستاني .

٣ - الرحل والمنزل ( الرحل وآلاته والأواني في السفر والحضر والدور  
والبيوت والأخبية والأبنية ) .

نشر في مجموع « البلغة في شذور اللغة ص / ١٢١ - ١٢٧ »  
ونسب الى ابن قتيبة ، أخذاً من عنوان مجلدة كتاب : « الجرائيم » ،  
ورجح نسبه الأب شيخو الى أبي عبيد أيضاً ، وقال : « إن مضامينه  
انتشرت في : اللسان ، والمخصص » منسوبة اليه .

٤ - اللبأ واللبن :

نشره الأب شيخو ملحقاً بكتاب : « اللبأ واللبن » لأبي زيد  
الأنصاري في « البلغة ص / ١٤٦ - ١٥١ » .  
وقد أشار ابن قتيبة نفسه الى كتاب « الوحش » في كتابه  
« الأنواء » .

ونشر « الوحش » بعناية الأب : « موريس ويج Le. P. Mauriece  
Bouyges » .

الشك في نسبه الى ابن قتيبة :

إن غلط تأليف « الوحش » ومادته اللغوية المحضة يثيران الشك  
في نسبه الى ابن قتيبة ، وهولون من ألوان التأليف اللغوي الذي درج  
عليه علماء اللغة الأول ، أمثال : أبي زيد الأنصاري ، والأصمعي ،  
وأبي حاتم السجستاني .

وحسباً لقطع الشكوك التي نهضت بنسبه الى ابن قتيبة ، قمت  
بدراسته دراسة فاحصة ، فتبين لي :

١ - أنه مواد لغوية مؤلفة على وفق أسماء ( النعم ) والبهايم ، وهي  
خلو من الشروح أو التفسيرات ، كما دأب القتيبي عليه في جملة من آثاره  
ذات الصبغة اللغوية ، أمثال : ( أدب الكاتب ) و ( الأنواء )

و ( غريب الحديث ) و ( المعاني الكبير ) .

٢ - أن مؤلفه روى عن ابن قتيبة ( ص / ١٢٢ ) ، حيث قال :  
« وللضب أيراف ، يقال لهما : نركان ، ولم يذكرهما الخليل ،  
ولا أبو عبيد عن أحد من السلف ، وقد روى ابن قتيبة :

سبحل له نركان كانا فضيلة  
على كل حاف في البلاد وناعل

وهذا النص موجود في ( المعاني الكبير / ٦٤٤ ) ورب سائل  
يتطلع الى هذا الاتفاق ، كيف وقع وكيف انتهى اليه ؟  
فأقول :

إن من عادة ابن قتيبة ذكره بعض مؤلفاته في آثاره الأخرى ،  
وتأسيساً على هذا ، فإن هذا النقل وحده ينفي نسبة الكتاب اليه .

٣ - وجدته ينقل عن أئمة اللغة أمثال<sup>(١)</sup> : الفراء ( ص / ٣٢ )  
والكسائي ( ص / ٥٦ ) والأصمعي ( ص / ٧٠ ، ١٠٣ ) والخليل  
( ص / ٩١ ) وعن أرسطو ( ص / ٩٠ ) .

٤ - كما أنه نقل عن الجاحظ ( في الحيوان ص / ٨٩ ، ٩٤ / ٩٥ ) وفي  
إحدى هذه المواضع رد عليه بعض أقواله .

٥ - وفي موضع آخر وجدته يشير الى شك / علي بن عبدالعزيز في  
مادة لغوية ، وهي قوله : « ومن مغي الدواب ، درمت الدابة تدرم  
درماً ، إذا دبت ديبياً ، واهتمشت دبت واهتمشت » . شك علي بن

عبدالعزیز فی هذا النص ( ص / ۱۱۳ ) .

وعلي بن عبدالعزیز<sup>(۳)</sup> ، من أهل اللغة ، ومن رواة أبي عبيد القاسم بن سلام ، وتوفي سنة ۲۸۷ هـ .

ومن خلال هذه النظرات أرى أن كتاب « النعم والبهايم » لمؤلف عاش بعد ابن قتيبة ، وكتابه هذا مؤلف من نصوص لغوية مجموعة من كتب أهل اللغة ، ولاسمة لمنهج علمي فيه . أما ما بسطه الدكتور عبدالحמיד سند الجندي من أدلة تؤيد نسبة الكتاب الى ابن قتيبة ، فلأن أراها تقصر عن بلوغ مرادها<sup>(۴)</sup> . . . ومنها :

۱ - ان الكتاب يضم أمشاجاً من الألفاظ العربية والأعجمية وانه « طعمه ببعض الألفاظ كعاداته - أي / ابن قتيبة / حين يتحدث عن الكلمة أحياناً ، وحين يقارن بين اللفظين الفارسي والعربي . . . » .

۲ - إنه كان يناقش الجاحظ ، ويخطئه في بعض الألفاظ على طريقته

المعهودة .

فالمقارنة بين الألفاظ العربية و ( الفارسية ) أمر مألوف عند أهل اللغة والأدب ، وقد أكثر منه أبو هلال العسكري ( ت - بعد سنة / ۴۰۰ هـ ) في جلّ كتبه ، ومنها : ( التلخيص في معرفة الأشياء )<sup>(۵)</sup> و ( شرح فصيح ثعلب ) و ( جمهرة الأمثال ) . وقد وقع مثلها في كتب عامة أهل اللغة ، ولم يكن ابن قتيبة بدعاً بينهم .

أما نقده الجاحظ ، فلم يكن ابن قتيبة متحيفاً وحده في نقده ، فقد ردّ عليه بعض أقواله غير واحد من علماء اللغة وأهل الأدب ، شأنه في ذلك شأن أيّ عالم يترك في سَمْع الزمن دويّاً من أجل علمه أو نتاج

عبقريته .

وإني أسجل للدكتور إسحق<sup>(١)</sup> موسى الحسيني سابقة حميدة في  
شكه بنسبة ( النعم والبهاثم ) لابن قتيبة .

## ١٢ - فضل العرب والتنبيه على علومها

وله أسماء أخرى ذكرها مترجموه ، وهي :

- ١ - التسوية بين العرب والعجم ( ابن النديم / ٨٦ ) .
  - ٢ - تفضيل العرب ( العقد الفريد ٣ / ٤٠٨ و ٤١١ ) .
  - ٣ - الرد على الشعوبية .
  - ٤ - تفضيل العرب على العجم ، ( البيروني ، الآثار الباقية /  
( ٢٣٨ ) .
  - ٥ - العرب والعجم ، ( ابن فرحون / الديباج المذهب ٣٥ ) .
  - ٦ - العرب وعلومها ( فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ٢٧٢ ) .
  - ٧ - ذم الحسد .
- وسماه ابن قتيبة : فضل العرب ، في ( الشعر والشعراء ) . وفي  
( عيون الأخبار ٢ / ١٨٥ ) ونقل منه في وصف الشعر . . وفي ( غريب  
الحديث ٢ / ٥٨٠ ) وأخذ نصاً منه في كرم العرب ، وأكل الضب  
وتشجيع الشعوبية عليهم بذلك .
- لذا أميل الى أن اسمه الصحيح هو : « فضل العرب والتنبيه على  
علومها » .

وذكره الأستاذ المرحوم خير الدين الزركلي ( ت - ١٩٧٦ م ) في  
« الأعلام ٤ / ٢٨٠ » بعنوانين هما :

١ - العرب وعلومها .

٢ - فضل العرب على العجم .

وحسبه كتابين مختلفين . .

مخطوطته :

تحتفظ دار الكتب المصرية بنسختين مخطوطتين منه ، الأولى :  
وتقع في جزأين ، ضمن مجموعة مخطوطة كتبها : أبو الفتوح هبة الله بن  
يوسف بن خمرتاش في سنة تسع وثمانين وخسمائة ( للهجرة ) ، ناقصة  
الأول ، وأول الموجود منها قوله في تناول الطعام وآدابه ، ثم ينتهي الجزء  
الأول ، ويبدأ الجزء الثاني ، وفيه الكلام على فضل العرب في العلوم  
والحكم والشعر .

وأولها كما ورد في « طبعة الأستاذ القاسمي / مجلة المقتبس » :  
« قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . . جعلنا الله وإياك على  
النعم شاكرين ، وعند المحن والبلوى صابرين ، وبالقسم من عطائه  
راضين ، وأعاذنا من فتنة العصبية وحمية الجاهلية ، وتحامل الشعوبية ،  
فإنها بفرط الحسد ونغل الضمير تدفع العرب عن كل فضيلة . . » .  
وعنوان مخطوطة ( القاسمي ) : ( ذم الحسد ) وهي بخط مسند  
الشام ابراهيم الجنيني الحنفي ، جامع « الفتاوي الخيرية » - وأحد  
أعلام القرن الثاني عشر .

والنسخة الثانية :

تضمها مجموعة مخطوطة برقم [ ١٨٦٤ - أدب ] في جزأين ،

الثاني منها كامل ، ومن الأول أوراق قليلة . . كتبت في سنة / ثلاث  
وثمانين ومائتين للهجرة .

وفي خزانة الدكتور إسحق موسى الحسيني نسخة كاملة من هذا  
الكتاب النفيس .

وكان يظن أن « العرب » أقدم مخطوط يصل إلينا من مؤلفات  
ابن قتيبة ، كما ذهب إلى هذا ، الدكتور الحسيني<sup>(١)</sup> . . وليس  
كذلك .

فمخطوطة ( غريب الحديث ) التي وصلت إلينا نسخة منها كتبت  
في سنة / ٢٧٩ هـ في بغداد ، والتي كان أصلاً لعملي في نشر الكتاب ،  
هي أقدم مخطوطة تصل إلينا من كتب ابن قتيبة .  
طبعته :

كان العالم الجليل المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي  
( ت - ١٩١٤ م ) قد نشر جزءاً صغيراً منه في مجلة : « المقتبس -  
المجلد الرابع ، الصفحة / ٦٥٧ - ٦٦٨ ، ٧٢١ - ٧٣٥ ) .

وذكر أنه نسخها عن نسخة تحتفظ بها خزانة الشيخ شاعر  
الحمزاوي الدمشقي ، ثم أعاد نشرها الأستاذ محمد كرد علي ( رحمه الله  
تعالى - ت - ١٩٥٤ م ) في : « رسائل البلغاء ص : ٢٦٩ - ٢٩٥  
ط / ١٩١٣ م ، القاهرة ) و ( ط / ٤ ص ٣٤٥ - ٣٧٧ ، القاهرة  
١٩٥٤ ) .

ويبدو أن الأصل الذي كان ينقل عنه ابن قتيبة ، لم يصل إلينا  
بعد ، بدليل أن النقول التي أشار إليها عن ( الشعر ) لا توجد في  
النسخة المطبوعة<sup>(٢)</sup> .



## ١٢ - غريب الحديث

من أجل كتب ابن قتيبة ، ومن أهم نظائره وأشباهه ، من كتب هذا الفن .

وهو ثالث كتاب في موضوعه يصل إلينا من مؤلفات القرن الثاني ، فالأول ( غريب أبي عبيد ) ، والثاني ( غريب الحربي ) . تتبع ابن قتيبة الأحاديث الشريفة ، ومنها أقوال الصحابة والتابعين ، وعمد إلى تفسير غريب ما وقع في متونها من ألفاظ . و ( غريب الحديث ) هذا ، هو تمة لعمل أبي عبيد في ( غريب الحديث ) . . . وقد جمع فيه ثروة عظيمة من الفوائد والفرائد في علوم العربية ، وشذرات من الفقه والأحكام الشرعية ، ونفحة في اللغة عظيم ، إذ كان مورداً عذباً لأهل المعجمات ، وكتب التفسير وكتب النقد اللغوي ، فضلاً عن كونه أحد الأركان المهمة لكتاب ( النهاية في غريب الحديث والأثر ) لابن الأثير . . واعتمده كل من كتب في موضوعه<sup>(١٣)</sup> .

ولأهميته ، وجدت الزغخشري جارا لله محمود بن عمر ( ت - ٥٣٩ هـ ) يفرغ مادته كلها في كتابه « الفائق في غريب الحديث » حتى يمكن أن يعد ( الفائق ) نسخة أخرى من ( غريب ابن قتيبة ) ، وأنا أذهب إلى هذا الحكم ، ولي بما قمت به من درس وتنقيب في مادتي الكتاين خير مؤيد وأعظم شاهد ، . . . كما وضعت ( خوف الله وهول عقابه في هذه الشهادة ) في الحسابان . . لأن رمي الأمنين بما ليس فيهم ، أمر خطر ، له وزنه عند الله - يوم لا ينفع مال

ولابنون ولاجاه - . . وبخاصة اذا كانوا بين يدي رحمة الله . . . وندب  
يكون أعظم . . عليك أن ترجع الى عملي فيه ( ج ١ ص ٨١ - ٨٩ )  
حيث ذكرت أدلة ماأشرت اليه .

وقد أنعم الله - سبحانه - عليّ أن أخرجت هذا الأثر الجليل من  
آثار القتيبي ، وطبعته في بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٩ م في ثلاث مجلدات  
( في ١٣٩٠ صفحة ، والفهارس العامة في ٣٧٥ صفحة ) . . وذلك  
على نسخ منها نسخة الأصل التي كتبت في بغداد سنة ٢٧٩ هـ .

ويعد ( غريب الحديث ) أقدم مؤلف مخطوط يصل البناء من  
مؤلفات ابن قتيبة ، ثم يأتي بعده كتاب ( فضل العرب ) الذي كتب في  
سنة ٢٨٣ هـ .

ومنهج ابن قتيبة في / تفسير غريب الحديث ، يقوم على هذه الأركان :  
١ - المقدمة ، وبدأها بتبيان أهمية هذا الفن ، وخطره عند علماء  
اللغة وأهل الحديث . لأنه يتصل بلغة الوحي الثانية التي نقلها الأمين  
جبرائيل ( عليه السلام ) بالمعنى الى الرسول محمد ( ﷺ ) . . وسلم  
ثم أعقب هذه الأهمية بأمثلة من ( غريب الحديث ) . . وختمها  
برسم منهجه في تأليف الكتاب . .

٢ - بدأ بتفسير الألفاظ الدائرة بين الناس في الفقه وأنواعه ،  
والفرائض وأحكامها . . لتعرف أصولها في اللغة ، وذلك أمثال :  
الوضوء ، الصلاة ، الزكاة ، الحج ، الأذان ، الصيام . . وهذه  
الألفاظ تدخل في باب مايعرف بالألفاظ الاسلامية ، وكذلك ذكر فيه  
الفرق والمثلل .

- ٣ - وبعدها باشر بتفسير غريب حديث النبي ( ﷺ ) وقد ضمّنه ( الأحاديث التي يدعى بها على حملة العلم حمل التناقض ) .
- ٤ - وتلاه بأحاديث الصحابة ( رضي الله عنهم ) رجلاً رجلاً ، وأعقبه بذكر أحاديث بعض الصحابييات .
- ٥ - ثم أعقبه بأحاديث التابعين ومن بعدهم ( أي / تابع التابعين ) وآخرهم حديث ( معتمر بن سليمان ) .
- ٦ - وختم الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة ، سمع أهل اللغة يذكرونها ، ولا يعرف أصحابها .

#### ١٤ - اصلاح الغلط

- ويعرف بعنوانين آخرين هما :
- أ - تبين الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد .
  - ب - إصلاح غلط أبي عبيد .
- و « الإصلاح » من أهم كتب النقد اللغوي ، وهو من معالم الجهد العلمي واللغوي لابن قتيبة ، وقد جرى فيه على سنن العلماء الاثبات ، من أدب نفس جم ، ونقد نزيره سُدّاه الحجة ولحمته البرهان .
- وذكره ابن قتيبة في : « غريب الحديث ١ / ٣٥٠ و ٤٥٢ » .

طبعته :

كان المستشرق الألماني ( ريتز ، ت - ١٩٧٥ م ) قد نشر تعريفاً به في مجلة : ( الاسلام ، المجلد ١٧ ، ١٩٢٩ م ) ثم نشره المستشرق

الفرنسي ( جيرار لكونت Gerard Lecomte ) في مجلة ( كلية القديس يوسف ، بيروت ، ١٩٦٨ م ) وفي سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م تمت نشره في بيروت ( دار الغرب الاسلامي ) بعد أن عقدت له دراسة ضمنتها مقدمته ، وحررت نصّه كما ينبغي التحقيق ..

### ١٥ - عيون الشعر

ذكره ابن النديم ( الفهرس / ٨٥ ) وقال : إنه يحتوي على عشرة كتب ، وأشار الى سبعة منها :

١ - كتاب المراتب

٢ - كتاب القلائد

٣ - كتاب المحاسن

٤ - كتاب المشاهد

٥ - كتاب الشواهد

٦ - كتاب الجواهر

٧ - كتاب المراكب

ثم ذكر ( ص / ٨٦ ) كتاباً آخر له بعنوان : « المراتب والمناقب من عيون الشعر » .

أقول : ولعله من أجزاء كتاب « عيون الشعر » ، وكذلك ذكره ابن قاضي شعبة ( الطبقات / ٣٤٦ ) وابن فرحون ( الديباج / ٣٥ بعنوان : معاني الشعر ) وهو « المعاني الكبير » ..

## ١٦ - عيون الأخبار

وهو من أجل مظان التراث الأدبي عند العرب ، لأنه من الأصول التي يتزع إليها السُّداة والأدباء على السواء في تلمس ( الفكر الأدبي العربي القديم ) .

قال فيه مؤلفه : « . . . يجمع لقاح عقول العلماء ، ونتاج أفكار الحكماء ، وزبدة المخض ، وحلية الأدب ، والمتخير من كلام البلغاء ، / عيون الأخبار ج ١ / ط » .

ويرى ابن دريد ( ارشاد الأديب ج ٦ ص / ٤٩٣ ) : « أن منتزهات القلوب ثلاثة هي : عيون الأخبار ، والزهرة لأبي داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

ويضم ( عيون الأخبار ) عشرة كتب هي :

١ - كتاب السلطان

٢ - كتاب الحرب

٣ - كتاب السؤدد

٤ - كتاب الطبائع والأخلاق

٥ - كتاب العلم

٦ - كتاب الزهد

٧ - كتاب الإخوان

٨ - كتاب الحوائج

٩ - كتاب الطعام

## ١٠ - كتاب النساء

ويورد في كل موضوع أخباراً عن الأمم القديمة ، كالهنود ،  
والأغريق وغيرهما ، كما ينقل نصوصاً من « التوراة والانجيل » ،  
ويتوجّها بدرر من آي الذكر الحكيم ولثاليء من الحديث النبوي ،  
ويزينه بالرائع من كلام البلغاء وشعر الفصحاء ، ويضم اليه المتخل  
من الحكم والأمثال ، لذلك جاء مصدراً مهماً من مظان الثقافة العربية  
القديمة .

وتعد نصوصه التي نقلها عن ( التوراة والانجيل ) من أقدم  
ما وصلنا من نصوص عربية لها مترجمة ، ( دائرة المعارف / البستاني  
٤٥٠/٣ د . / جبور ) .

و ( عيون الأخبار ) من مصادر<sup>(١)</sup> : تاريخ الطبري ، والوزراء  
للجهشياري ، وشرح نهج البلاغة ، وغيرها .  
وكان مادة أصلاً من أصول ( العقد الفريد ) لابن عبد ربه<sup>(٢)</sup> .  
طبعاته :

- ١ - نشر في / فايمر / ستراسبورج في سنة ١٩٠٠ - ١٩٠٨ م ،  
بتحقيق المستشرق الدكتور كارل بروكلمان ( ت - ١٩٥٦ م ) .  
الجزء الأول في برلين ١٩٠٠ م ، والجزء الثاني في / ستراسبورج  
١٩٠٣ م ، والجزء الثالث ١٩٠٦ م والجزء الرابع ١٩٠٨ م .
- ٢ - وطبع كتاب ( السلطان ) منه في القاهرة ١٩٠٧ م و / ١٣٠٠ هـ في  
المطبعة الشرقية .

- ٣ - وطبع الجزء الأول منه كتاب ( السلطان ) أيضاً في فايمر /

١٨٩٨م - ١٨٩٩م .

٤ - وطبع كاملاً في القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، بأربعة

أجزاء ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م .

الجزء الأول وفيه كتب : ( السلطان ، الحرب ، السؤدد ،

١٩٢٥م ) ، والجزء الثاني وفيه : ( الأخوان ، الحوائج ، الطعام )

١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .

والجزء الرابع ، وفيه كتاب ( النساء ) مع دراسة جيدة عن

المؤلف ، والفهارس العامة للكتاب / ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م .

ثم قامت وزارة الثقافة في القاهرة بإعادة نشره بطريقة التصوير

الطباعي ، سنة ١٩٦٣م وجعلت الدراسة عن المؤلف في الجزء الأول ،

وقد عرض لنقد هذه الطبعة عالمان جليلان هما :

١ - المستشرق كارل بروكلمان ، كتب « نظرات صائبة » في نقدها

أودعها في مجلة ( المجمع العلمي العربي بدمشق م / ١٤

ص ١١١ - ١٢٦ ، ١٩٣٦م ) .

٢ - الأب انتاس ماري الكرمللي ( ت - ١٩٤٧م ) ونشر نقده في

( لغة العرب ، س / ٧ ص : ٧٣٤ نقد الجزء الأول ، و ٦٥٩ / ٧ نقد

الجزء الثاني ، وفي ٧٦١ / ٨ نقد الجزء الثالث ، و ٣٨٩ / ٩ ج ٥ نقد

الجزء الرابع ١٩٢٧ - ١٩٣١م .

وفي القاهرة ١٩٦٠م ، نشر الأستاذ / أحمد عبدالعليم

البرودني ، مختارات منه بعنوان : « المختار من كتاب عيون الأخبار » ،

وراجعه : اسماعيل مرزوق ( في ٣٦٧ صفحة / سلسلة : مختارات

من تراثنا ) ، مكتبة نهضة مصر .

## ١٧ - المعاني الكبير

وهو من أهم<sup>(١٧)</sup> مؤلفات ابن قتيبة الأدبية ، لأنه يحتوي مادة غزيرة من النصوص الأدبية ، ومثلها من الشعر العربي ، جاهله وإسلاميه .

وذكر ابن النديم ان اسم هذا الكتاب هو « معاني الشعر الكبير » وأنه في اثني عشر كتاباً هي :

- ١ - كتاب الفرس ، ستة وأربعون باباً
- ٢ - كتاب الإبل ، ستة عشر باباً
- ٣ - كتاب الحرب ، عشرة أبواب
- ٤ - كتاب القدور ، عشرون باباً
- ٥ - كتاب الديار عشرة أبواب
- ٦ - كتاب الرياح ، أحد وثلاثون باباً
- ٧ - كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر باباً
- ٨ - كتاب الهوام ، أربعة عشر باباً
- ٩ - كتاب الإيمان والدواهي ، سبعة أبواب
- ١٠ - كتاب النساء والغزل ، باب واحد .
- ١١ - كتاب الشيب والكبر ، ثمانية أبواب
- ١٢ - تصنيف العلماء ، في باب واحد .

والفصل الثاني عشر ، وهو « تصنيف العلماء » من الأجزاء الضائعة ، وهو الذي ردّ عليه ابن درستويه<sup>(١٨)</sup> عبدالله بن جعفر



( ت - ٣٤٧ هـ ) بكتابه « الرد على ابن قتيبة في تصحيح العلماء » .  
ذكره ابن النديم ، والقفطي ، وعاصم بن أيوب البطليوسي  
( شرح ديوان امرئ القيس ص / ٦١ و ٤٨ ) ، باسم : « غلط  
العلماء » / القاهرة ١٣٢٤ هـ ، وسمّاه البغدادي في « ايضاح  
المكتون : الكلام على ابن قتيبة » .  
طبعه :

طبع / المعاني<sup>(١)</sup> الكبير في الهند ، حيدر آباد ، الدكن في  
سنة / ١٣٦٨ هـ في ثلاثة أجزاء وعدد صفحاته ( ١٢٧٠ ) صحيفة من  
القطع الكبير ، واستغرقت الفهارس منه ( ٢٢٢ ) صحيفة ، وقد قام  
على طبعه وتصحيحه المستشرق الألماني كرنكو ( سالم الكرنكوي  
ت - ١٩٥٣ م ) ، وشاركه في التحقيق الشيخ المرحوم عبدالرحمن بن  
يحيى المعلمي البعاني<sup>(٢)</sup> ( ت - ١٩٦٦ م ) الذي كتب دراسة جيدة عن  
المؤلف وعن كتابه / المعاني الكبير ، استوفت اثنتين وثلاثين صحيفة ،  
وهذه النسخة قسم من أصل الكتاب .  
وفي سنة ١٩٧١ م قامت ( دار النهضة الحديثة ) في بيروت بإعادة  
نشره ( بالأوفست ) .

## ١٨ - تأويل مشكل القرآن

والمشكل<sup>(٣)</sup> عند ابن قتيبة مثل المتشابه ، وسمّاه مشكلاً لأنه  
اشكل ، أي : دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله .  
وتأويل المشكل ، من كتب التفسير واللغة ، ويعد من أصول  
كتب التفسير ومن أوائلها .

وقد طعن ابن قتيبة فيه بقراءة حمزة . ( ص : ٥٩ - ٦٣ ) وذكر صاحبها بقوله : « . . منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربه من القلوب بالدين ، لم أرفمن تتبعته وجوه قراءته أكثر غليظاً ، ولا أشد اضطراباً منه . / ٥٩ » .

وقال ابن مطرف الكناني في « القرطين ٢ / ١٥ » وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة ، وكان أورع أهل زمانه ، مع خلو باقي الباب من الفائدة » .

وللعكبري ابن المعلم عبدالله بن محمد ( ت - ٥١٦ هـ ) كتاب « الانتصار لحمزة فيما نسب إليه ابن قتيبة من / مشكل القرآن » .  
راجع : ( هامش الصحيفة / ٥٩ من تأويل مشكل القرآن ، وكشف الظنون ١ / ١٧٣ وفصل ابن قتيبة والقراءات ) .

وفي ( المشكل ) أبواب بلاغية مهمة ، جدير بالباحث أن يقف عندها متأملاً دارساً ، لأنها تؤلف ( نقلة ) بارعة في ( علم المجاز ) ، ولأنها : « ستضيف الى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً / السيد صقر ص : ٨٢ المقدمة » .

وقد ضم أيضاً نظرات صائبة في علم التفسير من الوجهة اللغوية ، وفي معالجة بارعة لفك مبهم المعاني التي استوفتها آي الكتاب الكريم ، وهو من كتب ابن قتيبة المتأخرة ، كتبه في آخره من أيامه كما يبدو ، لأنه أشار الى بعض آثاره المؤلفة في ربيع حياته ، أمثال : القراءات ، وغريب الحديث ، وتفسير غريب القرآن .

طبعته :

تعد طبعة كتاب « القرطين » والذي ضمّ كتابي تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن ، جمعها ابن مطرف الكناني القرطبي ، المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، في القاهرة ١٩٣٦ م ، هي الطبعة الأولى له ، ( راجع : ريتز ، مجلة الاسلام ، ألمانيا م ١٧ ، ١٩٢٩ م ) .  
وفي سنة ١٣٧٣ هـ نشره الأستاذ / السيد أحمد صقر محققاً في القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، ثم أعاد نشره في ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، دار التراث وبسط بين يدي هذه الطبعة مقدمة تناولت دراسة الكتاب وأهميته ، والمؤلف وبيان آثاره الأخرى ، وتعد دراسة السيد صقر هذه من أبرع ماكتب عن الكتاب ومؤلفه في الدراسات المختصة الحديثة ، وقد امتدت صحائفها من ( ١ - الى ٨٧ ) ثم ألحق بآخر فهرس علمية عامة له .

#### ١٩ - تفسير غريب القرآن

وهو من كتب التفسير اللغوي ، فسّر به ابن قتيبة ما انبهم من لفظ أي الكتاب الحكيم ، معتمداً المنهج اللغوي فيه ، مؤيداً آراءه بأقوال أئمة أهل اللغة والتفسير والحديث ، ورضعها بكلام الشعراء الفصحاء .

ولجلالة قدره عند المفسرين ولمكانته العلمية انتفع به جمهور من المفسرين أمثال : ابن جرير الطبري ، والفخر الرازي ، والقرطبي ، وابن الجوزي ، وأبي حيان النحوي . كما انتفع به أهل اللغة والأدب .

وتفسير الغريب ، يكمل منهج ابن قتيبة في ( التفسير ) مع كتابه الثاني : تأويل مشكل القرآن . لذلك جمع بينهما أبو عبدالله ، محمد بن محمد بن مطرف الكناني القرطبي المتوفى في سنة ٤٥٤ هـ في كتاب واحد وجعل عنوانه : « القرطين » وهو في جزأين ، رمز لكتاب ( تفسير الغريب ) بالحرف (ع) ولتأويل مشكل القرآن بالحرف (ش) وجعلهما بين حاصرتين ، هكذا : « غ ، ش » .

وقد طبع في القاهرة ١٩٣٦م ، نشرته مكتبة الخانجي ، وصحح الجزء الثاني منه : السيد / عبد الحفيظ سعد عطية .  
وفي سنة / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م نهى الأستاذ صقر الى تحقيقه ونشره بالطبع منفرداً ، في دار إحياء الكتب العربية ، وصنع فيه ماصنع بصنوه المشكل من جميل العمل .

## ٢٠ - الشعر والشعراء

وهو من موارد الدراسات الشعرية والنقدية عند العرب ، من تاريخ الشعر العربي في جاهليته إلى نهاية القرن الثاني للهجرة .  
وقد ضم ترجمة مائة وثمانين شاعراً . وتعد مقدمته وثيقة نقدية من وثائق النقد الأدبي العربي القديم ، بسط فيها المؤلف آراءه في مسألتني : « القديم والجديد » اللتين شغلتا أدباء عصره في النقد الأدبي ، ونثر فيها أصول ( نظريته ) في النقد الأدبي .  
وعُرف هذا الكتاب عند مؤرخي الأدب العربي قديماً بعنوان : « طبقات الشعراء ، أوديان الشعراء » .

جعل ابن قتيبة مقدمته جزءاً أول ، وتراجم الشعراء جزءاً آخر ، لذلك أخذ اسم « الشعر والشعراء » . لأن مقدمته تكفلت بالحديث عن الشعر ، ونظريته فيه ، وهي - بحق - من أصول ميطان النقد الأدبي في العربية ، وظهرت أهميتها عند النقاد قديماً وحديثاً لما ضمت من نظرات صائبة وآراء جريئة ناثرة على « التقليد في النقد » ، وطرح حكاية « جودة الشعر لقدمه » ، التي كانت شائعة عند أهل الأدب ونقاد الشعر .

رسم المؤلف في هذه المقدمة منهجه في وضع كتابه ، بقوله : « وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وحديث رسول الله ( ﷺ ) » .

ثم عرض فيها لأقسام الشعر ، حيث أبان عن ذوق فني رفيع في فهم الشعر ، ينطوي على معرفة صائبة للشعر ، وأدار بعد ذلك كلامه على ميزان جودة الشاعر ، وعرف بشروطها ، وفيها أنكر ميزة القدم ، ثم عرَّج على أوقات نظم الشعر ، وهذه التفاتة بارعة من ناقد قديم ، تقصَّى فيها أسباب إجادة الشاعر .

وبعد أن انتهى منها ، ذكر عيوب الشعر في العروض والقوافي ، أمثال : الإقواء ، والإكفاء وغيرهما ، ثم أشار إلى أهمية « العروض والقافية » . وختمه بذكر أوائل الشعراء العرب ، وتقع المقدمة هذه في سبع وأربعين صحيفة ، لذلك أطلق عليها المؤلف اسم « الجزء » .

## طبعاآه :

حظي كتاب « الشعر والشعراء » بمكانة فائقة عند النفااء والأءباء ، فأولوه عنايةهم بالءرس والنشر . . فقد توزعت طبعاآه في مطابع الشرق والغرب ، منذ سنة ١٨٧٥م وإلى الآن . .  
فمن طبعاآه :

- ١ - طبعت مقءمآه ( كتاب الشعر ) في : لىءن ( لايءن ) سنة ١٨٧٥م ، ونشرها : وزن ( بىآر شوزىن H.W.Rittershausen ) وترجمها ، وكتب ءراسة لها باللغة الفلمنىكة ( الهولنءىة ) .
- ٢ - ترجمها ( نولءكه V.Noelcke ) - ( آ - ١٩٣٠م ) ونشرها في ( Einleitung ubers Beitrage, 1,ff ) في سنة ١٨٦٤م .
- ٣ - آم نشر الكتاب كاملاً ( ءى آوس Goeje, IVI, j ) آ - ١٩٠٩م ) ، في لىءن ، سنة / ١٩٠٤م ، آم أعىء نشرها بطريقة التصوير الطباعى ( الأوفسىآ ) .
- ٤ - وفى سنة / ١٣٠٢هـ - ١٩٠٤م نشر في : الإستانة ( آركىا ) .
- ٥ - ونشر في القاهرة ، مطبعة الآءقم ، سنة ١٣٠٢هـ - ١٩٠٤م ، بعناية المرحوم السىء / محمد بءر الءىن النعسانى ( مكتبة الآناآى ) .
- ٦ - وطبع في سنة / ١٣٣٢هـ بمطبعة الفتوح الاءىبة بآصحىح ( آءء أءباء العصر ) .
- ٧ - آم نشره المرحوم الأستاذ الآلىل مصطفى السقا في القاهرة / المكتبة الآآارىة الكبرى ، مطبعة المعاهء ، ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م .
- ٨ - وفى سنة / ١٩٤٧م ، آولّى المسآشرق الفرنسى ( آوفرو

ديومين ( Gaudfroy Demombynos ) نشر ( المقدمة / كتاب الشعر ) في  
باريس ، مع ترجمة باللغة الفرنسية في مجموعة ( غيوم بوده ) .  
٩- ثم قام الشيخ المرحوم أحمد محمد شاكر ( ت - ١٩٥٨ م ) بنشره  
في القاهرة -

#### أ- الجزء الأول سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

دار إحياء الكتب العربية ( في ٥٥٨ ص ) ، ثم أعيد طبعه في  
سنة ١٩٦٦ م ، دار المعارف ، القاهرة ، وكان الأستاذ / السيد أحمد  
صفر قد نقله في مجلة ( الكتاب - القاهرة / المجلد الثاني ، السنة  
الأولى ، الجزء الثامن ص : ٢٩٥ - ٣٠٩ ) . وأثبته المحقق الشيخ  
شاكر - رحمه الله تعالى - في ( ص ٧ - ٣٠ ج ١ / طبعة ١٩٦٦ م ) وهذا  
من سُمّت العلماء الذين يعترفون بفضل أهل العلم والحق .

#### ب - الجزء الثاني - طبع في سنة ١٩٥٠ م

دار إحياء الكتب العربية ، وقد عاونه في تحقيقه ، الأستاذ  
عبد السلام محمد هارون ، وهو في ( ٤٨٩ ) وتناوله الأستاذ صقر بالنقد  
أيضاً ، ونشر نقده في : مجلة ( الكتاب س ٥ ج ٩ المحرم - نوفمبر  
ص : ٩٢٨ - ٩٣٤ ) .

ومما أخذ الناقد على المحقق ، عدم اعتماده على نسخ مخطوطة  
من الكتاب ، وقد أشار إليها ومنها : نسختان في ( دار الكتب المصرية  
برقم ٥٥٠ ، ٤٢٤٧ - أدب ) .  
وكان ( دي غويه ) قد رجع إلى أولاهما ، وإلى نسخة ثالثة ( دار  
- ١٥١ -

الكتب برقم ٩١٦٠ - أدب ) ، ونسخة رابعة في ( المكتبة الأزهرية برقم ٦٨٨٥ - أدب ) .

١٠ - وفي بيروت ، قامت ( دار الفكر ) بنشر جزء صغير منه ( في ١١٢ ص ) .

١١ - وفي بيروت أيضاً نهضت دار الثقافة بنشره ، في سنة / ١٩٦٤ م ، وهي طبعة محققة ومفهرسة ، خدماها أستاذان فاضلان هما الدكتوران : إحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم ، وتقع في تسعمائة صحيفة .

## ٢١ - تأويل مختلف الحديث

وهو نفسه كتاب « مشكل الحديث » ، وشرح الأحاديث النبوية . وهو فريد في بابهِ ، عالج فيه ابن قتيبة الأحاديث التي يحتمل تأويلها على غير وجهها الصحيح ، كما أنه تضمن نقداً شديداً للجاحظ ، وللفرق الكلامية التي نالت من الحديث النبوي الشريف وأهله .

### طبعاته :

١ - نشره السيد / محمود الشابندر البغدادي ، في القاهرة سنة / ١٣٢٦ هـ ، بمطبعة كردستان العلمية ، معتمداً ثلاث نسخ ، واحدة منها كانت في خزانة الامام السيد محمود شكري الألوسي ( ت - ١٩٢٣ م ) منقولة عن نسخة<sup>(١)</sup> كتبت في سنة ( ٤٧٦ هـ ) في مدينة واسط ، وأشرف على تصحيحه الإمام الألوسي نفسه - رحمه الله



تعالى - .

٢ - ثم نشره الشيخ محمد زهري النجار ، في القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، وتوجد منه مختارات بعنوان : « المغيث من مختلف الحديث » جمعها السنجاري محمود بن طاهر بن المظفر .  
ومن مخطوطاته :

١ - نسخة في المكتب الهندي / في لندن ( فهرس المكتب الهندي ١٩٦/١ ) .

٢ - نسخة في المكتبة الأصفية بالهند ( برقم ١٣٥ ) ، وهذه المختارات لم تنشر بعد .

ومن أقدم نسخ ( تأويل الحديث ) المخطوطة :

١ - نسخة كتبت في سنة / ٤٧٦ هـ بواسط ، ( مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ١٩٦/١ ) وصلت إليها من الخزانة المرجانية .  
٢ - نسخة كتبت في سنة / ٤٠١ هـ بعنوان ( اختلاف الحديث ) تحتفظ بها المكتبة الظاهرية بدمشق .

وقد ترجمه المستشرق الفرنسي ( جيرار لكونت Gerard Leconte ) إلى اللغة الفرنسية ، ونشره المعهد الثقافي الفرنسي بدمشق ، سنة ١٩٦٢ م في ( ٤٦٠ ) صحيفة .

٢٢ - الميسر والقдах

وفيه عرض وجيز للميسر والقдах عند العرب ، وهو بمثابة الإطالة على معرفة بعض جوانب التاريخ الاجتماعي للعرب في

جاهليتهم ، وقد أودعه المؤلف تفسيراً لشعر العرب فيهما ، أمثال :  
شعر الطرمّاح ، وابن مقبل . . وهذا المؤلف كتاب لغة وأدب ، كما نجد  
فيه الفقه والحديث .

وقد أشار ابن قتيبة الى منهجه الذي ارتضاه لنفسه في وضعه  
بقوله : « ولم أجد السبب إلى ما التمسته إلا جمع الأبيات في المسر  
وتدبرها ، والاستدلال على كيفيته باعتبارها ، وأودعت كتابي هذا منه  
مأدنى اليه النظر ، ودلّ عليه الاستخراج » ، ولم يصل إلينا سواه من  
مؤلفات في هذا الضرب من التأليف الذي يعد جزءاً مهماً من تاريخ  
الحياة الاجتماعية للعرب في الجاهلية (٣) .

طبعته :

نشره المرحوم الأستاذ / محب الدين الخطيب في  
سنة / ١٣٦٣ هـ ، وطبع في المطبعة ( السلفية ) بالقاهرة ، وقد مهّد له  
بمقدمة طيبة عن المؤلف وآثاره ، ثم أعيد طبعه في سنة ١٣٨٥ هـ ، في  
القاهرة أيضاً .

## ٢٣ - المعارف

وهو كآسمه ، من كتب المعارف (٤) العامة ، تناول فيه القتيبي  
تاريخ الرسل ( عليهم الصلاة والسلام ) ومبدأ الخليقة ، وتاريخ  
العرب في الجاهلية وأنسابهم ، ثم عرض للتاريخ الاسلامي ، فبدأ  
بسيرة المصطفى ( ﷺ ) وأخبار الصحابة والتابعين وتابعيهم ( رضي  
الله عنهم ) ، كما عرّف بالقراء والمعلمين ، وأهل اللغة والنحو ، والمج

الى سير الخلفاء الى عصره ، حيث ختم الكلام عليهم بذكر الخليفة  
المعتمد على الله ( ت - ٢٥٦ هـ ) ولم ينس ابن قتيبة ، وهو ( خطيب  
أهل السنة ) ذكر الفرق الغالية في الاسلام ، كما تناول تاريخ ملوك  
الحبشة ، وأهل الحديث ، والفقهاء والمفسرين . وهو أشبه بمادة وجيزة  
( لمعلمة / دائرة معارف ) اسلامية قديمة . تضمنت التعريف بالحضارة  
الاسلامية الى عصره .

ومن روائع نصوصه ، نصوص من « التوراة والإنجيل » حيث  
أفاد منها في سرد قصة الطوفان ومبدأ الخليقة<sup>(٢٠)</sup> .

وقد حاول بعض أهل العلم أن ينتقص من قدر هذا الكتاب  
الجليل ، فزعم أنه منقول من كتاب « المحبر » لابن حبيب ، وهو أمر  
بعيد عن الحق والحقيقة ، إذ أن الكتاتين بين أيدي الناس ، والمقارنة  
بينهما تقوم شاهد إثبات على أصالة ( المعارف ) وهما يختلفان مادة  
ومناهجاً<sup>(٢١)</sup> .

و ( المعارف ) من موارد كثير من كتب التاريخ والأدب في تراثنا  
الإسلامي ، أمثال : تاريخ الطبري ( تاريخ الرسل والملوك )  
لمحمد بن جرير الطبري ( ت - ٣١٠ هـ ) ، و ( الوزراء والكتاب )  
للجهشياري ، و ( شرح نهج البلاغة ) لابن أبي الحديد  
( ت - ٦٥٥ هـ ) و ( البداية والنهاية ) لابن كثير ، و ( الشذرات )  
لابن العماد الحنبلي . . وغيرها .  
طبعاته :

١ - نشره لأول مرة المستشرق الألماني ( اف وستنفلد F.Wastenfeld )

ت - ١٨٩٩ م ) في جونتجين - ألمانيا في سنة ١٨٥٠ م ، مع مقدمة وجيزة باللغة الألمانية .

٢ - في القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ ، ولم أعرف عنها شيئاً .

٣ - في سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م نشره السيد / محمد اسماعيل الصاوي ، في القاهرة ، وشاركه في النشر : عثمان خليل ، وطبع في المطبعة الاسلامية معتمدين طبعة وستنفلد ، ونسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية .

٤ - طبعة دار الكتب المصرية ، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة ( أحد وزراء الثقافة ) في مصر ، وكان عمله في نشرها جزءاً من رسالة للدكتوراه .

وهذه الطبعة من أدق الطبعات ، لتحري محققها الصواب في تحريره النص ، وقد بذل في سبيل ضبطها جهداً طيباً ، وصدرت في سنة ١٩٦٠ م عن وزارة الثقافة والارشاد القومي في القاهرة ، وتصدرتها مقدمة نفيسة تكفلت بالحديث عن ( المعارف والقتيبي ) وعرضت لنسخة وتوجت بفهارس علمية للموضوعات ولرجال السند وللشعراء وللأعلام ، وختمها بخلاصة لعمله باللغة الفرنسية .

وتقع الدراسة في ( ٦٦٩ صحيفة ) للمتن و ( ١٢٤ ) صحيفة للمقدمة ، و ( الفهارس ١٥١ ص ) والخلاصة في اثني عشرة صحيفة .

وهي - بحق - من الطبعات العلمية التي استوفت شروط التحقيق العلمي .

وتصدي المرحوم الدكتور مصطفى جواد ( ت - ١٩٦٩ م )  
لنقدها ، ونشر نقده في مجلة المجمع العلمي العراقي ( المجلد التاسع /  
٤٣٣ - ٤٥٩ ) .

وأعيد نشرها في : دار المعارف ، بالقاهرة . .

#### ٢٤ - دلائل النبوة

وسماه القاضي عياض وابن فرحون : « أعلام النبوة » . ونعته  
أبو الطيب اللغوي بـ « معجزات النبي ﷺ » .

ذكره ابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) والصفدي في ( الوافي  
١١/ ١٨٧ ) والداوودي ( طبقات المفسرين ١/ ٢٤٥ ) والسيوطي  
( بغية الوعاة ٢/ ٦٣ ) وحاجي خليفة ( كشف الظنون / ٧٦٠ ) .

وعرفه ابن الأنباري ( نزهة الألباء / ١٤٤ ) بعنوان : ( دلائل  
النبوة من الكتب المنزلة على الأنبياء - عليهم السلام - ) .

والسخاوي ( الاعلان بالتويخ / ١٦٧ ) باسم « أعلام  
النبوة » ، وابن خير ( الفهرس / ١٥١ ) وابن قاضي شهبه ( طبقات  
النحاة / ٣٤٦ ) .

ورواه التارونتي السوسي المغربي ( ت - ١٠٩٤ هـ ) عن  
( أبي حيان عن الحسن بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص عن أحمد بن  
يزيد بن علي عن شريح بن محمد بن شريح عن أبيه عن أبي عبدالله  
محمد بن الخطيب البغدادي عن الحسن بن عبدالله بن المهندس عن  
ابن قتيبة ) « صلة السلف ف / ٤٢ المخطوطة » .

ونقل عنه الإمام أبو الحسن الماوردي البصري (ت - ٤٥٠ هـ)  
في : «إعلام النبوة ص/٤٦ و٧١، ط/ القاهرة  
١٩٧١م - ١٣٩١ هـ» .

وابن حزم في «الفصل ج ١ / ٣٨٩ ، ٣٩٢ وج ٢ / ٥» .

مخطوطه :

من (أعلام النبوة) نسخة مخطوطة تحتفظ بها (دار الكتب  
المصرية - الخزانة التيمورية) باسم : «معجزات النبي ﷺ» .

## ٢٥ - أدب الكاتب

وهو من أظهر آثار ابن قتيبة في اللغة ، ومادته أدخل في (فقه  
اللغة) منها في متن اللغة ، وأصوله في :

١ - مقدمة (خطبة) .

٢ - كتاب (باب) المعرفة .

٣ - كتاب / تقويم اليد ، في سلامة رسم الحرف العربي ،  
وما يحتاج إليه الكتاب من ثقافة لغوية في الخط .

٤ - كتاب تقويم اللسان .

٥ - كتاب الأبنية ، ويقسم على قسمين :

أ - أبنية الأفعال .

ب - أبنية الأسماء .

ويندرج تحت كل كتاب من كتب الأبنية ، باب في صيغة بناء من  
أبنية الفعل أو الاسم .

و ( أدب الكاتب ) من أوائل الكتب العربية التي وصلت إلينا منظمة منسقة الترتيب في اللغة ، وهو ثمرة من ثمار التأليف اللغوي العربي في مادة : « فقه اللغة » نال هذا الكتاب شهرة بعيدة الصيت والصوت في عالم اللغة والأدب . وعده شيوخ الأدب « ركناً من أركان الأدب » قال ابن خلدون : « وسمعنا من شيوخنا في مجلس التعليم ، أن أصول هذا الفن ( الأدب ) وأركانه أربعة دواوين ، وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرّد ، والبيان للجاحظ ، والنوادر للقيالي ، وماسونى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها . المقدمة / ٥٥٣ - ٥٥٤ / القاهرة ١٩٥٤ م ) .

وهو ينهض قمة رفيعة لدراسة التطور اللغوي إذ أنه احتجن طائفة من الألفاظ التي يستعملها الأدباء في غير مواضعها الأصلية ، وهذا ما عرف عند أهل اللغة بـ « لحن العامة »<sup>(٣٧)</sup> .

وضعه ابن قتيبة ليكون نافعا لكتاب الدواوين ، وزاداً لغوياً لأهل الصناعة ، لذلك كثر شراحه وتناوله غير واحد من اللغويين والأدباء بالشرح<sup>(٣٨)</sup> والنقد وأشاد به من وجد طعم النفع فيه ، فمن شراحه :

١ - الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ، المتوفى في سنة / ٣٣٧ هـ ، وصل إلينا منه جزء تضمن خطبته فقط ، وهي مخطوطة منها نسخ في : ( دار الكتب المصرية ، ٣٩ ش أدب ، في سبعين ورقة ) .

والمتحف البريطاني / لندن ، وشهد علي / المكتبة السليمانية

١  
- في استانبول .

٢ - ابن السَّيد البطلْيوسي (١٩) ، عبدالله بن محمد المتوفى في سنة / ٥٢١ هـ ، وشرحه مطبوع يعرف بـ « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » .

طبع في : بيروت ، ١٩٠٠ - ١٩٠٥ م ، بعناية / عبدالله البستاني ، ثم طبع في سنة / ١٩٧٣ م في بيروت أيضاً ، نشرته ( دار الجيل ) بـ ( الأوفسيت ) .

٣ - الزهراوي ، سليمان بن محمد ( كان حياً في سنة / ٣٣٨ هـ ) وهو من تلاميذ الزجاجي أبي القاسم ، ومن أصحاب أبي جعفر النَّحَّاس ، ذكره ، الجلال السيوطي في ( بغية الوعاة ١ / ٦٠٢ ) ، وحاجي خليفة ( في الكشف ١ / ٤٨ ) .

٤ - عبد الباقي بن محمد ( ت - ٣٩٢ هـ ) شرح ( خطبته ) ومنه نسخة مخطوطة في ( ليزج / لينغراد ) .

٥ - أبو علي البطلْيوسي ، الحسن بن محمد ( ت - ؟ ) . ذكره السيوطي في ( البغية ١ / ٥٢٥ ) ورواه ابن خير الاشبيلي في ( فهرسه / ٣٤٤ ) .

٦ - الجذامي ، أحمد بن داود أبو جعفر النحوي ( ت - ٥٩٨ هـ ) . ذكره السيوطي ( البغية ١ / ٣٠٦ ) .

٧ - الفارابي اسحاق بن ابراهيم ( ت - ٣٥٠ هـ ) مؤلف كتاب « ديوان الأدب » ذكره ياقوت الحموي ( معجم الأدباء ٢ / ٢٢٧ ) والسيوطي في ( البغية ١ / ٤٣٨ ) .



٨ - ابن الخشاب ، أبو محمد عبدالله بن أحمد البغدادي  
( ت - ٥٦٨ هـ ) .

٩ - وشرح أبياته الخارزنجي<sup>(٣)</sup> ، أحمد بن محمد ، البشتي  
( ت - ٣٤٨ هـ ) إمام أهل الأدب في مصره وعصره .

ذكره السيوطي ( البغية ١ / ٣٨٨ ) والسمعاني في ( الأنساب  
ق / ١٨٤ ) وياقوت الحموي في ( معجم الأدباء ٢ / ٦٦ ) .

١٠ - وشرح خطبته أيضاً ، المبارك بن فاخر النحوي  
( ت - ٥٠٠ هـ ) ، أشار اليه الحموي في ( معجم الأدباء ٩ / ٢٢٩ )  
والسيوطي في ( البغية ٢ / ٢٧٣ ) .

١١ - الجواليقي ، موهوب بن أحمد المتوفى في سنة / ٥٤٠ هـ ، له  
شرح عليه مطبوع بعنوان : « شرح أدب الكتاب » نشرته مكتبة  
القدس في القاهرة ١٣٥٠ هـ ، وكتب مقدمته الأستاذ المرحوم  
مصطفى صادق الرافعي .

١٢ - وشرح مقدمته ( الخطبة ) ابن القوطية ، محمد بن عمر  
( ت - ٣٦٧ هـ ) رواه ابن خير الأشبيلي في ( فهرسه / ٣٤٣ )  
وسماه : شرح صدر أدب الكتاب .

١٣ - أبو علي القالي البغدادي ( ت - ٣٥٦ هـ ) له ( شرح على أدب  
الكتاب ) ذكره عبد القادر البغدادي في ( خزانة الأدب ) ( ١ / ٤٣١ )  
نقلاً عن ( الاقتضاب ) .

١٤ - أبو حفص ابن الحصار ، عمر بن محمد بن أحمد ،  
القضاعي ، البلنسي المتوفى في سنة / ٥٩٦ هـ .  
وشرحه بعنوان « الصواب في شرح أدب الكتاب » .

ذكره أبو عبدالله المراكشي في<sup>(٣١)</sup> : « الذيل والتكملة / السفر الخامس ، القسم الثاني / ٤٥٨ » بقوله : « في ثلاث مجلدات ضخمة ، وقفت عليه بخطه ، أجزل بها الإفادة » .

١٥ - ابن كيسان محمد بن أحمد أبو الحسن ( ت - ٢٩٩ هـ ) له : « غلط أدب الكاتب »<sup>(٣٢)</sup> .

١٦ - الليلي ، أحمد بن يوسف ( ت - ٦٩١ هـ ) وله ذكر في « خزانة البغدادى ج ١ / ٩ ، ١١ و ١٢ / ٥٣٨ و ٣ / ٣٣٥ » ونقل عنه .

١٧ - ابن برّي النحوي ، عبدالله بن أحمد ( ت - ٥٨٢ هـ ) له ذكر ونقل عنه في « خزانة البغدادى ١ / ١١ و ٣ / ٣٣٥ » .

١٨ - وأشاد به أبو منصور العبدوني أحمد بن عبدون ، بقوله :

(أدب الكتاب ) عندي ماله في الكتب بُدُّ

ليس للكتاب منه أن أراد العلم بُدُّ

( يتيمة الدهر ٤ / ٧٤ ) .

وطبعاته :

هي :

١ - نشره المستشرق الألماني ( شيرويل Sproull, W.O ) في ليبسك ، سنة / ١٨٧٧ م ، ونشرته هذه مختارات منه مع ترجمة بالألمانية ، ( وعمله هذا رسالة دكتوراه ) .

٢ - ونشره المستشرق الألماني ( جرونييرت / غروثرت ؟ ) في ( بريل / ليدن ) سنة ١٩٠٠ م وكتب تعريفاً به بالألمانية .

وأعيد طبع هذه الطبعة في بيروت ١٩٦٧م بطريقة  
( الأوفسيت ) ، دار صادر .

٣ - وله طبعات كثيرة صدرت في القاهرة ، هي :

أ - في مطبعة الوطن ١٣٠٠ هـ .

ب - في المطبعة الشرقية / ١٣٢٨ هـ .

ج - مطبعة الاتحاد / ١٣٢٨ هـ .

د - طبعة في سنة / ١٣١٠ هـ .

هـ - المطبعة السلفية / ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧م ، وهي من

أتقن الطبعات له ، وقد تولّى الإشراف عليها

الأساتذة : المرحوم محب الدين الخطيب والشيخ محمود

محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون .

و - في المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧م بتصحيح

المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ثم تكرر

إعادة طبعها أكثر من مرة .

واختصره الشيخ طاهر بن صالح الجزائري المتوفى في

سنة / ١٩٢٣م ، ونشر في : القاهرة ، سنة / ١٣٣٧ هـ - ١٩٢٠م ،

بعنوان « تلخيص أدب الكاتب » .

وفي كتاب ( ابن قتيبة - الدكتور الحسيني : ١٠٦ ) ورد فيه ما هذا

نصه :

« ٤ - شرح مختصر يعتمد على الشروح السابقة لمحب الدين

الخطيب » .

والشروح السابقة ، يراد بها شروح ، الزجاجي والحواليقي ،

وابن السيد البطليوسي .

ثم أشار في ( الحاشية الرقم ٥ / : إلى أنه مختصر من أدب الكاتب ، يعرف بتلخيص أدب الكاتب قام به الشيخ طاهر الجزائري / القاهرة ١٩٢٠م . وقبلها ذكر ( ١٣٤٧ هـ - القاهرة ) لطبعة الشيخ محب الدين الخطيب .

والحقيقة ، ان المرحوم الخطيب وقف على طبع أدب الكاتب ( راجع الفقرة / هـ ) . . والشيخ الجزائري نشر عمله في القاهرة ١٩٢٠م ؛ وهما عملان مختلفان<sup>(٣)</sup> .

## ٢٦ - الأشربة

ويعرف أيضاً بعنوان « الشراب » كما ذكر المؤلف نفسه في ( عيون الأخبار ج ١ / ٣٢٥ ط / دار الكتب ) وفي ( الشعر والشعراء ض / ١١٨ ، ط / دار الثقافة ) .

ونقل منه ابن عبد ربه ( ت - ٣٢٨ هـ ) مادة طيبة في ( العقد الفريد ج ٦ / ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ط / لجنة التأليف ، القاهرة ) .

والأشربة ، كتاب فقه ، حاول مؤلفه أن يمزج الأدب بالفقه .  
والأشربة<sup>(٣)</sup> ، من المسائل التي شغلت أئمة الشرع والفقه في عصر ابن قتيبة ، والناس بين محلل ومحرم ، فكتب القتيبي هذا الكتاب ليقف شاهداً وأميناً على حرمة الشارع ( الدين الإسلامي ) .  
وأراد أن يدفع الباطل بالحق المين ، لذا تراءى أقوال الفقهاء

ويسندها بالصحيح من أسانيد الحديث الشريف ، فجاء كتابه  
مستوفى ، وحسم به نزاع المتأولين في حل أو حرمة بعض الأئمة .  
طبعت :

١ - نشر المشرق الفرنسي ( ارتورجي Guy Arthur ت - ١٩٢٨ م )  
قسماً منه في مجلة ( المقتبس / في القاهرة ، المجلد الثاني / ١٩٠٧ م  
ص : ٢٣٤ - ٢٤٨ ، ٣٨٧ - ٣٩٢ ، ٥٢٩ - ٥٣٥ ) بحث بعنوان :  
« صحف منسية » .

٢ - ثم نشره الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ( ت - ١٩٥٣ م ) كاملاً  
في دمشق ، وصدر عن : المجمع العلمي العربي ، ( مطبعة الترقى  
١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م ) . معتمداً أربع نسخ مخطوطة من أصوله ،  
واحدة منها بغدادية ، تعزبها ( مكتبة الأوقاف العامة ببغداد - وعنها  
نسخ المرحوم مؤرخ العراق عباس العزاوي نسخته التي أفاد منها الأستاذ  
كرد علي ) .

ومن العجب أن تمثّل هذه الطبعة بالتصحيح والتحريف ، وقد  
مرقت من سنان براع المحقق وهو العالم الجليل المجدد هنات ، مما أدنى  
بالأستاذ / السيد أحمد صقر أن يعرض لها بالنقد الشديد ، ( مجلة  
الرسالة / القاهرة / السنة / ١٧ ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م نظرات في  
كتاب الأشربة ص : ٩٠٢ - ٩٠٣ ، ٩٣١ - ٩٣٣ ، ٩٦١ - ٩٦٣ ،  
١٠١٧ - ١٠١٩ ، ١٠٧٥ - ١٠٧٧ ، ١٣٨٢ - ١٣٨٤ ، ثم  
١٤٣٧ - ١٤٣٩ رد على هذا النقد ) .

كما نقدها المشرق ( كرنكو ) في مجلة ( المجمع العلمي العربي  
بدمشق ) ( م ٢٣ / ١٥٧ - ١٥٨ ج ١ ، ١٩٤٨ م ) .

## ٢٧ - سير العَجَم

ذكره ابن السراج ، أبو محمد جعفر بن أحمد ( ت - ٥٠٠ هـ )  
في كتابه : « مصارع العشاق ص / ٣٧٣ - ٣٧٤ ) في سياق خبر /  
قصة بنت ملك الحضر ، وهذا النص لا يوجد في ( عيون الأخبار /  
راجع : بروكلمان ٢ / ٢٣٠ - الطبعة العربية ) .

## ٢٨ - الجوابات الحاضرة

أشار إليه ابن قاضي شهبه ( طبقات النحاة ج ٢ ،  
الورقة / ٣٤٦ ) والسيوطي ( البغية ٢ / ٦٤ ) والداوودي ( طبقات  
المفسرين ١ / ٢٤٥ ) وحاجي خليفة في ( كشف الظنون / ٦٠٩ )  
والصفدي .

## ٢٩ - حكم الأمثال

وهو من كتب الأمثال العربية ، ( راجع : زهايم ، الأمثال  
العربية القديمة / ١٦٥ ، ٢٠٢ ) .

والمح إليه ابن قاضي شهبه ( الطبقات ج ٢ ق ٣٤٦ ) وذكره  
ابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) والصفدي ( الحكم والأمثال ) .

## ٣٠ - الرد على القائل بخلق القرآن

ذكره ابن قاضي شهبه ( طبقات النحاة ج ٢ / ٢٤٦ )  
والداوودي ( طبقات المفسرين ٢ / ٤٥ ) والسيوطي ( بغية الوعاة  
٢ / ٦٤ ) والذهبي والصفدي .

### ٣١ - أدب القراءة

انفرد بذكره حاجي خليفة في ( كشف الظنون / ٤٣ ) .

### ٣٢ - استماع الغناء بالألحان

قال حاجي خليفة ( كشف الظنون / ١٠٠١ ) : « والعلماء اختلفوا في اسماع الغناء بالألحان ، وهي مسألة طويلة الذيل ، خصّها كثير من النقاد من المتقدمين بالتصنيف ، كالقاضي أبي الطيّب ، وأبي محمد بن قتيبة » .

وذكره ابراهيم بن علي الوزير ، في كتابه : « على مشارف القرن الخامس عشر الهجري ص : ١٦٩ » بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٩م ، بعنوان « الرخصة في السماع والغناء » ، وراجع ( حاشية إنباه الرواة ١٤٦/٢ ) .

### ٣٣ - فرائد الدر

أشار اليه ابن النديم في ( الفهرس / ٨٦ ) .

### ٣٤ - القراءات

ذكره ابن قتيبة في :

تأويل مشكل القرآن ( ص : ٦٤ بقوله / وستراه كله في كتابنا

المؤلف في / وجوه القراءات ) .

وابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) وابن حجر العسقلاني ( رفع

الأصـر ٧٢/١ ) وابن فرحون في ( الديباج المذهب / ٣٥ ) وابن قاضي

شبهة في ( طبقات النحاة ج ٢ / ٣٤٦ ) وابن خلكان ( وفيات الأعيان ٤٢/٣ ) بعنوان : إعراب القراءات .

وسمعه أبو الفضل المرجي بن أبي الحسن الواسطي ( ت - ٦٥٦ هـ ) على القاضي أبي طالب محمد بن علي الواسطي .  
( راجع : تاريخ إربل ج ١ / ٣٩٩ ) لابن المستوفي ، بغداد ، ١٩٨٠ م تحقيق د/ سامي الصفار ) ، وكذلك ذكره : الذهبي والصفدي .

### ٣٥ - كتاب العلم

ذكره مترجموه أمثال : ابن النديم ، وقد وصفه بقوله « نحو خمسين ورقة » ، وجمال الدين القفطي ( إنباه الرواة ١٤٦/٢ ) وابن قاضي شعبة .

أقول : وهذا الكتاب هو الذي ذكره السيوطي في ( بغية الوعاة ٦٤/٢ ) والداوودي ( الطبقات ٤٦/٢ ) بعنوان : « القلم » . ولعله أصل كتاب « العلم والبيان / من كتاب عيون الأخبار » .

### ٣٦ - كتاب الحكاية والمحكي

انفرد بذكره ابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) ، وقد نقضه ابن المعلم / محمد بن محمد بن النعمان المقيّد أبوعبدالله ( ٣٣٨ - ٤١٣ هـ ) .

واسم نقضه : « النقض على ابن قتيبة في الحكاية والمحكي » . راجع « فهرست الطوسي / ١٨٧ » النجف ، ١٩٦٠ م .



### ٣٧ - آداب العشرة

المع بذكره ابن النديم ( الفهرس / ٨٦ ) .

### ٣٨ - آلة الكتاب

لم يذكره أحد سوى ابن السَّيد البطليوسي ( ت - ٥٢١ هـ )  
الذي أشار اليه ونقل منه في كتابه ( الاقتضاب ص : ٥٩ ، ٨٤ ،  
٨٧ - ٨٨ ) .

ومما يؤيد نقله عن هذا الكتاب ، إشارته الى كتاب ( أدب  
الكتاب / الكاتب ) في ( الصحيفة / ٨٧ بقوله : « ويقال للشحمة  
التي تحت براية القلم ، الضرة ، شبهت بضرة الإبهام ، وهي اللحمية  
في أصلها ، كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب ، وهو المعروف ، وخالف  
ذلك في : أدب الكتاب » ) .

### ٣٩ - خلق الانسان

نسبه اليه ابن النديم ، وابن قاضي شهبة ، والسيوطي  
والداوودي ، وحاجي خليفة ، والذهبي والصفدي ، وفي أدب  
الكاتب ، في خلق الانسان ، ولعله هو المقصود .

### ٤٠ - الخيل

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ( الوفيات ٤٣ / ٣ )  
وابن قاضي شهبة ، والصفدي والداوودي ، والسيوطي ، وجمال  
الدين القفطي في ( إنباه الرواة ١٤٦ / ٢ ) ، ومهذب الدين الياضي في  
( مرآة الجنان ١٩١ / ٢ ) ، وحاجي خليفة في ( كشف الظنون /

١٤١٥ ) وتصحف الى « الحيل » عند مؤلف كتاب « روضات الجنات  
١٠٥/٥ .

#### ٤١ - صناعة الكتابة

لعل أول من أشار اليه من أهل الأدب والمؤرخين هو : الخزاعي  
علي بن محمد بن أحمد ، في كتابه<sup>(٣٥)</sup> : « تخريج الدلالات السمعية على  
ماكان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ،  
عند كلامه على كلمة « ديوان » . قال الخزاعي : « وقال ابن قتيبة في  
صناعة الكتابة ، وإنما بالياء على لفظه ، قال : وداله بالكسر  
ولافتح » .

وذكره في الورقة الرابعة والخمسين بعد المائة ( من الباب الرابع )  
الذي عقده لذكر موارد كتابه ، حيث قال : « . . أدب الكتاب /  
الكاتب / لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة » ، ثم ذكر موارد  
الأخرى من كتب الأدب ، أمثال « عيون الأخبار ، والمعارف له ،  
وصناعة الكتابة لأبي جعفر النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .  
والمؤلف الخزاعي ، عاش قبل سنة / ٦٢٨ هـ ، لأن مخطوطة  
« تخريج الدلالات » كتبت في سنة / ٦٢٨ هـ .

#### ٤٢ - كتاب الوزراء

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وانفرد بذكره ابن منظور في « لسان  
العرب ج ١١ / ٢٢٠ مادة : خ/ل/ل/ة » .  
قال : « . . . في كتاب الوزراء لابن قتيبة في ترجمة أبي سلمة  
حفص بن سليمان الخلال » .

ونقل الخوانساري ( ت - ١٣٠٨ هـ ) تفسير اسم الوزارة في  
« روضات الجنات ١٦٩/٣ » عن ابن قتيبة ، ولعله منه .  
وأول من عرفه من العصرين من الأدباء وأهل العلم ، هو  
الأستاذ / السيد أحمد صقر في مقدمته لكتاب « تأويل مشكل القرآن  
ص / ٧ » .

#### ٤٣ - كتاب الوحش

أشار اليه ابن قتيبة نفسه في كتابه ( الأنواء / ٤١ ) بقوله : « وقد  
ذكرت هذا في كتاب الوحش بأكثر من هذا الشرح . . . » .  
وأعاد ذكره ابن قاضي شعبة ( الطبقات ٢ / ٣٤٦ ) والصفدي .

#### ٤٤ - كتاب الصيام

ورد له ذكر في كتاب « الأنواء / ١٣٠ » حيث قال القتيبي :  
« . . . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي ألفته في الصيام » .  
وراجع / طبقات النحاة لابن قاضي شعبة ( ٢ / ٣٤٦ )  
والذهبي ، والصفدي .

#### ٤٥ - إعراب القرآن

عرفه ابن النديم ، والقفطي ( إنباه الرواة ٢ / ١٤٦ )  
والداوودي ، وابن قاضي شعبة ، والسيوطي ( بغية الوعاة ٢ / ٦٣ )  
واليافعي ( مرآة الجنان ٢ / ١٩١ ) والذهبي والصفدي والخوانساري  
( روضات الجنات ٥ / ١٠٥ ) .  
وراجع ( ابن خلكان ٣ / ٤٢ - إعراب القراءات ) .

#### ٤٦ - التفسير

ذكره القاضي عياش في « ترتيب المدارك ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٣ » وابن قاضي شعبة ( الطبقات / ٣٤٦ ) وفيه ( كتاب النفيس ) .

#### ٤٧ - الزوائد في غريب الحديث

أشار إليه ابن قتيبة في صدر كتابه « غريب الحديث ج ١ / ١٥١ » .

قال : « وكفت حين ابتدأت في عمل الكتاب / غريب الحديث / اطلعت عليه قوماً من حملة العلم والطلابين له ، فأعجلتهم الرغبة فيه ، والحرص على تدوينه عن انتظار فراغي منه ، وسألوا أن أخرج لهم من العمل ما يرتفع في كل أسبوع ، ففعلت حتى تم لهم الكتاب وسمعوه ، وحمله قوم منهم إلى الأمصار ، ثم عرضت بعد ذلك أحاديث كثيرة ، فعملت بها كتاباً ثانياً ، يدعى كتاب / الزوائد في غريب الحديث . . / ثم تدبر الكتاين / الزوائد وغريب الحديث / فرأى الأصوب في الرأي أن يجمعهما ، فكان منها كتابه : « غريب الحديث » .

#### ٤٨ - كتاب النسب

وردت إشارة إليه عند المؤلف في قوله : « واختلف النسب فيما بعد ( عدنان ) وقد بينته في كتاب النسب » ، ( راجع / المعارف ١١٧ / ط د . عكاشة ) .

#### ٤٩ - تصحيف العلماء

عرفنا اسمه فقط عند ترجمة تلميذه / ابن درستويه عبدالله بن

جعفر ( ت - ٣٤٧ هـ ) ، ذكره أصحاب كتب الطبقات .  
وقالوا : إن لابن درستويه ( رد على ابن قتيبة في تصحيح  
العلماء ) .  
راجع : ( ابن درستويه ٥٩ - ٦٠ لعبدالله الجبوري ) .

### كتب منحوالة

أوردت بعض مظان ترجمة ابن قتيبة أسماء كتب في التاريخ  
والنحو والأدب ، ونسبتها إليه ، وهي ليست له ، ولا يثبت دليل علمي  
يقطع بنسبتها إليه ، ومن هذه الكتب :

#### ١ - الإمامة والسياسة

وهو كتاب مشهور في التاريخ الإسلامي ، طبع أكثر من مرة ،  
ويضم فضائل الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - ثم تناول مسألة  
( الإمامة ) وبحث في أحقيتها .

ودرس أمر انتحاله جمهور من أهل العلم والفضل قديماً وحديثاً ،  
ومن أظهر القرائن التي تدفعه عن نتاج ابن قتيبة .

١ - انه أغفل ترجمة الإمام علي ( رضي الله عنه ) في باب / فضائل  
الخلفاء الراشدين ، وابن قتيبة « غير متهم في حق علي عليه السلام ،  
على المشهور من انحرافه عنه » كما ذكر ابن أبي الحديد في ( شرح نهج  
البلاغة ٢١٨/١٩ ) .

٢ - ان مؤلفه قد أخذ معارفه عن فتح الأندلس من / امرأة شهدت  
الفتح . . في سنة / ٩٢ هـ .

٣ - انه ينقل مباشرة عن / ابن أبي ليلى محمد بن عبدالرحمن الأنصاري الفقيه ، قاضي الكوفة ، المتوفى سنة ١٤٨ هـ .

٤ - لم يذكره ابن قتيبة في أي كتاب من كتبه ، وهذا من غير المؤلف عنده .

٥ - من خلال فحص نصوصه ، يتضح أن المؤلف عاش في دمشق ، وابن قتيبة ، بارح موطنه الى مكة ، والى خراسان ، ثم استقر في بغداد ، ولم يذكر أحد من أصحاب كتب الطبقات عنه أنه زار دمشق .

٦ - لم يشر اليه أحد من المتقدمين منسوباً الى ابن قتيبة ، سوى القاضي ابن الشباط / أبو عبدالله ، محمد بن علي بن محمد ، التوزري المصري المتوفى سنة / ٦٨١ هـ وذلك في كتابه<sup>(٣٧)</sup> : « صلة السمط وسمة المرط » في الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين .

٧ - ان مؤلفه ذكر أسماء مدن لم تكن في زمن هارون الرشيد ، فقد تكلم على غزو / موسى بن نصير لمراكش ، مع أن هذه المدينة بناها / يوسف بن تاشفين في سنة ٤٥٤ هـ .

٨ - أول من ارتاب بنسبته الى ابن قتيبة من القدامى ، هو أبو بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، وذلك في كتابه : « العواصم من القواصم ، ص ٤٨ و ٤٥ .

٩ - وموازنة عابرة بينه وبين أي كتاب من كتب ابن قتيبة تقطع بانتحاله ، وريح أسلوب ابن قتيبة يعرفها كل من وقف على أي أثر من آثاره .

ومن الكتاب نسخ مخطوطة في : لندن ، وباريس ، ودار الكتب

المصرية .

١٠ - ثم قامت دراسات جادة في التاريخ الاسلامي ، نهد بها جمهور من الدارسين ، من المستشرقين والعرب ، وكلها تدفع نسبته الى ابن قتيبة .

ويقف في طليعة هؤلاء الدارسين : المستشرق ( دي غاينغوس المجريطي / المدريدي ) وذلك في كتابه : ( تاريخ الأسر الإسلامية في أسبانيا ج ١ ، الملحق ص ٢ ، ١٨١١ م ) . ثم تبعه ( دوزي ) وذلك في كتابه « تاريخ الأندلس وآدابه » المطبوع في سنة ١٨٦٠ - ١٨٦١ م ، ثم تبعه ( دغويا ) سنة ١٩٠٧ م ، وكارل بروكلمان<sup>(٣٧)</sup> .

ومن الباحثين العرب ، الأستاذ أحمد زكي العدوي ، في مقدمة ( عيون الأخبار ج ١ / ٤٠ - ٤١ ، القاهرة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م ) ، والدكتور إسحق موسى الحسيني في « ابن قتيبة / ٧٧ ، ١٩٣٤ م » ، الطبعة الانكليزية له صدرت في سنة ١٩٥٠ م ، والطبعة العربية<sup>(٣٨)</sup> صدرت في سنة ١٩٦٣ م ، ( الطبعة الأولى ) والطبعة الثانية في ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ ) ثم جاء باحثون آخرون يعيدون مآذره قبلهم المستشرقون من أدلة داحضة تؤيد نسبة ( الإمامة والسياسة ) الى ابن قتيبة ، ومنهم :

الدكتور ثروت عكاشة في ( مقدمة / المعارف ١٩٦٠ م ص / ٥٧ ) والدكتور عبد الحميد سند الجندي في<sup>(٣٩)</sup> « ابن قتيبة ، العالم ، الناقد ، الأديب » القاهرة ١٩٦٣ م ، ص / ١٧٠ - ١٧٣ ، وللحقيقة ، ان ما قدمه في هذا الكتاب فيه شيء جديد من الأدلة ،

فضلاً عن الأدلة السابقة التي أحسن تنسيقها وأجاد في عرضها .  
وكذلك الأستاذ / السيد أحمد صقر في ( مقدمة / الشكل  
ص ٣٢ ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ) .

وراجع : دائرة المعارف / للبستاني ج ٣ / ٤٥١ ، والذخيرة  
( القسم الأول / ١٤٣ ) وتاريخ الأدب العربي / بروكلمان  
٢ / ٢٢٩ ، ومقدمة / الميسر والقдах ، للمرحوم الأستاذ محب الدين  
الخطيب .

## ٢ - النبات

ذكره المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي ( ت - ١٩٧٦ م ) في  
« الاعلام ٤ / ٢٨٠ وقال : النبات ، - خ - فصول منه » .  
وقد أخذ هذا الخبر من مجلة ( الكتاب - القاهرة م / ٥ س ٣  
ج ٥ / ٨٠٥ ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ) ونصه : « وجد أحد علماء الهند  
بعض الأبواب من كتاب النبات الشهير لابن قتيبة ، والكتاب مفقود ،  
وتتعلق هذه الأبواب بأصناف الخشب المستعمل لإيقاد النار ، وألوان  
الدخان الطالع منها عند الإيقاد » .

وهذا خلط في النسبة بين أبي حنيفة الدينوري ( مؤلف النبات /  
وهو مطبوع مشهور ، نشرت أجزاء منه ) وبين ابن قتيبة الدينوري . .  
ونسبة كلا العالمين إلى ( الدينور ) جعلت هذا الخلط .

## ٣ - الاشتقاق

انفرد بالإشارة إليه المرحوم الأستاذ الزركلي في ( الاعلام  
ج ٤ / ٢٨٠ ) وقال عنه إنه مخطوط ، حيث رمز إلى ( المخطوط  
- ١٧٦ -



.. ( بالحرف خ )

#### ٤ - أرجوزة في الظاء والضاد

أولها :

أفضل مافاه به الانسان  
وخير ما جرى به اللسان

الجلبي الموصلبي ( ت - ١٩٦٠ م ) في إحدى خزائن الكتب الموصلية  
( خزانة مدرسة الحجيات ) ضمن مجموع مخطوط ، فرأى فائدة  
بنشرها ، ففعل ( مجلة / لغة العرب م ٧ / ٤٦١ - ٤٦٣ ج ٦ ،  
حزيران ١٩٢٩ م ) .

وهي ليست لابن قتيبة ، إنما هي لأبي نصر محمد بن أحمد  
الفروخي المتوفى سنة / ٥٧٧ هـ . وهي أشهر من أن يذكر أمر  
تفصيلها<sup>(١٠)</sup> .

#### ٥ - وصية ابن قتيبة لولده

وهي رسالة وجيزة في أربع ورقات ، كان الأستاذ المرحوم رشاد  
عبدالمطلب قد عثر عليها في مجموع تحتفظ به مكتبة الجامعة الأمريكية في  
بيروت ، كتب في سنة ٤٨٦ هـ في ثغر الاسكندرية .

فنشرها الدكتور إسحق موسى الحسيني في مجلة ( الأبحاث /  
بيروت في العدد ( الجزء الأول ) من السنة السابعة /  
ص : ٧٠ - ٨٢ ، آذار ١٩٥٤ م ) ثم أعاد نشرها في مجلة ( المجمع  
العلمي العربي بدمشق ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ، ج ٤ م ٣٠ ،

ص ٥٤٦ - ٥٦٠ ) وهي مثل سابقتها الأرجوزة تفصح عن رفض نسبتها الى ابن قتيبة ( راجع : مقدمة السيد صقر لتأويل مشكل القرآن ص ٣٢ - ٣٥ ) .

## ٦ - تلقين المتعلم في النحو

ومنه نسخة مخطوطة تحتفظ بها المكتبة الوطنية في باريس برقم ( ٤٧١٥ ) ، رآه الدكتور عبد الحميد سند الجندي ، فأنكر نسبته الى ابن قتيبة ، وساق أدلة يعتمد عليها رفضه بهذه النسبة . ( راجع كتابه ابن قتيبة / ص : ١٧٤ - ١٧٥ ) وينظر ( الحسيني : ابن قتيبة / ٧٩ ) .

كما ذكر بعض مترجميه أسماء كتب منسوبة اليه ، وهي أبواب ( أقسام ) من كتبه ، أو هي أسماء أخرى لما عرف من آثاره ، ومنها :  
١ - معاني القرآن .

ذكره الجلال السيوطي ( البغية ٢ / ٦٣ ) والقاضي عياض ( ترتيب المدارك ٣ / ٢٩٣ ) والداوودي ( طبقات المفسرين ٢ / ٤٥ ) وابن فرحون ( الديباج المذهب / ٣٥ ) وهو نفسه كتاب « تفسير غريب القرآن » .

## ٢ - الرد على المشبهة :

وهو كتاب ( الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ) راجع ( ابن النديم ، والقفطي ، والسيوطي ، وابن قاضي شعبة ، والداوودي ) .

## ٣ - تقويم اللسان :

أشار اليه ياقوت الحموي في « معجم الادباء ٦ / ٤٨٩ » في أثناء

الحديث على كتب ابن دريد .  
قال : « ... » كتاب تقويم اللسان ، على مثال ابن قتيبة ولم  
يجرده من المسودة ، وكان قبل هذا الموضوع قد ذكر كتاب ( أدب  
الكاتب ) .

وساق ذكره حاجي خليفة ( كشف الظنون / ٤٧٠ ) وهو نفسه  
المذكور في ( فهرس دار الكتب المصرية ٨/٢ برقم ٣٣٠ - لغة ) وهو  
قسم من ( أدب الكاتب ) . وقد نشره المستشرق ( Memze ) في مجلة  
( الاسلام ، المجلد / ١٧ ص ٩٤ ) وينظر : ( أدب الكاتب  
ص / ٢٢٧ ط / القاهرة - ١٩٢٧ م ) ، وتاريخ الأدب العربي /  
( بروكلمان ٢ / ٢٢٦ ) .

#### ٤ - كتاب الأبنية :

جاء ذكره عند القاضي عياض ( ترتيب المدارك ٢٩٣/٣ )  
وابن حجر العسقلاني ( رفع الأصر ٧٢/١ ) وابن فرحون ( الديباج  
المذهب / ٣٥ ) وهو جزء من / أدب الكاتب . ( ص / ٣١٠ ) .  
٥ - ونسب اليه بروكلمان كتابين ( بروكلمان ٢ / ٢٢٩ ) وهما ليسا

له :

أ - تفسير سورة النور ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .  
ب - الألفاظ المغربية في الألقاب المعربة ، وقال ان نسخة منه في

فاس / المغرب برقم ١٢٦٢ ) .

٦ - كتاب في مناقب الخلفاء الراشدين .  
في ( الأصفية / الهند / ٦٥٨/٣ برقم ١٢١ ) .

أقول : وهو جزء من كتاب « المعارف » .

٧ - منتخب اللغة وتواريخ العرب .

( بروكلمان / تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٨ ) ، وفهرس دار الكتب المصرية ( ٢ / ٤١ ) وهو قسم من / أدب الكاتب . ويقع ضمن مجموع برقم ( ٤٩٩ مجاميع / كتب اللغة ) .

٨ - كتاب الخط .

ذكره ابن خير الأشبيلي ( الفهرس / ٣٧٨ ) وهو فصلة من أدب الكاتب ٢ / ١٦٤ تقويم اليد ) .

٩ - الإبل .

ذكره لكونت ( ابن قتيبة / ١٦٥ النص الفرنسي ) وهو جزء من ( المعاني الكبير / ١٤ ، ٨١ ، ١٥٣ ، ٧٥٠ ) وأورد ذكره من قبل / ابن قاضي شهبة ( الطبقات / ٣٤٦ ) والذهبي ، والصفدي .

١٠ - أدب القاضي :

هو عند ( ابن قاضي شهبة / ٣٤٦ ) ، والذهبي والصفدي ، كما ذكروا له أيضاً الكتب الآتية أسماؤها :

١ - ما قيل في الخيل من الشعر .

وربما هو نفسه كتاب / الخيل / المذكور من قبل .

٢ - ملح الأخبار

٣ - ذكر النبي ( ﷺ ) ومولده ووفاته

٤ - الضواري والبزاة

٥ - كتاب / البزاة

- ٦ - كتاب الكلاب
- ٧ - كتاب الساعة ( السباحة )
- ٨ - المطر والرواد ( ولعله : المطر والرذاذ )
- ٩ - كتاب الحجامة
- ١٠ - الفهود
- ١١ - خلق الانسان
- ١٢ - الرد على من قال بخلق القرآن
- ١٣ - الوحوش والرؤيا ( الصفدي ) .

### هوامش الفصل الثالث

- ١ - تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٨١ .
- ٢ - ينظر : مروج الذهب ٣/ ٤٤٢ ط / باريس ، والآثار الباقية ٢٣٩ و ٣٣٦ .  
وعلم الفلك ١٣٠ - ١٣٥ ، ومقدمة الأنواء ( ص / ينج ) .
- ٣ - راجع : الفصل الأول / حياة ابن قتيبة / عقيدته .
- ٤ - ينظر :  
التعريفات / ٧١ ، وجهم بن صفوان للدكتور خالد العسلي ، والمغرب ١٠١/١ ، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٧ ، والغلو والفرق الغالية للدكتور عبادة سلوم ص / ٧١ ، ١٩١ - ٢٤٢ والزينة ٣/ ٢٦٨ والرد على الزنادقة والجهبة للإمام أحمد بن حنبل / ٢٨ والتبصير في الدين / ٦٣ والفرق بين الفرق / ٥٢ - ٥٣ والحدود العينية / ٢٥٦ .
- ٥ - ينظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية / علوم اللغة العربية ص ٨١ - ٨٢ ، وكتاب النعم / ٢ - ٣ .
- ٦ - اللسان ( ١٠ / ٤٩٧ ) .
- ٧ - ينظر عنه : طبقات الزبيدي ٢٢٧ ونزهة الألباء ١٦٤ وإنباء الرواة ٢/ ٢٩٢ وكتاب ابن درستويه ٤٣ .
- ٨ - ابن قتيبة / ١٦٦ .
- ٩ - ينظر : ابن درستويه / ١٧٢ .
- ١٠ - ابن قتيبة ( ص / ٥٦ النص الانكليزي ) .
- ١١ - راجع : الحسيني / ابن قتيبة ٧٥ والحاشية رقم ٢ ومقدمة / عيون الأخبار ج ١ / ٣٦ .
- ١٢ - ينظر : بلوغ الأدب ١/ ١٦٩ ، وبيروكلمان ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧ ، وغريب الحديث ٢/ ٥٨٠ ، ومقدمة ( المعارف ) ٥٢ .
- ١٣ - غريب الحديث ١ / ٥٠ وما بعدها .
- ١٤ - مجلة المجمع العلمي العراقي ( ج ١ / ١٤٢ - ٢٣٢ / مواد تاريخ الطبري ) و ( لغة العرب ٩/ ٥٤٤ ) والجهشياري ص : ٤٠٥ .

١٥- ابن عبدربه وعقله ، ص / ٣٧ - ٤٠ ، بيروت ١٩٣٣ م .  
١٦- بنظر : ( آداب الرافدين ، الموصل ع / ٧ ص : ٣٤٠ - ٣٤٢ ،  
١٣٩٦ هـ ) ، حازم عبدالله ، وتراث الانسانية ( م ٢ ج ١ / ٣٣٠ - ٣٤٠ )  
ميون الأخبار / للأستاذ ابراهيم الأياري .  
والمشرقون ٧٤٤ ، ٧٧٩ ، ٧٨١ ، ومجلة المجمع العلمي العربي  
( م ١٤ / ١١١ ) وتأويل مشكل القرآن : ٢١ ، وتاريخ الأدب العربي  
( بروكلمان ٢٢٣ / ٢ الطبعة العربية ) ومعجم المطبوعات ٢١٢ ،  
والأنساب ٤٤٣ ومعجم الأدباء ٤٩٣ / ٦ ومجلة / الثقافة الاسلامية ، الهند  
( م / ١٩٣٠ - ١٩٣١ م ) مبحث بقلم : جوزيف هوروفيتش  
( ت - ١٩٣١ م ) باللغة الانكليزية .

١٧- بنظر : مقدمة الكتاب للمرحوم الشيخ المعلمي ( ليز - ليج ) .  
١٨- بنظر : ابن درستويه ، لعبدالله الجبوري ، ص / ٥٩ - ٦٠ .  
١٩- بنظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( م ١٦ / ٢٨٢ - ٢٨٥  
ج ٢ / ١٩٥٦ م - ١٣٧٠ هـ بقلم / شفيق جبيري ) .  
٢٠- تنظر ترجمته في : الأعلام ٣ / ٣٤٢ ومجلة ( العرب ، س ١ / ٢٤٥ ) مبحث  
عنه للشيخ حمد الجاسر .

٢١- بنظر : تأويل مشكل القرآن / ٧٨ والدكتور الجندي ١٣٦ - ١٣٧ .  
٢٢- تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وهي برقم ( ٦٦٦٧ ) .  
ينظر : د / عبدالله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف  
العامة ببغداد ج ١ / ١٩٦ - ١٩٧ . ومجلة ( الاسلام ، م ١٧ / ١٩٢٩ م ،  
ريتر ) .

٢٣- تنظر دراسة الأستاذ عبدالسلام محمد هارون « المير والأزلام » وهي أول  
دراسة من نوعها ، القاهرة ١٩٥٣ م ( مقدمة - المير ) ومقدمة الأستاذ  
المرحوم محب الدين الخطيب ( للمير والقداح ) .  
٢٤- ينظر عنه : د / عكاشة ( مقدمة المعارف ٦٢ - ٧٢ ) ، وبروكلمان  
٢٢٣ / ٢ ، ومقدمة / تأويل المشكل ١٩ - ٢٠ ، والدكتور الجندي  
ص / ١٥٧ ، وبلاشير في : ( إلى طه حسين / ٢٩ - ٣٧ ابن قتية والثقافة

- العربية ( وبراون / تاريخ فارس الأدبي ١ / ٣٨٧ ) ( بالانكليزية ) .
- ٢٥ - راجع مظان الهامش المتقدم .
- ٢٦ - راجع : بروكلمان / تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٤ .
- ٢٧ - راجع : لحن العامة والتطور اللغوي / د . رمضان عبدالنواب ، ١٥٦ - ١٦٢ ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٢٨ - بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٦ .
- ٢٩ - ابن السيد البطليوسي ، ( رسالة ماجستير ) للأستاذ خالد محسن ( بالروني ص / ٤٦ و ٩٠ ) .
- ٣٠ - بروكلمان ٢ / ٢٢٦ .
- ٣١ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٥ م .
- ٣٢ - ابن النديم ٨١ ونزهة الألباء ١٦٢ وياقوت ٦ / ٢٨١ وانباء الرواة ٣ / ٥٨ والوافي ٢ / ٣٢ والبغية ١ / ١٨ .
- ٣٣ - راجع : مقدمة / أدب الكاتب ، القاهرة ١٣٤٦ هـ للسيد المرحوم محب الدين الخطيب ( ص / ج ) .
- ٣٤ - راجع : مقدمة الأشربة ١٠ - ١١ لكردي علي . والعقد الفريد ٦ / ٣٣٥ ، ومجلة ( الرسالة / القاهرة س / ١٧ ، ١٩٤٩ م ) .
- ٣٥ - طبع أخيراً بتحقيق الأستاذ الدكتور احسان عباس في بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ولم أتمكن من الوقوف عليه .
- ٣٦ - مخطوط ، منه نسخة في ( الرباط - أوقاف ١١٠ ) تنقص المجلد الأول . راجع : الاعلام ٦ / ٢٨٣ .
- ٣٧ - تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٩ ، ومقدمة / عيون الأخبار ١ / ٤٠ .
- ٣٨ - صدرت طبعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، في بيروت ، وترجمة الدكتور هاشم ياغي ، وذكر في أول الكتاب ( أنه الطبعة الأولى ) .
- ٣٩ - هذه الدراسة نال بها مؤلفها شهادة الدكتوراة في سنة ١٩٥٤ م . راجع ( ص : ٥ ) من الدراسة .



٤ - محمد جيار المعيد / كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ( مجلة / معهد  
المخطوطات العربية ، المجلد الثلاثون ، الجزء الثاني : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م  
ص : ٥٩٧ - ٥٩٨ ) .



الفصل الرابع

## جهوده في الدراسات اللغوية

## ابن قتيبة والقراءات

للقراءات القرآنية خطر جليل في الدراسات اللغوية ، حيث أفادت منها العربية في معرفة كثير من دراسة ظواهر اللغة ، أمثال : التطور اللغوي ، والإبدال في الحروف والقلب ، والأضداد ، والتطور الدلالي للكلم ، أو اختفاء حرف أو صوت . فضلاً عن أهميتها في نشأة وتطور علم الأصوات . وهي بذلك قد حفظت للعربية علماً كثيراً يتصل بلغة السماء ، فلسفة وتاريخاً .

ومن هذا العلم ، حفظها ورعايتها اللهجات العربية ( مرتكز علم الصوت ) ، حيث وجدت ( اللهجات ) مشابهة في ظلال ( القراءات ) ومثلها : النحو والتصريف ومطالب لغوية أخرى .

لذلك عني بها أهل العربية منذ أيام بروزها الأولى ، فجمعوا عزمهم لمعرفة أصولها وتبع مظانها ومسالكها . . ولعل من تنبه إليها وإلى أهميتها في الدراسات اللغوية ، علماء الكوفة الذين جعلوا مواردها معالم ثابتة لدراساتهم اللغوية والنحوية . .

حيث انهم أهل رواية وسماع ، فقرن مذهبهم بالرواية والسماع ، حتى دفع بهم هذا النهج إلى القياس بالشاذ النادر ، وكانوا يميلون جاهدين إلى « أن لا يغيروا الأصول لتكون وفق الأمثلة المستعملة المسموعة » ، وكانوا إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً ، فجرهم هذا الصنيع إلى شيء مما يعرف بالقياس ، المستنبط من الشواذ والنادر ، مما جعل المادة النحوية عندهم أكثر ملائمة للروح اللغوي

وأكثر مسامحة من المذهب البصري .  
ولا بد لنا ونحن نعرض لسمات هذا السُّمت ، أن نعرف  
بالمقياس اللغوي :  
فأقول : هو محاكاة العرب في كلامهم ، والتزام طرائقهم في فنون  
القول ، ومن شروطه :

أ - معرفة العرب الذين نحاكيمهم دون غيرهم .  
ب - معرفة اللغة التي يقاس عليها .  
وعلى هذين الأساسين أفتى ( مجمع اللغة العربية في القاهرة )  
بجواز الأخذ بهذا القياس ، فقال : « ان العرب الذين يوثق  
بعريتهم ، ويستشهد بكلامهم ، هم عرب الأمصار الى نهاية القرن  
الرابع » .

وعلى هذا الوجه ترخص الكوفيون بالأخذ عن الأعراب بدوهم  
وحضريهم على السواء ( ابن درستوريه ص / ١١٨ - ١٢٠ ،  
بغداد ١٩٧٤م ) .

ومن هذا التمهيد يمكن أن نتعرف الى أهمية علم القراءات عند  
الكوفيين بخاصة ، وفي الدراسات<sup>(١)</sup> اللغوية بعامة ، حيث جعلوا  
لصحة اعتماد القراءة شروطاً لا يصح الخروج عليها ، وهي مؤسسة  
على أصول شرعية تتصل بالكتاب والسنة الشريفة ، ومنها :

- ١ - أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو من وجه واحد .
- ٢ - أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية .
- ٣ - أن يصح سندها عن رسول الله محمد ( ﷺ ) .

فكل ماصح سنده واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف الإمام ، فهو من السبعة المنصوصة وعليه بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ، ومتى فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة فهو شاذ<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا ، فالقراءات اذن ، هي المرآة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام ( اللهجات العربية / ٨٣ ) . لذلك يقول ابن خالويه : « فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة ( البصرة ، الكوفة ، الشام ، المدينة ، مكة المكرمة ) . المعروفين بسعة النقل واتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفة / أي كل كلمة تقرأ على الوجوه الصحيحة من القرآن / مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، فهو مؤثر للاختيار على واجب الآثار / الحجة في القراءات السبع ص ٣٧ .

ولاختلاف ( لغات / لهجات ) العرب شأنها في حجية القياس الذي يوسع لدارسي القراءات الأفق في درسه . وكلها حجة كما قال ابن جني ( الخصائص ١ / ٤٧ ) . وكل ماكان لغة قبيلة يقاس عليه . ( المزهر ١ / ١٥٣ ) . و ( الحجة لابن خالويه ٣٧ - ٣٨ ) . من خلال هذا العرض الذي بسطته بين يدي جهود ابن قتيبة في القراءات ، حيث أريد أن تظهر مكانته بين العلماء الذين ألفوا فيها ، وهي من أبرع العلوم التي خدمت ( لغة الوحي / القرآن

الكريم ) ، وهل تضيف أبواب مباحثه فيها فوائده للعربية . . ؟  
فأقول :

كتب ابن قتيبة كتاباً في القراءات ، سَمَّاه هو نفسه في ( تأويل  
مشكل القرآن / ٦٤ : وجوه القراءات ) حيث قال : « ولم يكن  
القصْد في هذا الكتاب له ( أي : لنقد حمزة ) ، وستره كله في كتابنا  
المؤلف في وجوه القراءات ) . وراجع : ( تفسير غريب  
القرآن / ١٦ ) .

وعرفه غيره من المؤرخين بعنوان : / إعراب القراءات أو /  
القراءات ، أو / مشكل القراءات .  
كما نسب إليه كتاب آخر هو : « آداب / أدب القراءة » .  
( راجع دراسة مؤلفات ابن قتيبة ) .



من خلال دراسة ما بقي من آراء ابن قتيبة في القراءات والتي  
حفظتها صحائف معدودات في كتابه : « تأويل مشكل القرآن »  
و « تفسير غريب القرآن » ، تبين أن صاحبها من ( أصحاب النظر  
من أهلها ) ، واليك أمثلة من نماذج منها :

عرض لبعض وجوه القراءات / نقد وتوجيه :

١ - اختلاف القراءات :

من الموروث النافع أن في اختلاف وجوه القراءات نفعاً عظيماً  
يفيد منه الدرس اللغوي في معرفة التطور اللغوي ، وفي  
الأصوات ، وفي تطور الدلالة ، وغيرها من المطالب اللغوية .

فمن وجوه هذا الاختلاف ، قراءة بعض القراءة لقوله تعالى :  
« واذكر بعد أمه / يوسف ٤٥ » . . . وقرأها آخر : « بعد أمه » .  
ففي القراءة الأولى ( أمه ) تعني : النسيان ( اللسان  
أ/م/هـ / ١٧ / ٣٦٣ ) .

وفي القراءة الثانية ( أمه / بعد حين ) .

وهذا الاختلاف هو ما يعرف باختلاف التغيرات ، وهو جائز  
الوقوع ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان لأنه ذكر أمر  
( يوسف ) بعد حين وبعد نسيان له . ( راجع : تأويل مشكل  
القرآن : ٤٠ و ٢٥ ، والقراءات الشاذة لابن خالويه / ٦٤ ) .  
وقرأ أحد القراء قوله تعالى : « إذ تَلْقُونَهُ / النور ١٥ » .  
وقرأت السيدة / عائشة ( رضي الله عنها ) : « إن تَلْقُونَهُ » .  
فالمعنى في القراءة الأولى : تقبلونه وتقولونه . وفي الثانية :  
( تَلْقُونَهُ ) من الولق وهو الكذب ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا  
صحيحان ، لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذب .

وقرأ ابن مسعود ( رضي الله عنه ) : « ان كانت إلّا زقية  
واحدة / يس ، ٥٣ و ٢٩ ، بدل « إن كانت إلّا صبيحة واحدة » .  
وفي اللسان : ( الزقية ، الصبيحة ، ج ١٩ / ٧٧ ) .

وقرأ أبو بكر الصديق ( رضي الله عنه ) : « وجاءت سكرة الحق  
بالموت / سورة ق ١٩ » . والناس يقرأون : « وجاءت سكرة الموت  
بالحق » .

وهذا الاختلاف وقع في تقديم لفظ وآخر آخر . . . وهو وجه



- مقبول من وجوه الاختلال المقبولة في القراءات<sup>(٣)</sup> .
- هذا بعض ماعرض له ابن قتيبة من وجوه الخلاف في القراءات ، والتي حصرها في سبعة أوجه ، هي :
- ١ - الاختلاف في اعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها .
  - ٢ - أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب .
  - ٣ - والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها .
  - ٤ - والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها .
  - ٥ - والوجه الخامس ، أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها .
  - ٦ - والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير .
  - ٧ - والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان<sup>(٤)</sup> .
- وهذا الاختلاف قد وقع في القراءة ، تيسيراً ورحمة ، وإن هذه ( الحروف / الكلمات / القراءات ) هي كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين ( عليه السلام ) على رسوله ( ﷺ ) ، وكان أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عاداتهم ( راجع المشكل : ٣٨ - ٣٩ ) .
- وهذا يفسر قوله ( ﷺ ) : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا »

كيف شتم / أو : فاقراوا منه ماتيسر .

وهذه الأحرف السبعة هي أوجه من اللغات متفرقة في القرآن .  
وهي الأصل للقراءات السبع<sup>(١)</sup> .

وكان لبعض الطاعنين في اعتبار هذه الوجوه موضع نقد ورد  
شديد عند ابن قتيبة ، فأفرد لها باباً في ( الرد عليهم في وجوه  
القراءات / المشكل : ٣٣-٣٦ ) . . وكانت آراؤه مجالاً لإثارة شيء  
من النقد عليه ، حيث تولى ردّها عليه بعض علماء القراءات ، أمثال :  
ابن عبد البر حيث قال : « أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى  
الأحرف : اللغات ، لما تقدم من اختلاف هشام وعمر ولغتهما  
واحدة . / لطائف الإشارات ج ١ / ٣٦ » .

وقال<sup>(٢)</sup> : « قالوا : وإنما المعنى سبعة أوجه من المعاني المتفقة ،  
بالألفاظ المختلفة ، نحو : أقبل ، وهلم ، وتعال وقال ابن حجر<sup>(٣)</sup> :  
« ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ ،  
مع اتفاق المعنى ، مع انحصار ذلك في سبع لغات » .

وأفتى ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> بجواز القراءة بهذه الوجوه بشرط موافقتها  
للمصحف ( الإمام ) غير خارج عن رسم كتابته . لأن شرط الرسم  
( خط المصحف ) توقيف من النبي ( ﷺ ) وهو أحد أركان صحة اعتماد  
القراءة<sup>(٥)</sup> . ولا تصح بمخالفة هذا الركن ،<sup>(٦)</sup> ولأن المتقدمين من  
الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عاداتهم ، وخلّوا  
أنفسهم وسوم طبائعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء  
بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل .

ثم شرع في الرد على<sup>(١١)</sup> ( ما ادعى على القرآن من اللحن ) ،  
وأشار الى أن النحويين تكلموا في الحروف التي توهم قوم أن بها لحناً ،  
واعتلوا لكل حرف منها<sup>(١٢)</sup> .

ومن هذا النمط قراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى : « ان  
هَذَيْنِ لَسَا حِرَانِ / طه ٦٣ » .

في قراءة متواترة لجمهرة من القراء « إن هذان لساحران » .  
وذهب أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الى « أنه غلط من  
الكاتب كما قالت عائشة / المشكل ٥١ » . توجيه القراءة المشهورة ،  
أنها جاءت بلغة بلحرث بن كعب ، فيقولون : « مررت برجلان ،  
وقبضت منه درهمان ، وجلست بين يديه » .

وهي كذلك لغة : خثعم ، وزبيد ، وبني كنانة ، « إذ هم  
يجعلون الإثنين في رفعهما ونصبهما بالالف »<sup>(١٣)</sup> . . . وهذه  
اللغات حكاهما الأخفش والكسائي والفرّاء وأبو زيد الأنصاري<sup>(١٤)</sup> . . .  
وأبو عمرو بن العلاء يقول<sup>(١٥)</sup> : « إني لأستحي من الله تعالى أن  
أقرأ » « إن هذان لساحران » . . . ذاهباً إلى قول الخليفة الشهيد  
عثمان بن عفان<sup>(١٦)</sup> ( رضي الله عنه ) : « إن في المصحف لحناً وستقيمه  
العرب بالسنتها » .

ومثلها كذلك قراءة من قرأ : « إن الذين آمنوا والذين هادوا  
والصابئون / المائدة ٦٩ » . برفع قوله تعالى : « والصابئين »<sup>(١٧)</sup> .  
قالوا : إنها ردُّ على موضع : « إن الذين آمنوا » وموضعه رفع ،  
لأن « إن » مبتدأة ، وليست تحدث في الكلام معنى كما تحدث

أخواتها<sup>(١٩)</sup> .

ومثل هذه القراءة<sup>(٢٠)</sup> : « والمقيمون الصلاة / النساء ١٥٢ ،  
وقوله تعالى : « والصابرون في البأساء والضراء / البقرة ١٧٧ » .  
كانت تكتب « الصابرين » .

والقراء جميعاً جروا على نصب ( الصابرين ) إلا عاصماً  
المجحدري ، فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصبه إذا كتبه ، وأنها  
كذلك هي مصحفه<sup>(٢١)</sup> .

وتوجيه النحاة لهذه القراءة ، أنهم قالوا : هو نصب على المدح ،  
والعرب تنصب على المدح والذم<sup>(٢٢)</sup> .

وبعضهم<sup>(٢٣)</sup> رأى أن وجه القراءة هو ، أنه أراد : « وآتى المال على  
حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين  
في البأساء والضراء » .

وكذلك عرض لقراءة أخرى من قراءات ( عاصم ) ، وهي قوله  
تعالى<sup>(٢٤)</sup> : « كذلك نُجِّي المؤمنين / الأنبياء ٨٨ » .

قال : كتبت ( ننجي ) في المصاحف بنون واحدة ، وقرأها القراء  
جميعاً ( ننجي ) بنونين إلا عاصم بن أبي النجود ، فإنه كان يقرأها بنون  
واحدة ويخالف القراء جميعاً ، وهي كذلك في المصحف الإمام<sup>(٢٥)</sup> وفي  
مصحف الأمصار وتوجيه هذه القراءة<sup>(٢٦)</sup> :

١ - أن من قرأها بنونين ، فإنه اعتبر أن النون تخفى عند الجيم ، لذلك  
أسقطها كاتب المصحف لحفاؤها .

٢ - وبعض النحاة الذين احتجوا لعاصم ، ومنهم<sup>(٢٧)</sup> : القراء ،

أبرعيد ، وثعلب . قالوا : أضمر المصدر كأنه قال : نُجِّي النجاء  
المؤمنين . كما تقول : ضُربَ الضرب زيداً . ثم تضمّر /  
الضرب ، فتقول : ضرب زيداً .

وخطأها أبو علي النحوي والزجاج ، وقالوا : إنها لحن ، لأنه  
نصب اسم مالم يسم فاعله .

ومنها : قراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْدَقْ  
وَأَكْثُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ / المنافقين ١٠ ﴿ ، فانه قرأها هكذا : « فَأَصْدَقْ  
وَأَكُونُ » بالنصب ، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط  
حروف المد واللين في : « كلمون » وأشباه ذلك .

وأكثر القراء<sup>(٣١)</sup> يقرأون « فَأَصْدَقْ أَكُن » بغير واو ، وتوجيه هذه  
القراءة : أنها محمولة على ( موضع ) فَأَصْدَقْ لو لم يكن فيه الغاء ،  
وموضعه جزم .

وتوجيه ابن قتيبة لها :

قال<sup>(٣٢)</sup> : إنها لا تخلوا من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل  
النحو ، أو أن تكون خطأ من الكاتب .

وبعد أن بين شيئاً من اعتلال النحاة لوجوه القراءات التي  
أثبتها ، عرج إلى إيضاح خطر رسم<sup>(٣٣)</sup> المصحف ، وأبدى أغوذجات  
من الرسم في بعض المصاحف ، تأييداً لتوجيه صحة قراءة « إن هذان  
لساحران » حيث وردت هذه الآية مكتوبة في ( الإمام ) « إن هذان  
لساحران » بحذف ألف الشنية ، فقال : « وكذلك ألف الشنية تحذف في  
هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل : « قال رجلن /

المائدة ٢٣ ، و « آخَرَنِ يَقومان مقامهما / المائدة ١٠٧ » .

وكتبت كتاب المصحف : الصلوة والزكاة والحياة ، بالواو .  
ثم قال : « واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمّن بهم /  
المشكل ٥٧ » .

وربما يكون هذا الفصل الذي قدّم فيه وجوه الخلاف في القراءات  
من أنفع موارد القراءات عنده في ( المشكل ) .  
ومن أخطر ما فيه ، أن ختمه بنقد شديد توجه به الى « اللاجئين  
من القراء المتأخرين » ورأى أن لحن هؤلاء لا ينهض حجة على  
الكتاب ، لأن الناس قديماً كانوا يقرأون بلغاتهم .  
ثم تناول أحد قراء الكوفة ، ومن القراء السبعة بالنقد العنيف ،  
وهذا القارئ هو : حمزة<sup>(٣٢)</sup> بن حبيب الزيّات ، الكوفي ، المتوفى في  
سنة ١٥٦ هـ .

فأول ما بسط من بداية نقده ، نبزه بالعجمة ، ويُعَدّ طبعه عن  
فهم اللغة .

حيث قال : « ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء  
العجم / ليس لهم طبع في اللغة ، ولا علم التكلف فهفوا في كثير من  
الحروف وزلّوا وقرأوا بالشان وأخلّوا / المشكل ٥٨ » .

وراح يبيّن وجوه تخليطه في قراءته ، وبدأ نقده بقوله<sup>(٣٣)</sup> : « منهم  
رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربه من القلوب بالدين » .  
ثم قال : « لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد  
اضطراباً منه ، لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره ، ثم يؤصل

أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ماعلة . ويختار في كثير من الحروف  
ملا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .  
ومما أخذه عليه ، أنه كان يطرح في قراءته مذاهب العرب وأهل  
الحجاز ، في مسألة المد والهمز والإشباع وإفراطه في الإسجاع  
والإدغام .

وهذا المورد هو الذي جعل العكبري<sup>(١)</sup> ابن المعلم  
( ت - ٥١٦ هـ ) يؤلف « الانتصار » للرد عليه ، ويتنصر لحمزة ،  
وذلك بكتابه : « الانتصار لحمزة فيما نسبته إليه ابن قتيبة من / مشكل  
القرآن » .

وبعد أن فرغ من نقد حمزة ، تتبع بعض وجوه قراءة الحسن  
البصري بالنقد ، وكفى به بقوله : « بعض المتقدمين » فأخذ عليه قراءة  
لقوله تعالى : « ماتلوته عليكم ولا أدرا تكم به / يونس ١٦ » فهمز ،  
قال<sup>(٢)</sup> : « وإنما هو من دريت بكذا وكذا » .

وخطأه في قراءته الأخرى : « وماتنزلت به الشياطين /  
الشعراء ٢١٠ » . فقال<sup>(٣)</sup> : « توهم أنه جمع بالواو والنون » .  
وأورد بعد هذا النقد ، قراءة لابن محيصن ، في قوله تعالى :

« فلا تشمت بي الأعداء / الأعراف ١٥٠ » .  
وقال<sup>(٤)</sup> قرأها : « بفتح التاء وكسر الميم ، ونصب الأعداء ،  
وإنما هو من : أشمت الله العدو فهو يشمته ، ولا يقال : شمت الله  
العدو » .

ومن نقدياته في هذا الفصل ، نقده لقراءات وردت عند :



الأعمش ، ويحيى بن وثاب ونافع ، وخص قراءات أخرى لحمزة أيضاً .

وبعد أن أنهى مادة هذا الفصل ، صرح أن هذا النقد موجود في كتابه المؤلف في « وجوه القراءات » ، كما تناول قراء آخرين بالنقد ، أمثال : ابن عامر ( راجع المشكل / ٢٠٧ - ٢٠٨ ) . وقال « وقد كان بعض القراءة يقرأ ... » .

هذه مواد القراءات التي احتجتها كتاب « تأويل مشكل القرآن » وهي من أصول كتابه في القراءات ، أما في كتابه الآخر « تفسير غريب القرآن » فقد ضم إشارات إلى بعض القراءات ، ثم ألمح إلى اسم كتابه فيه ( راجع / ١٦ مثلاً ) .

ومن ألوان القراءات التي عرض لها فيه ، منها ما يتصل بالهمز ، مثل « البرية » التي وردت في تفسير قوله ( الباريء / ١٥ - ١٦ ) . وقراءة لقوله تعالى : « أَلَا يَطْوِفُ بِهِمَا / البقرة ١٥٨ ، (ص/ ٦٦ - ٦٧ تفسير الغريب) .

وقراءة « أكاد أخفيها / طه ١٥ ص / ٢٧٧ » ، وقراءة مشهورة للسيدة عائشة ( رضي الله عنها ) أوردتها في ( التفسير / ٣٠١ وفي المشكل أيضاً ١٩ ، للآية / ١٥ من سورة / النور ) .

وكذلك قراءة لقوله تعالى : « فرهين / الشعراء : ١٤٩ » ... قال : ومن قرأ « فارهين » فهي لغة أخرى (ص / ٣١٩) .

هذه النقول هي أظهر موارد القراءات التي أودعها ابن قتيبة في كتابيه : « تأويل مشكل القرآن و / تفسير غريب القرآن » وهي



بلا شك منتزعة من أصول كتابه « في القراءات / وجوه القراءات » . .  
وربما تكون آراؤه في معرفة ( وجوه الخلاف في القراءات ) هي من  
الأصول المهمة في مادتها ، حيث كانت موارد لمن كتب في « اختلاف  
القراءات » من بعده . . وهي تؤلف مادة جلية من مواد الدرس  
اللغوي فضلاً عن أهميتها ونفعها للقراءات . .

- ٢ -

### ابن قتيبة وغريب الحديث

ومن بارع الجهود التي عُرِفَ بها ابن قتيبة معالجته لفن : « غريب  
الحديث » وهو فن عظيم ، أفادت العربية منه كثيراً ، كما خُذِمَ السُّنة  
الشريفة ، وكذلك انتفع به أهل الفقهامة والتفسير . .  
وقد عُرِفَ علماء المصطلح هذا الفن بقولهم<sup>(٣٨)</sup> :  
« هو ما وقع في متن الحديث من الألفاظ الغامضة ، البعيدة من  
الفهم لقلة استعمالها ، أو لدقة معناها ، وأصول هذا التعريف يرجع  
إلى معنى « الغرابة » في الناس والقول .  
فالغريب من الناس هو البعيد عن الوطن ، المنقطع عن الأهل .  
والغريب من القول ، إنما هو الغامض البعيد من الفهم<sup>(٣٩)</sup> . ومثمن  
الحديث : ألفاظه التي تقوم بها المعاني<sup>(٤٠)</sup> .  
فعلم ( غريب الحديث ) من العلوم المهمة المتعلقة بفهم الحديث  
والعلم والعمل به ، لا بمعرفة صناعة الإسناد وما يتعلق به<sup>(٤١)</sup> .  
ولخطره قال المحدثون : الخوض فيه صعب ، فليتحرر

خائضه<sup>(١٢)</sup> . وهذا يفسر أهميته كما أثر عن الإمام أحمد بن حنبل حينما سئل عن حرف منه حيث قال : « سلوا أصحاب الغريب ، فإنني أكره أن أتكلم في قول رسول (ﷺ) بالظن فأخطيء »<sup>(١٣)</sup> .

وقد أُلّف فيه أكثر علماء العربية الأول ، وقيل : إن أول من أُلّف<sup>(١٤)</sup> فيه : النضير بن شميل ( ت - ٢٠٣ هـ ) أو أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ت ٢٠٩ هـ ) .

ثم صَنّف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت - ٢٢٤ هـ ) وفقى عليه ابن قتيبة ، الذي تتبع في ( غريبه ) مافات أبا عبيد .

وجاء من بعده الخطابي أبو سليمان ( ت - ٣٨٨ هـ ) الذي تتبع في « غريبه » مافات أبا عبيد وابن قتيبة ، . . . وختم التأليف فيه بجهود ابن الأثير مجد الدين المبارك ( ت - ٦٠٦ هـ ) ممثلة بكتابه الجليل<sup>(١٥)</sup> « النهاية في غريب الحديث والأثر » الذي جمع فأوعى ، وتبع فاستقصى ، وكان - بحق - نهاية لمادته .

وتضم مادة « غريب الحديث » ثروة عظيمة من فنون العربية ، متناً ونحواً وتصريفاً . . . إذ هو جماع كلام رسول الله (ﷺ) والذي هو يأتي في الذروة من البلاغة والصحة والسلامة بعد كلام الله - ( القرآن الكريم ) وكلاهما وحي من الله - سبحانه - .

والحديث « وحيٌ مرويٌّ » ، منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ، ولا متلو ، لكنه مقروء « كما قال ابن حزم »<sup>(١٦)</sup> .

لذلك حفلت لغته بمادة لغوية غزيرة ، كما احتفظت بجمهرة من لهجات العرب التي من أسس دراسة التطور اللغوي ، وركن مهم من

أركان فهم وتوجيه القراءات ، والرافد الأعظم لعلم الصوت ..  
ولاغرو في ذلك ، لأن الرسول محمد (ﷺ) قال (٧) : « أوتيت جوامع  
الكلم » .

من هنا كانت لغته أنموذجاً يحتذى في فن القول ، وحجة في  
الفصاحة ، والمفزع الذي يستظل به أهل التفسير ، وإليه يعرج أهل  
العربية لدعم ما يذهبون إليه من وجوه لغوية أو نحوية .  
ومن هنا اشتد حرص صنّاع المعاجم لتتبع مادته .  
إذ أن في كتب « الغريب » ثروة عظيمة لهم . وفي رحابها يتلمس  
« فقهاء اللغة » ضالتهم ، ويجد النحاة إشراف وجوه توجيه نكات النحو  
التي تنبهم عليهم .

جهود ابن قتيبة في : غريب الحديث

وضع ابن قتيبة ثلاثة أعمال في « غريب الحديث » هي :

١ - غريب الحديث .

٢ - إصلاح غلط أبي عبيد .

٣ - المسائل والأجوبة .

وأنا أحاول التعرف إلى أهمية هذه الآثار لبيان خطرهما في الدرس

اللغوي .. فأقول :

لقد تتبع ابن قتيبة جهود أبي عبيد القاسم بن سلام في « غريبه »  
وتعقبه بالنظر والتفتيش ، والمذاكرة والنقد والإضافة . فوجد ما ترك  
نحواً مما ذكره ابن سلام ، أو أكثر منه ، فتتبع ما أغفل وفسر على نحو  
ما فسر بالإسناد لما عرف إسناد ، والقطع لما لم يعرفه ، وكان يرى من

قبل أن ( غريب أبي عبيد ) قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به ، ورأى جملة من الأحاديث مفسرة فيه على نحو مجانب للصواب ، مخالفه في تفسيرها وردّها عليه في كتابه « إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث » .

ثم رأى أن يكمل جهود شيخه أبي عبيد ، فوضع كتاباً في ( غريب الحديث ) يصفه هو نفسه بقوله : « وكنت حين ابتدأت في عمل الكتاب / غريب الحديث / أطلعت عليه قوماً من حملة العلم والطلالين له ، فأعجلتهم الرغبة فيه والحرص على تدوينه ، عن انتظار فراغي منه ، وسألوا أن أخرج لهم من العمل ما يرتفع في كل أسبوع ، ففعلت حتى تمّ لهم الكتاب ، وسمعوه وحمله قوم إلى الأمصار ، ثم عرضت بعد ذلك أحاديث كثيرة فعملت بها كتاباً ثانياً ، يدعى كتاب : الزوائد في غريب الحديث » (١٨) .

ثم تدبر الكتّابين : ( الزوائد ) و ( غريب الحديث ) فرأى الأصوب في الرأي أن يجمع بينهما ويؤلف منهما كتاباً واحداً ، فكان من ثمرة هذا الصنيع كتاب : « غريب الحديث » فانتهج نهج أبي عبيد ، وتبع ما غفله من مواد ..

ومنهجه فيه يقوم على تفسير متن الحديث ، معتمداً الاسناد لما عرف إسناداً ، والقطع لما لم يعرفه . وتفسيره يأخذ بذكر المصادر والاشتقاق ويسوق الشواهد من كلام العرب ، مثلاً ، وخطباً وشعراً ، ثم إنه كره أن يكون كتابه وفقاً على الغريب ، مقصوداً على تفسيره ، فأودعه من قصار أخبار العرب وأمثالها وأحاديث السلف والفاظهم

مايشاكل الحديث ، أو يوافق لفظه لفظه ، لتكثر فائدته ويمتد قارئه<sup>(١)</sup> .  
وأقام منهجه على هذه الأصول :

- ١ - ابتداء بتفسير غريب ألفاظ أحاديث الرسول محمد (ﷺ) ، وضمن ذلك بذكر الأحاديث التي يدعي بها على حملة العلم حمل التناقض ، وابتدأها بذكر غريب ألفاظ العبادات والأحكام الشرعية الأخرى .
- ٢ - أحاديث الصحابة ( رضي الله عنهم ) .
- ٣ - أحاديث التابعين ، وتابع التابعين وبعض الخلفاء من بني أمية ، ونفر من ولائهم .
- ٤ - أفرد باباً لأحاديث النساء .
- ٥ - وختم الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة ، سمع أهل اللغة يذكرونها ولا يعرف أصحابها ولا طرقها ، حسنة الألفاظ لطاف المعاني .

ومن أجل هذه الأصول ، وقع « غريب الحديث » موقع الرضا والقبول عند أهل اللغة والأدب ، فكان من مظان جمهرة من كتب : اللغة ( ومنها المعاجم ) وكتب الأدب ، والتفسير ، وكتب الغريب ، فنقلت منه واعتزت بما نقلت . . وعدد دواوين اللغة نيف على الثلاثين ديواناً ، وبلغ عدد كتب الغريب التي تأثرت به واعتمدته سبعة كتب ، ونال حظاً من النقد والتبعية .

ولاني أرى أن « غريب الحديث » من أهم آثار ابن قتيبة ، ويأتي في مقدمة نتاجه الزاهر . . لما ضم من فوائد علمية ، ومادة بارعة في فنون العربية والتاريخ<sup>(٢)</sup> . .

## ٢ - إصلاح غلط أبي عبيد :

وهو الأثر الثاني من آثار ابن قتيبة في : « غريب الحديث » ذكر فيه الأحاديث التي وقع فيها زلل ، أو جاء تفسيرها على غير وجه من وجوه الصحة والسلامة ، فنبه عليها ابن قتيبة ، وذكر تفسيرها<sup>(٥١)</sup> « على قلتها في جنب صوابه » ، والإصلاح ، من كتب النقد اللغوي التي يعتز بها موروثنا اللغوي .

وقد أثار هذا الكتاب حفيظة عالين عليه ، هما :

ابن فارس ( ت - ٣٩٥ هـ ) وابن الأنباري ، ت ٣٢٨ هـ فتصدى لرد أقواله في نقد فيه شيء من العُنف والعنجهية .. فأودع الأول نقداً وردوده عليه كتابه<sup>(٥٢)</sup> « الصاحبي » ونشر الثاني ردوده عليه في كتبه : « غريب الحديث والأضداد » ، « الزاهر » .

وأفاد منه أبو منصور الأزهري في : « تهذيب اللغة » حيث أشار إليه بقوله : « فأما الحروف التي غلط فيها ، فإنني أثبتها في موقعها من كتابي .. ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه » .

وأفاد منه أيضاً ، الهروي أبوعبيد ( ت - ٤٠١ هـ ) في كتابه<sup>(٥٣)</sup> « الغريبين » وأبو منصور الجواليقي ( ت - ٥٣٩ هـ ) في : « المعرب من الكلام الأعجمي » وجار الله الزغخشري<sup>(٥٤)</sup> ( ت - ٥٣٨ هـ ) ، وابن منظور محمد بن مكرم ( ت - ٧١١ هـ ) . وشرحه أبوالمظفر محمد بن آدم الهروي<sup>(٥٥)</sup> ( ت - ٤١٤ هـ ) . ونقده أربعة من أهل اللغة والأدب والفقه والحديث وهم :

١ - ابن عبدون ، عبدالمجيد الفهري الأندلسي<sup>(٥٦)</sup> ( ت - ٥٢٧ هـ ) .

- ١- يوسف بن عبدالله ، القفصي<sup>(١٠)</sup> ( ت - ٣٦٦ هـ ) .
- ٢- أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم<sup>(١١)</sup> ( ت - ٣٢٨ هـ ) .
- ٤- أبو عبدالله المروزي محمد بن نصر<sup>(١٢)</sup> ( ت - ٢٩٤ هـ ) .



### ٣- المسائل والأجوبة في الحديث واللغة

وهذا الأثر الثالث من مؤلفات ابن قتيبة في « غريب الحديث » .. وسمّاه ابن خير الأشبيلي<sup>(١٣)</sup> : « المسائل في معاني غريب القرآن والحديث مما لم يقع في كتاب الغريب » ونعته غيره بـ<sup>(١٤)</sup> « المسائل والجوابات » .

وتعني هذه ( المسائل ) بتوجيه طائفة من الأحاديث والآيات والأخبار ، فسرها ابن قتيبة على جهة ( السؤال والجواب ) وهي تضيف مادة جديدة الى جهوده في علم ( غريب الحديث ) . وفيها شيء طريف من المادة اللغوية ، ونكات في التفسير وأطراف أدبية<sup>(١٥)</sup> .

- ٣ -

#### ابن قتيبة والمدرسة البغدادية

ذكر مترجمو ابن قتيبة أنه تعانى التأليف في النحو ، ونسبوا اليه

كتابين فيه ، هما :

١ - جامع النحو .

٢ - جامع النحو الصغير .

وعرفنا أنه أخذ عن الرياشي ، وأبي حاتم السجستاني ،

- ٢٠٧ -

والزيادي وغيرهم من أهل اللغة والعربية .

ويؤثر عن أبي حاتم أنه كان يروي « علم سيبويه عن الأخفش عن سيبويه ، وكانت تقرأ على أبي حاتم كتب الأخفش »<sup>(١١١)</sup> .

وهو أحد الثلاثة الذين أثروا في ثقافة ابن قتيبة ، فأفاد منه في فهم ( النصوص ) وفك مبهم المعاني ، حيث أن أبا حاتم كان من رواة العربية وصاحب لغة<sup>(١١٢)</sup> ورواية ، وله جهود في ( القراءات ) والأدب . ولعل لطول مجالسته أعلام الرواية واللغة . أثراً في ثقافته ، ومنهم : الأصمعي ، وأبوزيد الأنصاري ، وأبو عبيدة<sup>(١١٣)</sup> .

وابن قتيبة يروي عنه بعض أخبار النحاة وأهل العربية ، وبعض وجوه فيها ، ومطالب في الشعر والرواية في كتبه<sup>(١١٤)</sup> .

ثم تأتي أهمية الشيخ الثاني في تكوين الحصيلة العلمية لابن قتيبة . وهو أبو الفضل الرياشي الذي قتله<sup>(١١٥)</sup> ( الزنج ) في البصرة وهو قائم يصلي في مسجده . . . وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين . وكان الرياشي من أعلم لداته في عصره بالنحو ، ومن أحذق أهل العربية بكتاب سيبويه ، ويكتب الأخفش . قال ابن الغازي محمد بن عبدالله القرطبي<sup>(١١٦)</sup> : « وكانت تقرأ على أبي حاتم كتب الأخفش . . ثم رأيتها تقرأ على أبي الفضل الرياشي ، فلاحول ولا قوة إلا بالله ، أي نَدَف كان يندفها ، فإن الرياشي كان أعلم بها » وجلالة قدره في النحو والعربية ، أنه ناظر المازني في كتاب سيبويه حتى أتى على آخره ، وأنه قرأه عليه ، وكان هو ( الرياشي ) أعلم منه به<sup>(١١٧)</sup> .

وقال الحشني<sup>(١١٨)</sup> : « وكان المازني في الإعراب ، وأبو حاتم في



الشعر والرواية ، وكان الرياشي في الجميع .  
هذه طُرْف من أخبار أبي الفضل الرياشي تبين مكانه في دائرة  
العربية<sup>(٣١)</sup> .

لأجل هذه المنزلة الرفيعة في العربية ، تعلّق ابن قتيبة به .  
ولازمه ، وأكثر النقل عنه .

فثقافته النحوية قَبَسُ من أشعة معارف الرياشي . . ثم تأتي سبل  
أخرى لتصب في روافد علمه ( في العربية ) ومنها رافد شيخه  
الزيادي<sup>(٣٢)</sup> الذي كان من أصحاب سيويه ، وله باع طويل في ( اللغة  
والرواية ) .

وربما كان لبصرية هذه المشيخة لابن قتيبة سببٌ في ترجمة الزبيدي  
( ت - ٣٧٩ هـ ) له في ( طبقات النحويين ) ضمن الطبقة السادسة من  
علماء اللغة البصريين .

ولم تذكر كتب التاريخ أو تراجم الرجال من الشيوخ الذين أخذ  
عنهم ابن قتيبة واحداً من الكوفيين .

وقد نقل عن بعض أعلامهم ، أمثال : الفراء ، والكسائي  
بالواسطة أو من كتبهم ، أو عبر طلابهم في أكثر مؤلفاته<sup>(٣٣)</sup> . كما نجد  
أمثلة لذلك في : « أدب الكاتب »<sup>(٣٤)</sup> و « تأويل مشكل القرآن »  
و « غريب الحديث » ونجده يروي في آثاره عن رجال المدرستين  
( الكوفية والبصرية ) أو عن ( البغداديين ) .

ولذا تعرّض لحملة انتقاد شديدة من بعض رجال المدرسة  
البصرية<sup>(٣٥)</sup> ، ويرون أن في صنيعه هذا مطعناً عليه ومعرّة ، مما رغب  
الدارسين عنه وعن آثاره ، كما ذهب إلى هذا أبو الطيّب اللغوي<sup>(٣٦)</sup> ،

حيث قال : « وكان أبو محمد / عبدالله بن مسلم بن قتيبة . . أخذ عن أبي حاتم والرياشي وعبدالرحمن بن أخي الأصمعي ، وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلهم وعن الأشناداني ، إلا أن ابن قتيبة خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات ، وكان يتسرع في أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ، وكتابه في « تعبیر الرؤيا » ، وكتابه في « معجزات » النبي (ﷺ) وعلى آله « و « عيون الأخبار » و « المعارف » و « الشعراء » ونحو ذلك مما أزرى به عند العلماء ، وإن كان نفق بها عند العامة ومن لا بصيرة له . »

وكذلك شنع عليه الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق المتوفى سنة / ٣٣٧ هـ وهو أحد شراح ( أدب الكاتب ) ورماه بقلّة البضاعة في النحو ، غير أنه يبدي إكباره ببسطة بيانه وتملكه ناصية<sup>(٨٠)</sup> الأدب ، ومن عرض عليه سهام نقده تحاملاً وبغضاً لأجل الباطل وكره الحق « وأكثرهم للحق كارهون » . . أبو منصور الأزهرى ( ت - ٣٧٠ هـ ) في ( تهذيب اللغة )<sup>(٨١)</sup> حيث نسبته الى الجهل في مسائل العلل والتصريف بقوله : « وما رأيت أحداً يدفعه عن الصدق فيما يرويه عن أبي حاتم . . والرياشي ، وأبي سعيد المكفوف البغدادي ، فأما ما يستبد فيه برأيه من معنى غامض أو حرف من علل التصريف والنحو مشكل ، أو حرف غريب ، فإنه ربما زلّ فيها لا يخفى على من له أدنى معرفة ، وألفيته يحس بالظن فيما لا يعرفه ولا يحسبه . »

وكان أبوبكر ابن الأنباري محمد بن القاسم<sup>(٨٢)</sup> ، المتوفى سنة / ٣٢٨ هـ ، يهجن من مذهبه في النحو أشياء نسبته الى الخطأ

والغفلة والغباوة فيها . . فعرض له بالنقد الوجيع في رسالة تناول عثراته وعثرات شيخه أبي حاتم السجستاني<sup>(٨٣)</sup> « وتقصي لقولهما » في « تأويل مشكل القرآن » . . قالوا : بلغ بهذه ( الرسالة ) ربع ( المشكل / الى سورة طه ) .

وأبويكر هذا ، كان<sup>(٨٤)</sup> « من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكبرهم ( أكثرهم ) حفظاً للغة ، وكان زاهداً متواضعاً ، وكان ثقة ، صدوقاً من أهل السنة » .

فلا أدري كيف يجتمع الضدان في النفس ( الزهد والمجازفة باتهام الناس ؟ ) .

كما تواصل نقده لابن قتيبة ، حيث ردّ عليه حروفاً في « غريب الحديث » وفي : «<sup>(٨٥)</sup> إصلاح غلط أبي عبيد » . . وتجد أمثلة من هذا النقد في كتاب الأنباري « الزاهر »<sup>(٨٦)</sup> وكان يذهب في نقده له ، ان ابن قتيبة ( لا إمام له )<sup>(٨٧)</sup> وأنه كان يتعسف في حمل القرآن على ما يأثره عن إمام .

وان كانت حملات الأنباري إجابة للدفاع عن أبي عبيد القاسم بن سلام ونُصِفَتْ له في ظاهرها ، إلا أنها تخطت ابن قتيبة ، فتناولت شيخه معه أبا حاتم<sup>(٨٨)</sup> السجستاني ، ثم تعدت الى تجهيل الرجل ورشقه بسهام الغفلة . .

وهذه المطاعن في الرجل ، يقف عندها الدارس بتأمل وربما لا يجد مسوغاً . . و « ان كانت الاشراف تهجن وتمدح » . . إلا ان أحد الباحثين<sup>(٨٩)</sup> تمحل لها وجهاً من الصواب حينما ذهب

الى أن سببها كان من أن ابن قتيبة حكى في كتبه حكايات عن الكوفيين ، فنقده الدارسون من أصحاب المذهب البصري . . ولكن مانقول في أحد أعلام المذهب الكوفي « أبو بكر الأنباري » ؟ وفي الحقيقة ، أن في رأي<sup>(١١)</sup> بعض الباحثين العصريين شيئاً من الحق . إلا أن هوس النفوس وجرات الحقد لهما مالهما من أثر في سبب تلك المطاعن .

أريد من وضع ماتقدم ، لأخلص الى دفع مظلمة وقعت لابن قتيبة ، بغير الحق ، أولاً ، ثم محاكمة رأي من ذهب من الدارسين الى أنه<sup>(١٢)</sup> « مؤسس المدرسة البغدادية » . ولا أريد أن أقف عند هذه المسألة طويلاً ، لأنها قتلت بحثاً ودرساً ، وفرغ منها الدارسون<sup>(١٣)</sup> منذ حين .



ذكر ابن النديم<sup>(١٤)</sup> - لأول مرة - ان ابن قتيبة « كان يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين » . وهذه قولة ابن النديم تلقفها باحث من المستشرقين ، وجعل منها أصلاً يبنى عليه مادة علمية تتصل بالمذاهب النحوية ، وبتاريخ النحو العربي .

ثم إن بعضهم أخطأ في فهمها ، وذهب آخرون الى أنها صدى لقولة أبي الطيب<sup>(١٥)</sup> اللغوي في ابن قتيبة ، وقد مرت في أول هذا الفصل . . والخلاف بين القولين بعيد وواضح<sup>(١٦)</sup> .

وخصائص « المدرسة البغدادية »<sup>(١١)</sup> عند هؤلاء تقوم على الانتخاب من المذهبيين البصري والكوفي . . . وحجة هؤلاء - كما اشرت - مذكوره ابن النديم في « الفهرست » وصنف النحاة وعين أخبارهم في ثلاثة فنون من المقالة الثانية .  
وفهموا من حكاية أبي الطيب أيضاً - من قبل - ان ابن قتيبة / خلط عليه بحكايات عن الكوفيين / أنه يريد به : أن مذهباً في النحو قام على خلط وانتخاب حكايات ( البصريين والكوفيين ) ، ورجاله كانوا في بغداد ومنهم : ابن قتيبة وغيره .

وقد انخدع بهذا القول غير باحث<sup>(١٢)</sup> ، فجعلوا من ابن قتيبة مثلاً أو راساً لهذا المذهب الجديد . ورائد فكرة « المدرسة البغدادية » في النحو<sup>(١٣)</sup> ، هو : « فلوجل Flugel ت - ١٨٧٠ م » الذي كتب مبحثاً / المدارس النحوية ، سنة / ١٨٦٢ م ، ثم تبعه مستشرقان آخران هما : ١ - ( فايل Gotthold Wail ت - ١٨٨٩ م ) ، الذي كتب مقدمة

لكتاب ( الانصاف ) لأبي البركات الأنباري ونشر ١٩١٣ م - ليدن .  
٢ - كارل بروكلمان ( ت - ١٩٥٦ م ) حيث ذكر في : « تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢١ » : مدرسة بغداد وترجم لأعلامها مبتدئاً لها بابن قتيبة الذي عدّه « أول ممثل لها » . . .

وتابع هؤلاء باحثون<sup>(١٤)</sup> من العرب ، منهم : أحمد أمين ، وأحمد مكي الأنصاري ، وشوقي ضيف ، وآخرون .  
وما حقيقة أمر « المذهب البغدادى » إلا أنها امتداد للمذهب الكوفي<sup>(١٥)</sup> ، حيث انتقل رجاله الى بغداد فسادت حكاياتهم في أروقة

المعاهد العلمية ، وذاعت مؤلفاتهم فيها . . ومنهم : الكسائي  
والفراء .

أما ابن قتيبة ، فإنه كان يصدر في حكايات النحوية عن كتب  
أصول العربية ( النحو والتصريف ) التي ألفها نحاة البصرة والكوفة  
وغيرهما . . ولم نجد فيها اثارة من عصبية لمذهب أو رجل منهم . . إنما  
كان وكده قول الحق ، والدفاع عن حرمان الله ، وقدر كلامه الكريم  
( القرآن ) ويناضل عن طهارة سنة نبيه محمد ( ﷺ ) ويرد على الملاحدة  
والشعوبيين سهام طعنهم الى نحورهم . . وجعل من ( العربية ) سبيلاً  
أميناً لما ذهب في جل مؤلفاته .

وقد تجنب الخوض في<sup>(١١)</sup> الخلاف النحوي الذي عرفه تاريخ  
العربية ، وبلغ أشده في أيامه الأولى ، وبخاصة ما خبرناه عند أبي زكريا  
الفراء .

فانه كان يروي حكايات هؤلاء بغير عصبية ظاهرة أو باطنة . .  
فمن ذلك ، قوله<sup>(١٢)</sup> : « قال البصريون » و « قال<sup>(١٣)</sup> بعض  
البغداديين » ، أو : « هذا مذهب البصريين » هذا ما درج عليه الرجل  
في أكثر آثاره ، ويجدر بنا أن نلاحظ بتأمل أنه لم يذكر اسم « المذهب  
الكوفي » أو « الكوفيين » أبداً . . إنما كان يذكر الكسائي ، أو الفراء ،  
وذلك لأن رجال المذهب الكوفي قد انتقلوا الى بغداد في مطلع القرن  
الثاني<sup>(١٤)</sup> .

ففي كتابه « أدب الكاتب » مثلاً حكى كثيراً عن الفراء ،  
والكسائي ، كما حكى عن الأصمعي وأبي حاتم السجستاني<sup>(١٥)</sup> .

وفي « أدب الكاتب » و « المشكل » و « غريب الحديث » طائفة من الآراء النحوية .

ولم يكن ممثلاً لمدرسة بغداد ( الخلط بين المدرستين ) كما ذهب إلى هذا باحث<sup>(١٠٦)</sup> عصري ، حيث قال : « ويغلب على اتجاه ابن قتيبة في هذا الكتاب - أدب الكاتب - الخلط بين مذاهب الكوفيين والبصريين ، فهو يحكم القياس أحياناً ويرتضيه ، وهو لا يأخذ به مرة أخرى ، مما أدى إلى اتهامه بالخلط » .

ثم إنني وجدته يقول في<sup>(١٠٧)</sup> ( أدب الكاتب ) : « قال الفرّاء ، قال الكسائي وغيره من أصحابنا . . » ألم تكن هذه الحكاية إشارة خفية إلى<sup>(١٠٨)</sup> ( المذهب الكوفي ) .

ولعل قول أبي البركات الأنباري<sup>(١٠٩)</sup> في ترجمته : « كان كوفياً ، ومولده بها ، وكان فاضلاً في اللغة والنحو » . كان المراد منه الإشارة إلى البلد وليس إلى المذهب . .

ومن الثابت أن رواياته في النحو وفي أخبار النحاة صدرت عنده عن : أبي حاتم والرياشي والزيادي ، ويتضح ذلك في<sup>(١١٠)</sup> : « غريب الحديث » حيث أكثر من الحكاية والرواية عن : أبي حاتم ، والرياشي ، والزيادي كما نقل فيه عن : الفرّاء ، والكسائي ، ويونس بن حبيب ، أي : أنه حكى آراء علماء ( المذهبين - البصري والكوفي ) . . ولم يبد منهم شيء من ( التعصب ) لأحد أو للمذهب . . ومن آثار التحرر العقلي عند ابن قتيبة الذي امتد في كل مؤلفاته وتوزع على آفاق نتاجه العلمي . . مانجده يحكي ( مصطلحات



نحوية ) عن أصحاب المدرستين دون أن يتعصب لأحد منها . . ومثال هذا : ذكره في « المشكل / ٥٦٥ ، باب / دخول بعض حروف الصفات مكان بعض . و ( حروف الصفات ) (١١) من حكايات الكوفيين .

وكذلك ذكر ( باب حروف المعاني وماشاكلها من الأفعال التي لاتنصرف ص / ٥١٧ ) . و ( حروف المعاني ) من مصطلحات البصريين .

و ( ماينصرف ) مصطلح بصري أيضاً ، وهو عند الكوفيين ( مايجري ومالايجري ) . . ولكن اذا رجعنا الى سيبويه (١٢) نجد فيه ( ماينصرف ومالاينصرف ) . . وهذا يفسر صحة ماذهبنا اليه من أن ابن قتيبة يعتمد ( عقليته المتحررة ) في كل ماكتب في ( المسائل العقلية ) . .

- ٤ -

### ابن قتيبة وحركة التصحيح اللغوي

( ١ )

كانت نهاية القرن الأول للهجرة بداية رحية لقيام نهضة علمية للأمة العربية .

وماذّر قرن المائة الثانية إلّا وكانت بغداد مثابة العلماء ، وفدوا اليها من كل حذب وصوب ، فنشطت الحركة العلمية فيها ، وفي أفيائها كان أرباب المعرفة يرفدون الحضارة العربية الاسلامية بكل طريف جليل من فنونها . . وقد كان لأهل اللغة نصيبهم العظيم في



ازدهارها ، إذ أن اللغة هي وعاء الفكر . . ولولا هم لما تمكن العلماء من نقل العلوم والمعارف الدخيلة الى العربية . .  
حيث أفادت الحضارة من جهودهم ، كما أفادت العربية أيضاً ،  
ونبع في هذا العصر كبار اللغويين والنحاة والأدباء ، وفحولة الشعراء ،  
وحذاق المؤرخين ، الذين مازالت مؤلفاتهم من أصول التراث العلمي للمسلمين . .

فدرج هذا الازدهار حتى تلقاه الخليفة العباسي / المعتضد بالله ، أحمد بن طلحة ( ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ ) باليمين ، حيث نعمت الحياة العلمية في أيامه بالعون والتأييد ، فقد شجع على الترجمة ، وآزر أهل الفكر ، وأدنى الى مجالسة العلماء والأدباء . . فعرف العرب نتاج العبقريّة الاغريقية ، والهندية ، في أيامه ، معرفة متأصلة بعد أن نقلت اليهم عيونها زمن المأمون . . وربما يكون عصره من أزهى عصور الدولة العباسية بعد عصر الرشيد . .

ومن البديهي أن ينشط علماء اللغة لدعم مسيرة النهضة ، تمكيناً لأرباب الدواوين والقوّة على شؤون الدولة من أداء أعمالهم . . فهبوا لمداغة الطارئ الدخيل عن حياض العربية ، والتصدي لتسرب أفانين العجمة وضروب الضعف اللغوي .

فظهرت ألوان جديدة من التأليف اللغوي في هذين القرنين ( الثاني والثالث ) وما أعقبهما ، وهو ما يعرف بـ ( لحن العامة ) و ( أدب الكتاب ) .

ولحن العامة / غمط طريف من أنماط التأليف اللغوي ، وكان من

فتركت كتب هذه السور . كتب ( متبحر فيه العوام ) لعلي بن حمزة  
 ككتبي . التي كتبها هرون الرشيد . ثم أخذت هذه الحركة  
 ساجد وخضر . فعملها عمه أجلاء . أمثال : الفراء  
 ( ت - ٢٠٦ هـ ) ومعمري ( ت - ٢١٠ هـ ) وأبو عبيدة ( ت - ٢١٠ هـ )  
 والأصمعي ( ت - ٢١٦ هـ ) وأبو عبيد القاسم بن سلام  
 ( ت - ٢٢٤ هـ ) وابن السكيت ( ت - ٢٤٤ هـ ) والمازني  
 ( ت - ٢٤٩ هـ ) وأبو حاتم السجستاني ( ت - ٢٥٥ هـ )  
 وابن قتيبة . ونعمان ( ت - ٢٩١ هـ ) .

وقد نسبت الحسن إلى حرم العربية في مطالع العصر  
 الإسلامي . وكان أول ما بدأ في كلام الموالي والمستعربين<sup>(١)</sup> الذي  
 حظوا العرب وجمعهم سلطان الدين الجديد .

وقد كان من بين هؤلاء العرب في جاهليتها ومصدر من إسلامها  
 في هذه السجلات والحكم على السجلات حتى فتحت المدائن ،  
 ومصر ، الأمصار ، وحدثت الممازين ، فاحتل العرب بالنبطي ،  
 والفرس ، والهنود ، ودخل الدين أخلاط الأمم وسواها  
 في ذلك ، فوقع أهلها في الخلل ، وبدأ الحسن في السنة العوام<sup>(٢)</sup> .  
 وكان من أول ما جرى<sup>(٣)</sup> ، ما يعرف إلى الخطأ في الأصوات  
 والصحة والأمانة ، وهو الخطأ في اللغة ، في أصواتها ونحوها وصرفها أو  
 في معانيها<sup>(٤)</sup> . وهو ما يعرف إلى ما كتب الخلل ونسخ  
 الأسانيد ، والمجازي مندهم هو . وإزالة الخلل عن جهة الصحيحة  
 أو إزالة الإسناد عن جهة ، وهو ما أدى ، لأن الحسن تحدث<sup>(٥)</sup> .

والمقصود بالعامّة<sup>(١٢)</sup> عندهم ، ( طبقة ) المثقفين الذين تنزلق  
ألسنتهم في اللحن بمتابعة أولئك الدهماء .

وكان اللغويون الأولون ينظرون الى التطور اللغوي ، على أنه  
مولّد ولحن ، لذا ظهر هذا التطور في ( كتب لحن العامة ) .

وما كان عندهم خطأ ولحناً هو لهجة ( لغة ) من لهجات  
العرب<sup>(١٣)</sup> ، وقد تم الكشف عنها بعد تدوين اللغة وصنع المعجمات  
التي استمدت مادتها من أفواه الأعراب ، ومن هنا حملت هذه الدواوين  
اللغوية أمانة التطور اللغوي ، الذي له خطره في الدراسات اللغوية .  
وما انتداب جلة العلماء واللغويين الغير أنفسهم للنهوض بهذه ( المهمة )  
الجليلة ، إلا إجابة لمطالب حضارية جديدة ، وهو عندهم لونٌ من  
ألوان الجهاد والعبادة ، ولأجل هذا كله سعوا الى وضع المؤلفات اللغوية  
التي تأخذ بالمنهج النقدي والتصحيحي في سَمَتها ، وهي من شأنها  
تقصد الى تقويم ألسنة ( العامة والخاصة ) وتنزيه أعلامهم عن مزالق  
الخطأ . . . حيث أن الحضارة الاسلامية قد انفتحت على ثقافات جديدة  
لا عهد للعرب بها من قبل ، وهو أمر يتطلب غمطاً جديداً من  
المصطلحات والمسميات الحضارية ، مع استعمالات وصيغ أخرى في  
كتابه الدواوين ، لذلك انطلق جمهور من اللغويين والنحاة والأدباء الى  
إعانة العربية على تقبل الوافد الطريف ، لكي تزدهر حضارة جديدة في  
مرايع الأمة .

وهذه بادرة جليلة من لدن هؤلاء العلماء ، لأنهم آمنوا أن حيوية  
اللغة ودوام شبابها ينطلقان من قوة الأمة وحركة نشاطها في الحياة .

وهذا العصر ، يمكن أن يطلق عليه / عصر النهوض اللغوي ،  
إذ أن حركة التصحيح اللغوي ، والنقد ، وصنع المصطلحات  
الحضارية ، كانت من نتاجاته ، فهو - بحق - عصر الازدهار اللغوي  
للعربية .

## ( ٢ )

ومن أنماط التصحيح اللغوي ، كتب تناولت أدب الكتاب ،  
عكف على تأليفها لغويون وكتاب ونحاة . . لإرشاد الشداة والمتأدين  
الى الصواب ولتوسع دائرة المعرفة اللغوية عند موظفي الدواوين ،  
ولإفادة المشتغلين بالعلوم العربية والاسلامية ، حيث أنها عنت برسم  
الخط العربي ، وأصول الكتابة وضوابط النحو ، وأحكام الاستعمالات  
اللغوية ، ولولاها لعسر على أهل العربية في تعاقب عصورها معرفة كثير  
من وجوه الدرس اللغوي . . ولضاعت مادة عظيمة من مواد النقد  
اللغوي ، الذي هو أظهر معارفنا اللغوية .

و ( أدب الكاتب ) أول مؤلف يصل إلينا من تلك الكتب المؤلفة  
في عصره ( القرن الثاني ) . . وإذا أردنا ان نتعرف أهميته وتبيان مكانه  
بين نظائره وأشباهه ، علينا أن نتفحص ثبناً تضمن بعض ماعرفناه من  
أسماء كتب « أدب الكاتب / الكاتب » ، عبر قرنين من الزمن ، أي في  
القرنين الثالث والرابع للهجرة .

١ - آلة الكتاب ،

للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد<sup>(١)</sup> ( ت - ٢٠٧ هـ ) .

٢ - كتاب الكتاب .

- لعمر بن شبة البصري<sup>(١١١)</sup> (ت - ٢٦٢ هـ) .
- ٣ - ما يحتاج اليه الكاتب .
- للمفضل بن سلمة بن عاصم<sup>(١١٢)</sup> الكوفي (ت - ٢٩٠ هـ على رواية) .
- ٤ - أدب الكاتب
- لابن دريد ، محمد بن الحسن الأزدي (ت - ٣٢١ هـ) .
- قالوا فيه<sup>(١١٣)</sup> : (إنه على مثال كتاب ابن قتيبة) .
- ٥ - كتاب الكتاب ،
- لمحمد بن أحمد بن الحسين المعروف بابن الخرون<sup>(١١٤)</sup> .
- ٦ - أدب الكتاب ،
- لأبي بكر محمد بن القاسم<sup>(١١٥)</sup> / ابن الأنباري (ت - ٣٢٨ هـ) .
- ٧ - كتاب / الكتاب والصناعة ،
- لمحمد بن اسماعيل بن زنجي<sup>(١١٦)</sup> (ت - ٣٣٤ هـ) .
- ٨ - الكتاب وصفة الدواة والقلم وتعريفهما
- للمحافظ ، أبي موسى عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي<sup>(١١٧)</sup> .
- نشره (دومينا سورديل) في دمشق ١٩٥٢ م ، من مطبوعات /
- المعهد الثقافي الفرنسي بدمشق .
- ٩ - أدب الكتاب ،
- لأحمد بن محمد بن يوسف<sup>(١١٨)</sup> الكاتب ؟
- ١٠ - صناعة الكتاب ،



واني لأزعم أن كتاب ابن قتيبة هو ديوان عظيم في مادته ، وأصل  
أصيل في بابه . . . ولتبيان مكانته في دائرة هذا اللون من التأليف ،  
عقدت موازنة بينه وبين كتابي الصولي ( أدب الكاتب ) وابن درستويه  
( الكتاب ) وهما صديئاً لصوت القتيبي ، على الرغم من تباين مناهجها  
وأسلوب معالجتها لمادتها .

### أدب الكاتب

( ١ )

( أدب الكاتب ) من أجل مؤلفات ابن قتيبة ، ومن أجود ما تركه  
عصره في مادته . فيه تظهر عبقرية المؤلف في فهم ( حقيقة اللغة ،  
وتصنيف أبوابها وفق مطالب الحياة الثقافية ، ضم فيه كل ما يحتاج اليه  
( المثقف ) في عصره ، وهو أيضاً أنموذج لعقلية ابن قتيبة في التأليف  
والبحث ، فيه ترتيب واتساق وحدة موضوعية ، جمع فيه فنوناً من  
مسائل اللغة ، وضروباً من أفانين الآلة والأداة للأديب . . . فإنك تجد  
فيه النحو والتصريف والبلاغة كما تجد فيه المعارف العامة في البلدان  
والأدب والتاريخ والمغربات وغيرها .

لذلك عدّه أهل الأدب<sup>(١٣٥)</sup> : أصلاً من أصول دواوين الأدب ،  
فذكروا أربعة منها ، كان ( أدب الكاتب ) واحداً منها ، والأدب  
عندهم يعني كلمة ( الثقافة ) عندنا الآن ، أي : الأخذ من كل فن  
بطرف ، كما أثر عن الجاحظ .

وقد مرّ - في فصل<sup>(١٣)</sup> دراسة في مؤلفات ابن قتيبة / أمر عناية العلماء والنحاة واللغويين به ، قديماً وحديثاً . . فتناوله غير واحد منهم بالشرح والتفسير أو النقد والتلخيص ، وذلك لاشتداد حاجة المتعلّمين والأدباء اليه في كل زمان ، وحق للناس حينما كانوا يستظهرونه<sup>(١٤)</sup> . . ويمكن أن نتعرف الى فصوله من خلال معرفة أبوابه ( كتبه ) والتي احتجنت :

١ - المقدمة ( خطبة الكتاب ) .

٢ - كتاب المعرفة وفيه الفصول الآتية :

أ - باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه ، وذكر فيه الألفاظ التي يستعملها الناس في غير موضعها ، وهو ما يطلق عليه أحياناً اسم « الفروق اللغوية » . . وهو يفيد الدارس للدلالة اللغوية والتطور اللغوي . .

ب - باب تأويل ما جاء مثني في مستعمل الكلام .

ج - باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام . . ويعني به ، الكلمات التي وردت عند العرب مزدوجة مثال قولهم : العلم والدم ( البحر والتراب ) والضحى والرياح ، ودبّ ودرج ، والساقة والعامّة . .

وهذه الألفاظ يكثر استعمالها عند الأدباء ، وتدور عندهم وعند غيرهم .

ج - باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام .

د - باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل .



وهذا الباب ، يعالج الفضل والجمل التي ترد عند الناس ،  
أمثال : حلب فلان الدهر أشطره . . و / لثيم راضع ، ودفع  
عقيرته . . وهكذا .

هـ - باب أصول أسماء الناس ، وجمع فيه : المسمّين بأسماء النبات ،  
والمسمّين بأسماء الطير ، المسمّين بأسماء السباع ، والمسمّين بأسماء  
الهوام ، والمسمّين بالصفات وغيرها ، وختمه بذكر / صفات الناس .  
و - باب معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح .

ز - باب النبات .

ح - باب القطنية .

ط - باب النخل .

ي - باب ذكور ماشهر منه الإناث ، / وإناث ماشهر منه الذكور .  
ك - باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه ، وما يعرف جمعه ويشكل  
واحده .

ل - باب معرفة ما في الخيل وما يستحب من خلقها .

م - باب عيوب الخيل ، والعيوب الحادثة فيها ، وخلقها ،  
وشياتها ، وألوانها ، والدوائر في الخيل وما يكره من شياتها ، والسوابق  
منها .

ن - باب معرفة ما في خلق الإنسان من عيوب الخلق .

وضم فيه : الفروق في خلق الانسان ، والفروق في الأسنان ،  
والأفواه ، ثم باباً في فروق ريش الجناح ، كما أفرد لفروق الأطفال باباً  
منه للانسان والحيوان ، وكذلك جمع باباً للسفاد ( أي للنكاح ) وباباً في

فروق الحمل ، والولادة ، وباباً في فروق الأصوات ، وباباً في معرفة الطعام والشراب ، و ( باب الأشربة ) ومعرفة اللبن والطعام ، وقوائم الحيوان والضروع والرحم ، والوحوش ، و / الفرق في أسماء الجماعات ، ومعرفة الشاة وما يتصل بها ، و / معرفة الآلات ، والثياب واللباس ، والسلاح ، وأسماء الصنائع ، واختلاف الأسماء في الشيء الواحد لاختلاف الجهات ، ثم ضم أبواباً أخرى لمعرفة الطير ، والحية والعقرب ، كما أورد فيه باباً للأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى ، وباباً لنوادير من الكلام المشبهة ، أمثال : التأين ، التقريظ ، وباباً للتضاد ( الأضداد ) .

٣ - كتاب تقويم اليد ، وضم فيه خمسة وأربعين باباً ، ويدخل فيها كل ماله صلة بالخط ( الكتابة ) أمثال : زيادة الحروف ونقصها في الكلمة ، والهمز ، والمقصور والممدود وما ينصرف وما لا ينصرف ، والياء والألف ونحو ذلك .

٤ - كتاب تقويم اللسان ،

وهو كتاب متمم لكتاب تقويم اليد ، إذ أن الخطأ يقع في اليد ( الخط ) وفي اللسان ( النطق ) . . وفيه خمسة وثلاثون باباً .

وهذا الكتاب يدخل في مادة التصحيح اللغوي ونقد الخطأ ، وتتفق أبواب هذا الكتاب مع بعض مواد كتاب<sup>(١٣٨)</sup> « إصلاح المنطق » لابن السكيت المتوفى سنة / ٢٤٤ هـ ، وهما من أوائل الكتب التي وصلت إلينا في بابة / لحن<sup>(١٣٩)</sup> العامة بعد كتاب الكسائي « ما تلحن فيه العامة » .

واليك بعضاً من أبواب كتاب / تقويم اللسان : باب الأفعال ،  
مايهمز والعوام تهمزه ، وماتصحف فيه العوام ، وماجاء مكسوراً أو  
مفتوحاً ، وماورد بالسين أو بالصاد ، وباب المصادر ، ومايغير من أسماء  
الناس .

#### ٥ - كتاب الابنية :

وهو من موضوعات التصريف ، ومادته تشبه بعض مواد  
« إصلاح المنطق » أيضاً . . وقد ضم ستة عشر باباً ، ثم فصل القول  
في بابة جديدة : معاني أبنية الأفعال وفيه أربعة وعشرون باباً .

٦ - ماتكلم به العامة من الكلام الأعجمي ،

وفيه طائفة من الألفاظ الدخيلة والمعربة .

٧ - ومن الأبواب المهمة التي دخلت في كتاب الأبنية ،

باب دخول بعض الصفات على بعض ، مثلاً : تدخل من على  
( عندك ) فتقول : جئت من عندك . . وهكذا وأكثره منقول عن  
الكسائي .

وياب دخول بعض الصفات مكان بعض ، مثلاً : دخول ( في )  
مكان ( على ) في الكلام ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿ لا صلبنكم في  
جذوع النخل / طه ٧١ ﴾ ، أي : على جذوع النخل . . ويدخل هذا  
الباب في مادة مايعرف بحروف المعاني والمباني .

وياب / زيادة الصفات ، مثل قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم  
ربك / العلق ١ ﴾ أي : اقرأ اسم ربك وباب / ادخال الصفات  
والاخراجها ، كقولهم : شكرتك ، وشكرت لك ، ونصحتك ،

ونصحت لك ، ومكنتك ومكنت لك . . وهكذا .

وعضد هذه الأبواب بباب كبير ، تناول فيه أبنية الأسماء ، أمثال  
( فعل وفعل ) بسكون العين وفتحها أو كسرهما وسكونها ، أو فتحها  
وضمها .

ثم اتبعه بباب / ماجاء على ( فعلة ) بفتح الفاء وكسرهما أي :  
ما جاء فيه لغتان في الحرف . . ثم أودعه أبواباً أخرى في معرفة الآلة  
والأداة ، وما يقال بالتاء ، وبالهمز ، وما ورد فيه ثلاث لغات أو أربع  
لغات . . وباب / معاني أبنية الأسماء ، وباب في / شواذ البناء ، وجملة  
مادته جاءت من ( الكتاب ) لسيبويه ، أو عن الأخفش والسجستاني ،  
والكسائي ، والفراء ، والأصمعي . . وهذا الباب يدخل فيما يعرف  
بباب / ليس في كلام العرب . الذي اختصه ابن خالويه  
( ت - ٣٧٠ هـ ) بكتاب : « ليس في كلام العرب »<sup>(١١)</sup> . . وهو  
مطبوع مشهور . . وختم هذا الباب ، بذكر شواذ التصريف . . مثل  
قولهم : العشايا والغدايا ، مأزورات ومأجورات كما ورد في الحديث  
النبوي الشريف . .

وجعل مادته أخذها ابن قتيبة من : الفراء ، حيث أكثر من النقل  
عنه فيه ، وفي هذا الباب ، أورد ابن قتيبة شيئاً من حكايات النحاة  
من / البصريين ، وبعض البغداديين ، والكوفيين ولم يذكرهم  
بالاسم ، إنما كنى عنهم بالبغداديين ، ومنهم : الكسائي والفراء ،  
الذي ذكره اثنتي عشرة مرة فيه ، وذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي ثلاث  
مرات وأربع مرات ذكر فيها الكسائي ، ومثله ذكر سيبويه . .

وجعل خاتمة الكتاب تتحدث عن أبواب متناثرة في مواد متفرقة من شواذ التصريف ، والأسماء والجموع الشاذة التي تتفق وواحد ، وكذلك ألمع إلى / أبنية نعوت المؤنث ، وأبنية المصادر وماضيته من أبواب .

هذه مواد / أدب الكاتب ، وهي أمشاج متفرقة متفقة . . . متفرقة في مواردها وفصولها اللغوية ، متفقة في مقصد واحد هو : عصمة الكاتب والأديب ( المثقف ) من الوقوع في اللحن والخطأ / نطقاً وكتابة . . . أما خطبته ( المقدمة ) فقد أبان فيها ابن قتيبة عن أسباب وضعه له ، فذكر أنه كتبه ليكون عوناً للأديب ، ومرشداً للشداة ، وهادياً لطلاب المعرفة بعد أن لمس في عصره أفول نجم الخير ، وكساد سوق البر ، وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه ، والفضل نقصاً ، وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس ، والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق [ البالي ] وآضت المروءات في زخارف النجد ، وتشيد البنيان ، ولذات النقوش في اصطفاق المزاهر ومعاطاة الندمان ، ونبذت الصنائع ، وجهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر ، وسقطت همم النفوس ، وزهد في لسان الصدق ، وعقد الملكوت ، فأبعد غايات كاتبنا في كتابته أن يكون حسن الحظ قويم الحروف ، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس . . .

وراح يعدد معائب بعض المشتغلين بالأدب من أبناء عصره وأوانه ، ويعيب عليهم جهلهم بما لا يسعهم جهله ، بهذا الأسلوب

الأخاذ الذي يصور ثقافة صاحبه ، ومدى انبساطها في حقول المعرفة ،  
وفيهما شيء غير يسير من آثار ثقافة عصره ، من علوم : الكلام  
والفلسفة ، والتاريخ ، والهندسة ، فضلاً عن علوم الشريعة الإسلامية  
الأخرى .

والذي حمله على تأليف / أدب الكاتب ، هو الوزير عبيد الله بن  
يحيى بن خاقان أبو الحسن ( ت - ٢٦٣ هـ ) أحد وزراء المتوكل . .  
وكان من أهل الفضل ، و« حباه الله بخيم السلف الصالح ، ورداه  
رداء الإيمان وغشاه بنوره ، وجعله هدى من الضلالات » .

ومن أسباب تأليفه ، ما وجدته ابن قتيبة من ألوان العجز والدعة  
عند كتاب زمانه الذين « أعفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب  
التفكير ، حيث نالوا الدرك بغير سبب ، وبلغوا البغية بغير آلة ، وساق  
أمثلة من جهلهم وألواناً من حماقتهم وحين رأى أمرهم كل يوم إلى  
نقصان ، وخاف أن يذهب رسمه ، ويعفو أثره ، شمر عن ساعد  
العزم ، وصرف له المهمة ، وجعل له خطأ من عنايته . فعمل لمغفل  
التأديب / أدب الكاتب . . وضمنه - كما مر قبل قليل - كتاباً خفياً في /  
المعرفة ، وفي تقويم اللسان واليد .

والكتاب عند علمائنا المتقدمين يعني : الباب الكبير ، الذي  
ينطوي على فصول ( أبواب صغيرة ) وأراده أن يكون عوناً « لمن شدا  
شيئاً من الإعراب . . وشيئاً من التصارييف والأبنية » .

ولم يقطع ابن قتيبة بأهمية كتابه ، ولم يقل بتفرد في مجال المعرفة ،  
إنما طلب إلى من يتدارسه أن يجمع معه علوم / الهندسة والحساب

والفلك والبلدان ( الجغرافية ) والفقه والحديث وأخبار الناس والتاريخ . . . وأشبه لهذا « إذا هو حفظها وتفهم معانيها وتدبرها أغنته باذن الله تعالى عن كثير من إطالة أهل العلم . . . ورأى أن مدار الفهم كله هو العقل وجودة القرينة . . . ولم ينس ابن قتيبة ، وهو يعدد أركان ( الثقافة ) لكتاب الدواوين ، أن يشير عليهم بضرورة تأديب النفس وتهذيبها ، ورأى أن يجتمع « أدب الدرس وأدب النفس » في جيز واحد . . . ليصون صاحبه نفسه عن دناءة الرذائل ، ومرديات المروءة . . . ولمحاته هذه . . . ( تعليمات ) حلوة في الدرس التربوي لطالب العلم . . . ولما انتهى من هذه المطالب انقلب يقدم لأهل الصناعة - كتاب الدواوين - أصولاً يجب عليهم تتبعها والعمل بها ، أمثال : « إنزال ألفاظه في كتبه على قدر الكاتب والمكتوب إليه » . . . أي : مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وأن يتعدوا عن حوشي الكلام وغريبه ، و « يستحب له - أن استطاع - أن يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه مستثقل الإعراب ، ليسلم من اللحن وقباحة التعبير » .

كما أشار عليه - أن يوجز في موضع الإيجاز ، وأن يسهب في مكان الإسهاب ، ثم ختمه بما هذه نسخته : « هذا منتهى القول فيما نختاره للكاتب ، فمن تكاملت له هذه الأدوات ، وأمده الله بآداب النفس ، من العفاف ، والحلم ، والصبر والتواضع للحق ، وسكون الطائر ، وخفض الجناح ، فهذا المتناهي في الفضل ، العالي في ذرى المجد » .

وقد أراد أحدهم أن يتنقص من قدر هذا الكتاب ، أطلق عليه قوله فيها جنفٌ ومجازفة ، وابتعد عن الحق كثيراً حينما قال<sup>(١١)</sup> : « إن

أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، وإصلاح المنطق ، كتاب بلا خطبة .

ورد ابن خلكان<sup>(١١)</sup> هذا القول على صاحبه بقوله : « وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن / أدب الكاتب ، قد حوى من كل شيء وهو مفنن ، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة . وطول هذه الخطبة لا يعد شيئاً ذا بال إذا ما ووزنت بطول الكتاب ، فهي في سبع عشرة صفحة ، والكتاب في سبع وسبعين وأربعمائة صفحة<sup>(١٢)</sup> .

ثم إن من محامد ابن قتيبة ، أنه أول مؤلف في تراثنا العربي القديم ، كان يضع ( مقدمات ) لمؤلفاته ، وإنه كان ييؤب آثاره وفق قواعد البحث والتأليف التي وضعها أهل الصناعة . . وهو بذلك قد خطا بالتأليف خطوات<sup>(١٣)</sup> بارعة جيدة ، تذكر له فيشكر عليها .

## ( ٢ )

### أدب الكتاب للصولي

لأبي بكر الصولي جهود محمودة في الأدب والتاريخ والشرنخ ، وقد صرفها في وجوه شتى من ضروب التأليف ، ومن هذه الوجوه تأليفه في أدب الكتابة التي كان من ثمارها كتابه : ( أدب الكاتب ) أو ( أدب الكتاب ) كما يسميه بعض الناس .

وأدب الكتاب مطبوع في القاهرة ، سنة ١٣٤١ هـ ، في المطبعة السلفية ، بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري ، قوامه ( ٣٧٠ ) صفحة متوسطة ، يتجلى منهج الصولي في الأدب ومعرفة فنون الكتابة فيه



بوضوح تام ، فقد صرفه في ثلاثة أجزاء وفي كل جزء منها جعل له أبواباً ، وذلك ( ليقرّب على طالبيه مايريده منه ) كما قال في مقدمته .  
ففي الجزء الأول منه ، نراه قد أجمل القول في فضل الكتابة والحث على تعلّمها ، وأورد مآثور الكلام في ذلك ، ثم عرّض في تأليفه ، وفي أصل كتابة ( البسملة ) وضرورة افتتاح الكلام بها وتصدير الكتب ومايقع فيها .

ولم يستطع الخلاص من أثر التاريخ والأخبار في نهجه ، حيث انه سرد جملة من الاراء التي قيلت في بدء الكتابة بالعربيّة ، على نمط أهل السير والأخبار .

ثم عرّج على الخط وصناعته ، وما قيل فيها نظماً ونثراً ، ثم مادبجته براعة أهل الفن في حسنّها ، وفي قبّحها وكذلك في وصف القلم ( آلة الكتابة ) نظماً ونثراً ، وبه يختم الجزء الأول من كتابه .

أما الجزء الثاني ، فهو عرض للدواة وما قيل فيها ، لغة واصطلاحاً ، وماورد من أقوال في صناعتها ، كالأخبار ونحوها .

وكذلك يفصّل القول في كل مايتصل بصناعة الكاتب ، كالقراطاس ومايكتب فيه ، ومعنى الكتابة والكتب في اللغة ، وآلات الكتابة كالسكين ونحوها .

ثم يعرض فيها لأفاق الكتابة كاللحن وماأشبهه ، وللتوقيع وللخاتم وما قيل فيها ومااصطلح عليه الكتبة في الدعاء ، والمكاتبة في كتب الدواوين ومكاتبة ذوي السلطان والوزراء .

أما الجزء الثالث منه ، فقد بسط القول فيه في الأموال واصنافها

وهذا الباب يدخل في أبواب ( الخراج ) ويمت إلى الحسبة أكثر مما يمت إلى ( أدب الكتاب ) إلا أنه كتبه لكتاب الدواوين وعمال الخراج ، ثم عرض لأسنان الابل وتعريفها والغنم والبقر والخيول وأحكام الأرضين والقطائع ، ثم لجزية أهل الذمة ، وبعدها عرض لذكر الأمصار التي فرضت فيها الجزية عند فتحها ، أمثال : بلاد مصر ، وبلاد السواد ، ثم للأطعمة وما يتصل بها .

ويختتم كتابه في الكلام على إيجاز الكتابة ، والحساب وتعلمه وفي هذا العرض السريع ، تبين إجمال أبواب كتاب الصولي ( أدب الكتاب ) ، ونقف على ماضيه من فنون تتصل بالكتابة والقلم والخط بوجه عام .

وقد أبان عن منهجه في تأليفه له وعن الوازع الذي دفع به إلى وضعه فقال : « هذا كتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتاب درجة ، وأقلهم فيه منزلة ، وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب إليه حتى لا يعول في جميعه إلا عليه » هـ .

ثم قال : « هو المستحق أن يسمى : أدب الكتاب ، على الإيجاب لأعلى الاستعارة ، وعلى التحصيل لأعلى التمثيل » وهذا الاعتذار به ( أدب الكتاب ) جعله يعرض بمن سبقه في التأليف بهذا الضرب ، غافراً له بأسلوب فيه شيء من السخرية والاستهجان ، حيث قال : « فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب ، ونسبه هذه النسبة ولم يحصل له منه إلا تسميته دون تجسيمه » هـ .

وقد مرّ بنا قبل قليل ثبت تضمن أسماء الذين كتبوا في : أدب

الكتاب ، فمن العسير - اذن - تحديد اسم الذي غمزه الصولي<sup>(١١٠)</sup> من هؤلاء .

( ٣ )

### كتاب الكتاب لابن درستويه

أراد ابن درستويه لكتابه أن يكون غمطاً متميزاً بين نظائره من كتب صناعة الكتاب ، وقد ضم فيه ألواناً من الوجوه اللغوية والنحوية والرسم والتصريف . مما جعله ضالة يسعى اليها أهل الفن ، والشدة في الأدب ومطالب العربية .

وقد أشار الى منهجه بقوله : « وهو كتاب الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لا يستغني متأدب عن معرفته ولا يجمل بذى مروءة جهله . وفيه اختلاف بين العلماء ، فمنهم المقتفي خط المصحف ، والمكتفي بما نشأ عليه »<sup>(١١١)</sup> . ويعقب على هذا الكلام بذكر سبب تسميته / كتاب الكتاب بقوله : « إذا كان قصدنا فيه لما يكتب من تهج وقراءة دون غيره . ولأن الهجاء يلحق الكلام غير المكتوب أيضاً ، وأن الخط قد يكون تصويراً ونقشاً ، ولم ننسبه الى الكتابة لأنها صناعة الكاتب ، وهي تجمع أسباباً غير الكتاب » .

وضع ابن درستويه كتابه هذا في مطالع حياته العلمية ، وهو أثر واضح من تأثره بشيخه ابن قتيبة ، وترسم لخطاه في ( أدب الكاتب ) . وكتبه مرتين ، عرفنا زمن الأولى ، وكانت في أيام / الخليفة المعتضد بالله أحمد بن طلحة ( ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ ) الذي ولي الخلافة في

سنة / ٢٧٩ هـ . وكان عصره عصرأ تميز بالنشاط الثقافي ، وقويت  
الحركة العلمية فيه ، مما شجع العلماء على التأليف والنهوض بالفكر  
العلمي .

أما المرة الثانية ، فنجهل زمنها ، وهو يشير الى سبب هذه العودة  
بتأليفه ، حيث قال : « وبشئناه بالعراق وغيره ، ثم تعقبناه بما وصفنا ،  
وغيرنا منه بعض ما ألفنا ، فمن جمعها وتأمل الاختلاف منها ، فيعلم  
سبب تصنيفهما والغرض من تأليفهما ليعذر على الخلاف فيهما ، ونأمن  
انتحال مدعيهما » .

وقد حصر مواد كتابه في / اثني عشر باباً ، كل باب يضم فصلاً  
وعدها مائة وثلاثة عشر فصلاً ، مع ما ألحق بها وليس منها . وتكفلت  
هذه الأبواب بدراسة ( فلسفة الرسم العربي وما يتصل به ) أمثال :  
الهمز والمد والوصل والقصر والزيادة في الحروف وحذفها والشكل  
والنقط والقوافي والفواصل ورسم خطوط الكتب ، وفي هذه الأبواب  
مطالب نافعة في النحو والتصريف ، ويتضح من مادة ( الكتاب )  
الفرق بين نهجه ونهج أبي بكر الصولي في ( أدب الكتاب ) .

فالصولي ، أديب يتبع شذرات الأخبار ، ويتسقط لُقط النكات  
التي تنفع في المنادمة والسمر ، وهي من عدة أهل الأدب . . وهذا  
ما جعل كتابه منسجماً وهذه السمات ، مع فرق صغير في معالجة فنون  
الرسم وما قيل فيه ، وذكر القلم وإيراد الشواهد الشعرية فيه .

أما كتاب / الكتاب ، فانه صورة من صور ثقافة عالم تعاني اللغة  
وباشر وجوه الإعراب وعالج مطالب العلل والتصريف . . فهو يستأثر  
جهده اللغوي والنحوي بهذا المنهج ، ليهذب أسلات الأقلام ويعصم

اللسان من معرفة اللحن وشوب الخطأ .

ومن هنا ، لانرى اتفاقاً بين المنهجين في وضع ( أدب الكتاب ) ، و ( كتاب الكتاب ) . اللهم إلا في مواضع جداً قليلة ، مثل اتفاقهما في بحث مسألتين هما :

١ - مسألة رسم الألف في ( ابن ) التي تقع بين علمين .

٢ - مسألة كلمة ( التاريخ ) .

وعلى هذا ، فكتاب الصولي ، إضمامة أدب وشعر ، وطرائف ، وفيه مختارات من شعراء عصر مؤلفه ، بينما نجد كتاب ابن درستويه ، يعتصم بكلام اللغة اللغة وآراء النحاة ، ويستأثر بكلام أهل الفصاحة وأرباب البلاغة ممن يحتاج بكلامهم . ومن هذه المواد كلام الفصحاء من الصحابة ( رضي الله عنهم ) وغرر من كلام الله - سبحانه - ودرر من أقوال النبي ( ﷺ ) .

كما لم يغفل ابن درستويه سمة منهج مذهبه<sup>(١١)</sup> البصري ومعاناته لمسألة ( القياس ) في بعض أبواب كتابه ، وكذلك نفوره من ( الرواية ) ونبذ السماع ..

وهذه المزايا له ، جعلته مورداً لأهل اللغة وطلاب صناعة الكتابة .

بقي شيء يتعلق باسمه ، فهو ( الكتاب ) كما صرح به مؤلفه ، وبعضهم يطلق عليه : « الكتاب المتمم » ومن عجب أني وجدت المرحوم الأستاذ أحمد تيمور<sup>(١٢)</sup> ، يميل إلى : أنه ( متمم لكتاب سيويه ) وقد سمّاه ( متمم الكتاب ) .

## هوامش الفصل الرابع

- ١ - ينظر : المواهب الفتحية ٨٧/٢ ، والاتقان ١٤/١ ، ١٥ ، وغاية النهاية ١٣١/١ ، ولطائف الاشارات ٧٢/١ ، والتبصرة : ٤٥ و ٤٩ ، والبرهان ٣١٨/١ ، وراجع :
- القراءات القرآنية د / عبد الهادي الفضلي : ٤٧ ، ٥٥ ومحاضرات في فقه اللغة / عبدالله الجبوري / ٦٧ - ٦٩ ، والقراءات القرآنية ( مجلة كلية آداب - جامعة فؤاد الأول ١٠/٢ ج ١ مايو ١٩٤٨ م ص ١٠٥ ) المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار ، ومن وحي القرآن ، الدكتور ابراهيم السامرائي : ٣٥ ، والقرآن وأصول اللغة له أيضاً ( الثقافة / تونس ع/٢ س ١ ص : ١٦ - ١٩ ، ١٩٦٣ م ) .
- ودراسات للأجيال ( العدد الثالث / أيلول ١٩٨٧ م ص : ١٧٨ - ١٧٩ ، الضاد وتطورها في العربية ، عبدالله الجبوري ) .
- ٢ - الاتقان ٢٧/١ ، التبصرة ٤٥ و ٤٩ ، ولطائف الاشارات ٦٧/١ ومنجد القراء ١٦ / النشر ٩/١ .
- ٣ - راجع : تأويل المشكل : ٢٤ و ٣٧ ، والقراءات الشاذة / ١٤٤ .
- ٤ - راجع : تأويل مشكل القرآن : ٣٦ - ٣٨ .
- ٥ - ينظر : المشكل ٣٣ ، وراجع في أهمية هذا الحديث ( صحة سند أو قول العلماء فيه ) البخاري ( الجامع الصحيح ) ١٨٥/٦ والاتقان ٤٥/١ ، والنشر ١٩/١ و ٢٧ - ٢٨ والمحتسب ٢٩٦/١ و ٣٦٧/٢ ، لطائف الاشارات ٢٥/١ و ٣١ - ٤٥ والبرهان ٢١٩/١ ، والخصائص ١٠/٢ ومعجم الطبراني ج ٣ ( الرقم ٣٠١٩ ) وسنن أبي داود ٧٥/٢ ومسند أحمد ٢٧٤/١ ، وأفرده أبو شامة المقدسي ( ت - ٦٦٥ هـ ) بكتابه « المرشد الوجيز » ، وطبع في بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٦ - راجع : لطائف الاشارات ٣٦/١ - ٤٥ ، وفتح الباري ٢٣/٩ والقرطبي ١٢/١٧ ، ومعجم القراءات القرآنية ٧٢/١ - ٧٦ والخصائص ١٠/٢ والمحتسب ٢٩٦/١ و ٣٦٧/٢ .
- ٧ - لطائف الاشارات .

- ٨- الشكل : ٤٢ و ٤٣ .
- ٩- الشكل ٤٢ ، والنشر ١ / ٤٤ ، وراجع : لطائف الاشارات ١ / ٧٢ ومنجد القراء / ١٦ والابرز / ١٠٣ و ١٢١ - ١٢٨ ، وانظر الدراسة الطيبة التي كتبها الدكتور / غانم قدوري الحمد ( رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ) بيروت ١٤٠٢ هـ .
- ١٠- الشكل ٤٢ .
- ١١- الشكل ٥٠ وراجع : معاني القرآن ٢ / ١٨٢ .
- ١٢- الشكل ٢٥ وما بعدها .
- ١٣- الشكل / ٥٠ - ٥٢ ، والصاحبي / ٢٠ ، واللسان ١٦ / ١٧١ .
- ١٤- معاني القرآن ٢ / ١٨٢ - ١٨٣ .
- ١٥- معاني القرآن ٢ / ١٨٤ .
- ١٦- تفسير القرطبي ١١ / ٢١٦ والبحر المحيط ٦ / ٢٥٥ .
- ١٧- الشكل ٢٦ . ( وهي رواية موضوعة ) . .
- ١٨- الشكل ٥٠ - ٥٢ ، وراجع : الصاحبي / ٢٠ ، واللسان ١٦ / ١٧١ ، ومعاني القرآن ٢ / ١٨٢ .
- ١٩- الشكل ٥٢ .
- ٢٠- الشكل : ٥١ ، و٥٣ وراجع : المصاحف ٥٣ .
- ٢١- الشكل ٥١ .
- ٢٢- الشكل ٥٤ .
- ٢٣- الشكل ٥٤ .
- ٢٤- الشكل / ٥٤ والسبعة / ٤٣٠ .
- ٢٥- البحر المحيط ٦ / ٣٣٥ .
- ٢٦- التيسير / ١٥٥ ، والمحاف فضلاء البشر / ٣١١ ، والبحر المحيط ٦ / ٣٣٥ .
- ٢٧- راجع / البحر المحيط ٦ / ٣٣٥ ، والقرطبي ١١ / ٣٢٥ .
- ٢٨- البحر المحيط ٦ / ٣٣٥ .
- ٢٩- الشكل / ٥٦ والخصائص ١ / ١٧٦ ومجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ .
- ٣٠- الشكل / ٥٦ وراجع : الخصائص والبحر المحيط ٨ / ٢٧٥ والقراءات



الشاذة / ١٥٧ .

٣١ - المشكل ٥٧ - ٥٨ .

٣٢ - تنظر ترجمته في : المعارف ٥٢٩ والسبعة ٧٢ ومعرفة القراء الكبار ٩٣/١ - ٩٩ وتاريخ التراث العربي (م / ١ ج ١ / ٣١) .

٣٣ - راجع : تعليقات الأستاذ صقر في حاشية / ٥٩ من المشكل ، وينظر : القرطين ١٥/٢ .

٣٤ - طبقات الإسوي ٤٢٥/٢ ، وكشف الظنون ١٧٥/١ .

٣٥ - المشكل ٦١ ، وينظر / القراءات الشاذة ٤٦ ، والبحر المحيط ١٢٣/٥ والكشاف ١٨٤/٢ .

٣٦ - المشكل ٦١ وراجع : القراءات الشاذة ١٠٨ والبحر المحيط ٤٦ / ٧ والكشاف ١٢٩/٣ .

٣٧ - المشكل ٦١ والبحر المحيط ٢٩٦ / ٤ .

٣٨ - ينظر : معرفة علوم الحديث ٨٨ ، ومقدمة ابن الصلاح ٢٤٥ ، والخلاصة ٦٢ والباعث الحثيث : ١٦٧ وتدريب الراوي ١٨٤/٢ .

٣٩ - لسان العرب ٦٤٠/١ وتاج العروس ٤٨/١ وأساس البلاغة ٤٤٧ وغريب الحديث ٢٢/١ .

٤٠ - الخلاصة ٣٠ وتدريب الراوي ١٨٤/٢ .

٤١ - الباعث الحثيث : ١٦٧ .

٤٢ - تدريب الراوي ١٨٤/٢ والخلاصة ٦٢ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢٢/١ .

٤٣ - تدريب الراوي ١٨٤/٢ .

٤٤ - غريب ابن قتيبة ٢٣/١ .

٤٥ - ينظر : غريب ابن قتيبة ٢٢/١ .

٤٦ - الأحكام في أصول الأحكام ٩٧/١ .

٤٧ - الفائق ١١/١ وغريب ابن قتيبة ٢٧/١ .

٤٨ - غريب الحديث ٣٦/١ و ١٤٧ - ١٤٨ .

٤٩ - غريب الحديث ٣٧/١ و ١٤٧ .



- ٥٠- ينظر : ج ١ / ٤٩ - ٧٢ ( المقدمة ) .
- ٥١- اصلاح الغلط : ٤١ - ٤٢ .
- ٥٢- الصاحبي : ١٩٩ - ٢٠٠ ( طبعة بيروت ) .
- ٥٣- ينظر : غريب ابن قتيبة ٧٣/١ والأضداد ٩٢ ، ٩٤ ، والزاهر ٦٧/٢ ، ٦٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٧٣ - ٣٧٤ .
- ٥٤- تهذيب اللغة ٣٠/١ - ٣١ .
- ٥٥- طبع الجزء الأول منه فقط ، وفيه شيء من نقوله ، وكذلك القسم المخطوط .
- ٥٦- العرب : ٤٨ و ٦٣ و ٢٢١ .
- ٥٧- ينظر : غريب ابن قتيبة ٨٢/١ - ٨٦ .
- ٥٨- لسان العرب ، مادة ( ج / ذ / م ) .
- ٥٩- اصلاح الغلط ١٦ والصلة ٣٨٢ والفوات ١٩/٢ .
- ٦٠- ترتيب المدارك ٣/٣٥٦ .
- ٦١- الزاهر ٢٩/٢ ، ٣٠١ - ٣٠٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، وغريب الحديث ١/٥٠
- والأضداد ( فهرس الأعلام ) .
- ٦٢- اصلاح الغلط : ١٧ .
- ٦٣- فهرس ابن خبير ١٩٥ .
- ٦٤- غريب الحديث ١/٧٨ .
- ٦٥- غريب الحديث ج ١ / ٧٨ .
- ٦٦- الزبيدي / طبقات النحويين ١٠٠ .
- ٦٧- الأزهرري / مقدمة تهذيب اللغة ١/٢٢ .
- ٦٨- تهذيب اللغة ١/٢٢ .
- ٦٩- ينظر : المشكل ( فهرس الأعلام ) وأدب الكاتب ، ٤٥٨ .
- ٧٠- طبقات النحويين ١٠٦ .
- ٧١- طبقات النحويين ١٠٠ .
- ٧٢- طبقات النحويين ١٠٦ .
- ٧٣- طبقات النحويين ١٠٥ .
- ٧٤- راجع عنه : الزبيدي ، طبقات النحويين ١٠٣ ونزهة الألباء / ١٥٢ - ١٥٤

- ( طبعة / السامرائي ، بيروت ) وفيه مراجع كثيرة عرضت لترجمته .
- ٧٥ - تنظر ترجمته في : طبقات النحويين ١٠٦ ، ونزهة الألباء ١٥٧ ، وإنباه الرواة ١٦٦/١ ومراتب النحويين ٧٥ .
- ٧٦ - طبقات النحويين ٢٠٠ .
- ٧٧ - ينظر : أدب الكاتب / ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢-٣٨٣ ، ٤٠٠-٤٠٢ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، والمشكل ( فهرس الأعلام ٦٣٩-٦٤٠ ) .
- ٧٨ - الدرس النحوي في بغداد ٢٠٢ ، وراجع : ٢٠٤ .
- ٧٩ - مراتب النحويين ٨٤-٨٥ .
- ٨٠ - شرح أدب الكاتب ( الورقة ٤١ نسخة المتحف البريطاني ) .
- ٨١ - تهذيب اللغة ج ١ / ٣١ .
- ٨٢ - راجع : تهذيب اللغة ٣١/١ ، ونزهة الألباء ١٩٨ ، ولسان الميزان ٣٥٧/٣ ، وغريب الحديث ٥٠/١ .
- ٨٣ - نزهة الألباء ١٩٨ وتاريخ بغداد ١٨٤/٣ وإنباه الرواة ٢٠٤/٣ .
- ٨٤ - نزهة الألباء ١٩٧ .
- ٨٥ - راجع : اصلاح الغلط لابن قتيبة ( ط / الجبوري ، بيروت ، ١٩٨٢م ) ص : ١٧ .
- ٨٦ - راجع : الزاهر ج ٢ / ٣٨٨-٣٨٩ و ٤٠٢ والصفحات : ٦٧ ، ٦٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٦-٣١٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ .
- ٨٧ - الزاهر ٣٨٨/٢ .
- ٨٨ - جاء في : نزهة الألباء ١٩٨ : ومن كتبه ( أي الأنباري ) : المشكل وغريب الحديث .. أقول : المشكل نقد فيه ابن قتيبة ، وغريب الحديث له ، كما تناوله فيه فنقد كتابه / غريب الحديث أيضاً .. وراجع أيضاً : الزاهر ٢٤/١ .
- ٨٩ - الحسيني / ابن قتيبة ٨٤ والدرس النحوي في بغداد لمهدي المخزومي : ٢٠٤ و ٢٣٢ .
- ٩٠ - الدرس النحوي / ٢٣٢ .

- ٩١ - ورد عند زهايم ( أول ممثل لمدرسة بغداد العلمية ) - راجع : الأمثال العربية ١٦٥ .
- ٩٢ - راجع : المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، والدرس النحوي في بغداد ؛ ٥٢ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ .
- ٩٣ - الفهرست / ٨٦ .
- ٩٤ - مراتب النحويين : ٨٤ - ٨٥ .
- ٩٥ - راجع الحسيني / ابن قتيبة ٨٣ .
- ٩٦ - الدرس النحوي في بغداد ١٨٦ .
- ٩٧ - راجع : بروكلمان ٢/٢٢١ ، وضحي الاسلام ٢/٢٩٨ ( ط / ٢ ) ومقدمة / الميسر ١٤ والأمثال العربية القديمة / زهايم ١٦٥ .
- ٩٨ - الدرس النحوي في بغداد : ١٨٨ ، وتاريخ الأدب العربي / بروكلمان ٢ / ٢٢١ .
- ٩٩ - ضحي الاسلام ٢/٢٩٨ ، وأبو زكريا الفراء للدكتور أحمد مكي الأنصاري ٣٦٤ ، والمدارس النحوية / لشوقي ضيف ٢٤٥ .
- ١٠٠ - الدرس النحوي في بغداد ٢٤٣ .
- ١٠١ - راجع : مجالس العلماء ، والإنصاف في مسائل الخلاف .
- ١٠٢ - أدب الكاتب ٤٧٩ ، ٤٨٢ .
- ١٠٣ - أدب الكاتب ٢٨٠ .
- ١٠٤ - الحسيني / ابن قتيبة ٨٥ والدرس النحوي في بغداد ٢٤٣ .
- ١٠٥ - أدب الكاتب ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
- ١٠٦ - محمد زغلول سلام ، في كتابه / ابن قتيبة ص : ٥٦ وراجع : الحسيني / ابن قتيبة ٨٦ ومقدمة / المشكل ٨٧ .
- ١٠٧ - أدب الكاتب ٤٨٢ وراجع ص : ٤٥٨ ( في القياس ) و ص : ٤٦٨ ( في شواذ التصريف ) و ٣٨٢ .
- ١٠٨ - راجع : نزهة الألباء ١٥٩ و / ١٥٣ .
- ١٠٩ - نزهة الألباء ١٥٩ و ١٥٣ .

١١٠ - محمد بن الحساين (تخلف الحسوري) ج ٢ / ٩٠٨ - ٩٤١ (فهرس  
الأعلام)

راجع : تأويل مشغل القراء (فهرس الأعلام ٦٠٧ - ٦٤٢)

١١١ - راجع : معجم المواضع ١٩ / ٢

١١٢ - الخليل ٢٠١ ، راجع : المصطلح الحسوري ، / دوسر محمد الحسوري ،

الرياض ١٤٠١ هـ ص ١٦٦

١١٣ - مقدمة : مناقش في المواضع ص ٢٣

١١٤ - راجع : في المادة ، والطور الحسوري ١٦٨ ، وعبد / فير المادة في

فيوه الأدبيات الحسورية الحارثة ٧٧ - ٧٠ ، والمصم العربي ٩٦ / ١

١١٥ - المصطلح ٢٠٣

١١٦ - العربية : معجم القام ١٠ / ١٢ / ٢٤٨

١١٧ - الرياض : فير المادة ١٠٤ ط / معجم عرب النوازل

١١٨ - فير المادة ٣٠ ط ١٩٠٣

١١٩ - فير المادة ١٩

١٢٠ - معجم القام ١٢٩ والموسم ٢١٠ ط ١٠٠

١٢١ - الرياض : فير المادة ١٠٤ مقدمة الحسوري / ٢٧

١٢٢ - فير المادة الرياض ٢٠٣ ط ١٠٠

١٢٣ - راجع : فير القام ١٠٤ ط ١٠٠ / أبو القراء ص ١٧١

١٢٤ - معجم الألف ١٠٤ ط ١٠٠

١٢٥ - القام ١٠٤ ط ١٠٠ / فير القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٢٦ - القام ١٠٤ ط ١٠٠ / راجع : القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٢٧ - القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٢٨ - القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٢٩ - القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٣٠ - القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٣١ - القام ١٠٤ ط ١٠٠

١٣٢ - راجع : القام ١٠٤ ط ١٠٠

- ١٣٣ - طبع مرتين قبل هذه الطبعة .
- ١٣٤ - قصدت في هذا الثبث على الكتب المؤلفة في / صناعة الكتاب ، وأبعدت عنها الكتب التي اختصت بالخط وما إليه .
- ١٣٥ - ابن خلدون / المقدمة : ٦٤٧ .
- ١٣٦ - دراسة في مؤلفات ابن قتيبة .
- ١٣٧ - ابن أبي أصيبعة / طبقات الأطباء / ٦٨٤ .
- ١٣٨ - راجع : المعجم العربي ١/ ١٠٢ ، وابن درستويه ١٤٥ .
- ١٣٩ - ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي ، / رمضان عبدالنواب ، القاهرة ١٩٧٧ م ، وبخاصة : ١٥٦ - ١٦٢ .
- ١٤٠ - نشره بالطبع الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، وهي طبعة متقنة موثقة .
- ١٤١ - ابن خلكان ٣/ ٤٣ .
- ١٤٢ - المصدر نفسه .
- ١٤٣ - هذا في طبعة واحدة ، مثلاً / طبعة القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- ١٤٤ - الحسيني / ابن قتيبة : ٦٧ و ٦٩ .
- ١٤٥ - يميل ناشره الى ان تعريضه بوجه نحو : ابن قتيبة ص / ٢٠ - الهامش ولم أجد دليلاً يؤكد ذلك .
- ١٤٦ - الكتاب ١٥ - ١٦ .
- ١٤٧ - ينظر : ابن درستويه ١١٧ و ١٢٣ .
- ١٤٨ - مجلة ( الهلال ، السنة الثامنة والعشرون / ج ١ - ٢ ص ٤٩ ، ١٩١٩ م ) .



الفصل الخامس  
ابن قتيبة والشعبوية

## ابن قتيبة والشعبية

( ١ )

من المعروف أن حركات سياسية هدامة ، ظهرت في المجتمع الإسلامي في مطالع الحكم الأموي ، وقصدها التخريب وغرس الدمار في بنية المجتمع ، تمهيداً للانقضاض عليه ومدافعة سلطانه العربي ، وذلك : لأنها وجدت في الدين الإسلامي ثورة قوّضت صياصي عروش ملوك فارس ، وثّلت أركان الطغيان القيصري .

ومن هذه الحركات اللثيمة ، حركة الشعبية ، وهي كما اصطلح عليها الدارسون : حركة فارسية عنصرية ذهبت الى محاربة الدين الجديد من خلال توهين السلطان العربي الذي هو غضبٌ أخيد في صحائف الفتوح والتحرير . . . لذلك راحت تعمل على<sup>(١)</sup> ، « تصغير شأن العرب » .

وسمّوا بذلك : لدعواهم بالانتصار للشعوب التي هي مغايرة « للقومية » . . . وذلك<sup>(٢)</sup> بفرط حسدها وحقدتها المستكن ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة .

ومن العجب أن أخبث أفاعيل هذه الحركة هو ما كان يتعاهد بها (العنصر الفارسي - المجوسي) ، وتسترها بالدين ؟ . . .

لذلك يتلمس الباحث آثار هذا الحقد الشعبي عند « جماعة من علماء العجم وكتّابهم ، جعلوا مهمهم محاربة العقيدة التي تثبت التفوق المطلق للعرب ، متوسلين الى ذلك بالإشارة بفضائل شعوب الحضارة القديمة ، وما تميزت به من علوم وفنون وعمارة ، الى جانب تقهقر عرب



الجاهلية . . وما أثر عنهم من الغلظة . . والبعد عن مقومات الحضارة  
والمدينة . .

وهذا القول - على ما في بعضه من مجافاة<sup>٣</sup> لمنطق الحقيقة - يفصح  
عن سر انغماس جمهرة من هؤلاء ( العلماء والكتّاب ) في تشويه الوجه  
المشرق للعبرية العربية وذلك بشرها المطاعن وتوزيعها المشاتم في  
شوارق المجد العربي . ومنهم جمهرة غادرة تولّت تلفيق الأخبار وتصيد  
الحكايات المبهرجة في لفائف سود ، دعوها بكتب التاريخ أو الأدب ،  
زوراً وبهتاناً .

ومنهم من سلك طرائق الفقه ، وولج محاريب التفسير وأقداس  
السنة المطهرة ، لدس سمومها من خلل هذه المعارف الشرعية  
المقدسة .

ولعل الدارس يروى أخبار المجان وأهل الخلاعة وطلاب الإباحية  
من الأدباء والشعراء الذين أظلمتهم الحضارة العربية في العصور  
العباسية ، فهم قد أيقنوا أن أحابيل الشيطان الشعوي تترامى في بهارج  
كلام هؤلاء . . وهذا ما يفسر كثرة الخلّاع وأرباب المجانات من شعراء  
العصر العباسية ، ومن الثابت أيضاً أن عيصهم يرجع إلى  
« مزدك » . . اللهم إلا قلة قليلة منهم كانوا من أصول ( عربية ) أو  
رومية ، أو أدياء . . !

واليك أنموذجات من شعراء المجد القومي ، صنّاع التاريخ  
الثقافي والأدبي للعرب ، هم من العرب صليبة ، أمثال : أبي تمام ،  
البحثري ، المتنبي ، وغيرهم . .

ثم عليك أن تتفحص كلام الآخرين من رواية الأخبار وتعاطي علم اللغة سبيلاً إلى بلوغ مقاصدهم ، ونوال مآربهم ، ومنهم كوكبة نابهة آمنت بفضل العرب والعربية ، فكتبت بصدق الإيمان ، ونافحت عن حياض العرب والعربية ، نزوعاً منها إلى أن هذا الصنيع نوع عبادة خالصة ، وضرب من ضروب النسك في خدمة الدين الإسلامي .  
لذلك لم يكن في هذه الشعوية من هو « أرسخ عداوة ، ولا أشد نصباً للعرب ، من السفلة والحشوة وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى »<sup>(١)</sup> .

أما أهل الديانة الحقّة « وأرباب الشرف ، فيعرفون ما لهم وما عليهم ، ويرون الشرف نسباً ثابتاً » .

وما أصدق قوله بديع<sup>(٢)</sup> الزمان الحمداني فيهم حينما قال :  
« لا أدري أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية ينزع إليه » .

وتأسيساً على هذه النصوص ، تكون الشعوية التي تزعم الديانة - كذباً وزوراً - منافقة ، ركبها شيطان الجَنَفِ صلفاً وغروراً . . .  
والحديث النبوي الشريف يقول<sup>(٣)</sup> : « حب العرب إيمان وبغضهم نفاق » .

« ومن أتعب قلباً وأنصب فكراً ممن أراد أن يجعل الحسنة سيئة ، والمنقبة مثلبة ، ويحتاج لإخراج الباطل في صورة الحق ، فيقصد من المناقب . . . »<sup>(٤)</sup> .

وتتفق كلمة الباطل على هدم ما أبتناه الحق ، فتتق ضفادع الشعوية في ظلماتها ، تجاوبها نعقات غرابيب سود ، وتتفصد عروق

زرق بالذعاف ، حقدأ على فتیان المكارم الذين ملأوا الأرض عدلاً  
ونُصفَةً ، بعد أن غمرها طوفان المظالم ، فعدت خيولهم شرقاً وغرباً ،  
تسيل بأعناق مطيهم البطاح ، وتزوى بعزمهم الآفاق ، فعبروا  
البحار ، وتشامخوا على قم الشواحق ، وفي عذبات تيجانهم أَرَجُ  
الإيمان ، مدافاً بنفحات الحق والعدل . . هؤلاء جند الفتح ، حملة  
رايات الرسالة السماوية الى بني الأرض . . تزهو قلوبهم بنور الوحي ،  
مشرقة قسماهم بالعزم . .

فمن آمن بالدين الجديد ، صدقاً وحقاً ، أحبهم وأجلّ عظيم  
قدرهم ، عرفاناً بالفضل والسابقة ، ومن ران الكفر على قلبه ، فأسلم  
لسانه وبقي جنانه كافراً ، طوى كشحيه ترات على بغضهم .  
ومن شواهد صدق الإيمان عند أمم الأرض من غير- الفرس -  
التي تفيض بها مهارق الآثار قديماً وحديثاً ، إجلالهم للعرب وحنوهم  
على مآثرهم ، فعرفوا ما لهم وما عليهم . .  
معترفين لهم بالتقدمة والسابقة وشرف النسب . .

غير أن هذه الفتنة الضالة الذين دخلوا في الإسلام بحدّ الظُّبا  
والأسنة ، أضمرُوا الشرك الحاقد ، وأعلنوا الطاعة ، لذا بقيت  
حزازات نفوسهم كما هي ، يتعاهدوا رسيس من ( مجد مزدك ) ، وكان  
شروق ( الشمس ) يزيد من تذكّارهم ( لنارهم ) التي أخذها  
الإسلام ، فيشب لهاب التُّرات ويشد نغل الصدور ، متخذين من  
شعار الانتصار للشعوب براقع هباء .  
ولاجل هذا ، جمعوا أمرهم على تمزيق راية السلطان العربي

المؤمن ، وذلك في مطالع العصر الأموي الذي تكاملت فيه  
الفتوحات ، وفي ظلّه امتدت أشعة الإسلام في أرجاء قصبة من  
الأرض .

فأنشأوا<sup>(٨)</sup> (الجمعيات السرية) وعملوا على نشر الفتن وإذاعة  
الآباطيل لإيغار القلوب على العرب . . وأعانوا أهل الأهواء على  
ضلالهم المتسعر . وقد مرّ بك - قبل قليل - خبر وضع (المثالب  
والمناقب) في ذلك الزمن المبكر . .

وماذّر قرن الحكم العباسي الأول ، إلّا وتجد لهذه (الحركة)  
كلمة موحّدة ، وشوكة ثابتة قويّة ، أقلتها أرض (فارس) ثم أظلتها  
سماء العراق . . وكان عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) يكتب لأمراء  
الجيوش أن لا يجلبوا إلى المدينة غلاماً من العلوج (العجم) دفعاً لوقوع  
الوباء الشعبي في جزيرة العرب<sup>(٩)</sup> . . (فما تم له شيء حتى اغتاله  
أبولؤلؤة / المجوسي الفارسي / غلام المغيرة بن شعبة) .

وقد أفادت الحركة الشعبية من (الدعوة العباسية) كثيراً ،  
وجعلت لها يداً ومنّةً عليها ، حيث انفسح المجال أمام العنصر  
الفارسي ، فدخلوا في كثير من أمور الحكم ، فأصهروا إلى العرب ،  
ونكح العرب نساءهم . . فنسل جيلٌ مهجنٌ غذاه (الدم الفارسي)  
فكان كثيراً من الأدباء والشعراء من هؤلاء . . وتسلم كثير منهم دست  
الوزارة والإمارة ، فكانوا أشبه بالافعى يضمّها الغافل في طيات  
ثيابه . . لذلك كان منطلقهم « شبه انفجار بركاني من أفشدة  
الفرس »<sup>(١٠)</sup> .

فتمكن نفر من أدباء هذه الحركة أن يرفع كلمته مفاخراً بقومه  
( الفرس ) متنقصاً من العرب ..

ومن هؤلاء : بشار بن برد ( الفارسي المقتول في  
سنة ١٦٧ هـ ) ، وابن الرومي ، ومهيار الديلمي .. وغيرهم .. وقد  
استظلت الحركة الشعبية ( الأدباء والشعراء وعلماء اللغة منهم ) بالظل  
الفارسي الذي وجد له مثابة في الدولة العباسية ، أمثال : البراميكة ،  
وبني ماهان ، وبني خاقان ، وبني سهل ، وكان من هؤلاء القادة  
والوزراء وعيون الدولة ، والقومة على كتابة الدواوين ..

بل ، تجاوز أمر هؤلاء حد ( السياسة ) كما يقول المؤرخ  
المسعودي<sup>(١)</sup> ، فطنعوا بالعرب جهاراً ، ومنهم رئيس الجيش في خلافة  
المعتصم بالله ، المعروف بالافشين التركي ( ت - ٢٢٦ هـ ) الذي  
صرح بقوله<sup>(٢)</sup> : « إذا ظفرت بالعرب شدخت رؤوس عظمائهم  
بالدبوس » .

ومثله ابن غرسية ( جارسيا ، أي<sup>(٣)</sup> : الماكر أو ذو الحيلة ) الذي  
قال<sup>(٤)</sup> : « فلا فخر معشر العُربان ، الغُربان بالقديم المغربي  
للأديم ... » .

كما يؤثر عن إسماعيل بن يسار ( الفارسي المتوفى  
سنة / ١١٠ هـ ) قوله :

رب خال متوج لي وعم	ماجد مجتدى كريم النصاب
إنما سمّي الفوارس بالفُرّ	س مضاهاة رفعة الأنساب

فاتركي الفخر يا أمام علينا  
واتركي الجور وانطقي بالصواب  
وسألي إن جهلت عنا وعنكم  
كيف كنا في سالف الاحقاب  
إذ نربّي بناتنا وتدسو  
ن سفاهاً بناتكم في التراب<sup>(١١)</sup>

وقد جرّأ هذا الشاعر أمثاله من الهالكين ممن عاصره أو جاء من بعده على ذم العرب ومشائمتهم والظعن عليهم ، كما نجد أخبارهم في دراسة رائدة نهد بها باحث<sup>(١٢)</sup> عصري .

وفي منابت ( الفكر الشعوي ) استزرع أهل الزندقة والباطنية أباطيلهم وضلالاتهم .

حيث نبتت الزندقة<sup>(١٣)</sup> ، وأشباهها ونظائرها من ( الحركات الهدامة ) في ترابة الشعوبية . . ومنها افترعت الفرق الغالية في الإسلام منذ قيامها حتى أيام الناس<sup>(١٤)</sup> هذه . .

وهذا أمر - حق - عندهم ، إذ أن اتفاق ( التعاليم الزرادشتية ) التي هي من ( قدر اليهودية ) يبقى رسيصها متسقراً في القلوب ، فهم يتوسلون بكل ما أتيج لهم من سبل لتحقيق مطالبهم : ثم اعلم أنك لم تر قوماً قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ، ولا أشد

استهلاكاً لعرضه ، ولا أطول نصباً ، ولا أقل غنماً من أهل هذه النحلة ، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الجسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ، وغليان تلك المراحل الغائرة ، وتسعر تلك النيران المضطربة .. « (١٩) .

لذلك ، كان يرى الجاحظ ، أن الزنديق ( ثنوباً فارسياً ) يكون في بداية حاله شعوبياً ينصب العرب ، ثم يطعن في الدين الاسلامي ، لكونه جاء على يد العرب (٢٠) .

إذن ، فالشعبوية تحارب الاسلام أولاً وآخراً ، وعليه فإن من الفروض الشرعية محاربة الشعبوية (٢١) .

## - ٢ -

إن حركة الشعبوية التي نبتت في أحضان المجوسية ، وجهدت للنيل من العرب والعمل على تقويض السلطان العربي ، ومحاولة زرع الفتن في المجتمعات التي تستظل بظلال حكمه ، تصدّئ لها أدباء وعلماء ، ومنهم فقهاء ، ومحدثون ، وشعراء .. وكان ينزع هؤلاء عن حبهم للعرب من وحي إيمانهم بفضل العرب والعربية ، لأن رسول الله محمد ( ﷺ ) من العرب ، ومنهم الصحابة ، وهم حملة راية الإسلام ، وأحبوا العربية لأنها لغة الوحي ، وبها نزل القرآن الكريم .

ثم إن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - هم من أمة العرب ، لذلك توفر جمهور من المؤلفين على وضع رسائل وكتب في فضل العرب والحث على حبهم .. كما طفق آخرون على جمع ماورد في السنة المطهرة في العرب والعربية .

لذلك ، أحاول - هنا - ذكر ماوقفت عليه من أسماء كتب هؤلاء

- على سبيل المثال - لا الحصر -



وهذا اللون الذي تعاناه أهل الغيرة والفضل من العلماء ، يطلق عليه اسم : نقض المثالب ، ... والمثالب هو المعنى الذي يقابل ( الشعوبية ) .. لأن الذين كتبوا فيها ، كانوا يطلقون عليها اسم « مثالب العرب » ، فقد ذكر المؤرخون أن أوائل من كتب في ( المثالب ) هو : زياد بن أبيه ( سفيان ) .. وذلك<sup>(٣)</sup> : « حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية في استحقاقه عَمَل كتاباً في المثالب لولده وقال : من عَيَّركم فقرعوه بمنقصته ، ومن نَدَّد عليكم فأبدعوه بمثلته ، فإن الشر بالشر يتقى ، والحديد بالحديد يفلح » .

ثم جاء أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> معمر بن المثنى ( ت - ٢١٠ هـ ) فأغرى « الناس بمشاتم الناس ، وألهجهم بمثالب العرب ، وحاله في نسبه وأبيه الأقرب إليه حال نكره أن نذكرها » .

وهذه الحال التي يشير إلى كره ذكرها ابن قتيبة ، أن ( المثنى ) والد أبي عبيدة كان يهودياً فارسياً فأسلم على يد أحد رجالات العرب من ( تيم ) فنسب إليه ، فهذا الرجل على جلال قدره وعظم مكانه في تاريخ الدراسات العربية وفي علوم القرآن وأخبار العرب ، كان هذا مذهبه في ( مثالب العرب ) .

و ( مثالب ) أبي عبيدة الذي وصفه المؤرخ المسعودي<sup>(٥)</sup> بقوله : « يذكر فيه أنساب العرب وفسادها ، ويرميهم بما ليس من السياسة



[ الأدب ] ذكره ولا يحسن وصفه .

كان في أصوله كتاب<sup>(٣٥)</sup> ( حلبة المثالب ) لهيثم بن عدي ( ت - ٢٠٧ هـ ) أخذه وزاد فيه ( لأن أصله يهودياً من فارس ) . .  
وتشفياً لحقده الدفين على العرب ، فانه كان ينسب كل محمدة أو  
قول يجدها في أخبار العرب ، الى الفرس ويذهب إلى أن العرب قلدوا  
الفرس بها<sup>(٣٦)</sup> .

واليه يرجع أصل ماتناثر في كتب الأخبار والتاريخ العربي من  
وجوه الخلاف والمشاتمة والمطاعن عند القبائل العربية في جاهليتها ،  
وعنه أخذ غير واحد من أهل التاريخ . . كل ذلك ليجعل نائرة الحقد  
متسعة في النفوس ، وأوار الضغائن متوقداً تمكيناً لأسباب الفتن  
والعداوات من البقاء . . وما أصدق هذا القول النبوي : « العرق  
دساس . . » .

وذكروا أن له كتاباً في ( مثالب العرب ) أو في ( مثالب  
باهلة )<sup>(٣٧)</sup> .

ولما مات لم يشهد جنازته أحد من أهل البصرة كرهاً منهم لما قدم  
من ( مثالب العرب ) أو<sup>(٣٨)</sup> « لأنه لم يكن يسلم من لسانه شريف  
ولا غيره » .

ولم يصل إلينا شيء من أخبار شعوبيته عبر ما وصل من كتبه ،  
سوى بعض نقول عن كتابه « مثالب العرب » كما ورد عند ياقوت  
الحموي في « معجم الأدباء ٢١٩/٦ » وعبد القادر البغدادي في « خزانة  
الأدب ٢٢٢/٢ » وأبي علي الفصالي البغدادي في « الأمالي

٣ / ١٩٤ .

وذكر الصلاح الصفدي في ( الغيث المسجم ) فصلاً في الذين  
رزقوا أشياء عرفت بهم ، فذكر منهم أبا عبيدة في الشعوبية .  
وأبو عبيدة ممن يحتج بقوله في القرآن ، ومن علماء العربية  
الكبار ، لكنه كان<sup>(٣١)</sup> « يبغيض العرب ، وألف في مثالبهم كتاباً » .  
وكان ابن الكلبي<sup>(٣٢)</sup> هشام بن محمد ( ت - ٢٠٦ هـ - على رواية )  
قد صنع مثل صنيع أبي عبيدة ، فجمع كتاباً في ( مثالب العرب ) .  
وللأستاذ محمد بهجة<sup>(٣٣)</sup> الأثري كتاب في نقضه ، وهو بعنوان  
« الرد على الشعوبية ونقض مثالب العرب لابن الكلبي » مازال  
مخطوطاً .

كما كتب الهيثم بن عدي ( ت - ٢٠٧ هـ - على رواية ) كتاباً في  
مثالب العرب ، وهو مخطوط مع كتاب ابن الكلبي في<sup>(٣٤)</sup> مجموع كان  
عند المستشرق ( كرنكور سالم الكرنكوي ت - ١٩٥٣ م ) .

ولعلان<sup>(٣٥)</sup> بن الحسن الشعبي الفارسي كتاب « حلبة المثالب »  
وكان علان يعمل ورّاقاً في « دار الحكمة » ببغداد ، ويقال أن  
طاهر<sup>(٣٦)</sup> بن الحسين الفارسي / الخزاعي ولاء ( ت - ٢٠٧ هـ ) وزير  
المأمون وصله عليه بثلاثين ألف .

وعمل يونس بن هارون كتاباً لملك الروم ، جمع فيه ( مثالب  
العرب ) وغيوب الاسلام بزعمه<sup>(٣٧)</sup> .

وكان هذا زنديقاً ثنويّاً مثل صاحبه / علان الشعبي ، وأمثالهما  
من الزنادقة :

حماد عجرد ( ت - ١٦١ هـ على رواية ) وحماد الراوية  
( ت - ١٥٥ هـ ) ، وعمارة بن حربية ، ويونس وغيرهم<sup>(٣٧)</sup> .

ويقال إن كتاب ( المثالب والمناقب ) الذي وضعه النضر بن  
شميل الحميري وخالد بن سلمة المخزومي ، وكانا « أنسب أهل  
زمانها ، أمرهما هشام بن عبد الملك أن يبيّنا مثالب العرب ومناقبها .  
وقال لهما ولمن انضم إليهما : دعوا قريشاً بما لها وما عليها ، فليس لقريش  
في ذلك الكتاب ذكر »<sup>(٣٨)</sup> .

ثم تواصل هذا الحقد الشعوبي ( لا وصل الله أهله ) وطاف في  
المغرب بعد أن رتق في المشرق . . فنجم في سماء الأندلس ومض منه ،  
( والكفر ملة واحدة ) . . حيث ذاع صيت أديب دعوي ، هو أبو عامر /  
ابن غرسية ( جارسيا Garcia ) الذي كان « من عجائب دهره ، وغرائب  
عصره »<sup>(٣٩)</sup> ، كما نعته علي بن سعيد ( ت - ٦٨٥ هـ ) في كتابه  
« المغرب » .

وانحدر من أصل<sup>(٣٩)</sup> رومي ، ونشأ في كنف أحد الموالى ، لذلك  
كان يعبر بأنه « مولى مولى » وكان من الأدباء ، له شعر وتمكن من  
العربية ، إلا أنه كان « شعوبياً يفضل العجم على العرب » كما قال  
شمس الدين الذهبي .

ورسائله الشعوبية هذه ، ضمها الأستاذ عبد السلام محمد هارون  
إلى مجموع رسائل نوادر ضمن كتاب « نوادر المخطوطات / المجموعة  
الثالثة ؛ ٢٤٦ - ٢٥٤ ومهد لها بدراسة ( ٢٢٩ - ٢٤٥ ) . .

وتصدى للرد عليه أدباء من عصريه ، وردودهم هذه في ( نوادر

المخطوطات أيضاً / المجموعة الثالثة : ٢٥٦ - ٣٣٠ ) وأصحاب الردود هم :

- ١ - أبو يحيى بن مسعدة ، وله ردّان ( ص ٢٣٧ ) .
  - ٢ - أبو جعفر أحمد بن الدودين البلنسي .
  - ٣ - أبو الطيب بن من الله القروي ( ت - ٤٩٢ هـ ) .
- وعنوان رسالته : « حديقة البلاغة ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المثمرة أغصانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخير الإسلامية ، والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم العجمية » .
- كما رد عليه أدباء آخرون ، ولكن لم تصل إلينا نصوص ماكتبوا<sup>(١٠)</sup> .

وقد حفظت كتب الطبقات ومعاجم الكتب أسماء الكتب التي دافع أصحابها عن العرب ، وردّوا مطاعن الشعوبين عليهم . . ومن هذه الكتب :

- ١ - فضل العرب ،
- أبو العباس ، عبدالله بن جعفر الحميري .
- ٢ - فضل العرب<sup>(١١)</sup> ،
- علي بن بلال المهلب .
- ٣ - مسبوك الذهب في فضل العرب<sup>(١٢)</sup> .
- مرعي بن يوسف المقدسي ( ت - ١٠٣٣ هـ ) .
- ٤ - رسالة في فضل العرب .
- ٥ - غاية الطلب في إثبات كفر مبغض العرب بغير سبب .

علي بن زايد الرشيدى ( ت - ١١٧٠ هـ ) . وهو مخطوط<sup>(٦)</sup> .

٦ - القرب في فضل<sup>(٧)</sup> العرب .

للمحافظ المحدث عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي

الرازناني ( ٧٢٥ - ٧٩١ هـ ) . .

وهذا الأثر من أهم ماكتب في موضعه ، وذلك لأن مؤلفه وهو

( المحدث الحافظ ) جمع فيه الأحاديث النبوية التي نحت على حب

العرب ، وعمد الى تخرجها وبيان درجتها من حيث القوة والضعف . .

وهو مطبوع مشهور . . جدير بالنشر مرات أخرى . .

٧ - القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل .

علي بن طاهر الحداد ، طبع في / سنغافورة ١٣٤٢ هـ ( ج ١

ص : ٥٠٠ ) . .

٨ - أقرب القرب في حب العرب ،

للشيخ المرحوم محمد صالح السهروردي ( ت - ١٩٥٧ م )

مخطوط في خزانة أسرة المؤلف في بغداد .

٩ - العرب في الكتاب والسنة والتاريخ

جاسم الكلكاوي الكربلائي . . مطبوع<sup>(٨)</sup> .

١٠ - الإمام محمود شكري الألوسي البغدادي

( ت - ١٩٢٣ م - ١٣٤٣ هـ ) وكتب كتابه العظيم<sup>(٩)</sup> ( بلوغ الارب

في معرفة أحوال العرب ) وهو سفر جليل تكفل بالحديث عن فضل

العرب ، وفيه فصل جليل بعنوان : ( مذهب الشعوية في العرب

وابطاله ص : ١٥٩ - ١٧٥ ) .

١١ - أبو جعفر ، محمد بن أحمد الأشعري ،

له كتابان :

١ - فضل العرب .

٢ - فضل العربية ( فهرست الطوسي ١٧١ ) .

١٢ - المقتضب في حديث : أحبّ العرب .

للشيخ عبدالحَيّ الكتاني المغربي ، وهو مخطوط .

( ٣ )

وضع ابن قتيبة رسالة نقض بها أباطيل وترهات الشعوبية ، وهذه الرسالة هي أول أثر يصدر عن عالم من علماء الاسلام ، كتبها في رد الشعوبية تصل إلينا ، ولعلها الأنموذج الفذ في الدفاع عن العرب إذا ماوازنها الدارس مع نظائرها المؤلفة بعد زمنها ، وتبقى لؤلؤة بَرّاقة في مجال ( الجهاد الفكري للعرب ) .

وقد سارت عبر القرون الخوالي سير الأمثال السوائر في المنتديات والمعاهد . . وهي تعبير صادق عن الإيمان الذي توهج سناؤه في ثنيات قلب منشئها ، وعكف على درسها والإفادة منها غير واحد من أهل الفضل والأدب قديماً وحديثاً .

ومن الخير أن أزيد على مذكرته بشأنها في ( فصل / مؤلفات ابن قتيبة ) ، وأقدم مالمقفته من فوائد بين يدي هذا الفصل . .  
فأقول :

لقد تناقل المؤرخون وأصحاب كتب الطبقات اسم الرسالة بعنوانات متنوعة ، وهي .

- ١ - ذم الحسد
- ٢ - تفضيل العرب
- ٣ - التسوية بين العرب والعجم
- ٤ - تفضيل العرب على العجم
- ٥ - فضل العرب والتنبيه على علومها .
- ٦ - العرب أو الرد على الشعوبية . . كما ارتضى الأستاذ محمد كرد علي ( رسائل البلغاء / ٢٦٩ ) عنواناً لها . .  
ونشرت في مجلة « المقتبس » ( م ٢ ج ٤ / ٦٥٧ وما بعدها ) ثم أعيد نشرها في ( رسائل البلغاء ) .  
والنص المنشور منها جزء من الأصل ، وفي دار الكتب المصرية نسختان واحدة كتبت في سنة / ٢٨٣ هـ ( ١٨٦٤ - أدب ) فيها نقص منها . وتضم ( المجلد الثاني كاملاً وصفحات قليلة من الأول مع كثير من العيوب ) وفي خزانة<sup>(٧)</sup> الدكتور إسحاق موسى الحسيني نسخة تامة مع زيادات جمعت من مظان أخرى . أما المؤلف فقد ذكرها بعنوان :  
« فضل العرب والتنبيه على علومها » .  
ولعلها هي التي وردت في بعض الأثبات عند من ذكرها بعنوان :  
« التنبيه » .

قال ابن قتيبة<sup>(٨)</sup> : « والشعوبية تعيب العرب بالفُضد والمجدوع والعلهز والفظ والقذ والحيات . . وهذه أشياء كانوا يفعلونها عند الضرورات وفي الأسفار والمجاعات . . وكذلك الحيات ، إنما يأكلها نازلة القفار والفُلوات من الفقر أو من لا يجد حيلة ، وإنما كان يكون هذا

عياً لو كانت العرب مختارة له في حال الغنى واليسر . وكانت تمدحه  
وتحمد آكله . وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب ( فضل العرب والتنبه  
على علومها ) واحتججت عنها بما فيه كفاية إن شاء الله .

وكذلك أشار اليه في كتابه « عيون الأخبار ج ٢ / ١٨٥ » باسم  
« كتاب العرب » .

و « الشعر والشعراء ١ / ١١ و ٤٧ » باسم « كتاب العرب »  
أيضاً .

وعلى هذا ، فإن اسم هذه الرسالة هو : فضل العرب والتنبه  
على علومها ، وأورد ذكرها المؤلف باسم ( العرب ) حباً بالإيجاز ، كما  
أشار الى كتبه الأخرى بأجزاء من أسمائها ، مثل الماعه الى « تأويل  
مشكل القرآن » أشار اليه بعنوان « المشكل » وهكذا .

- ٤ -

تعد رسالة ( العرب ) أغودجاً رائعاً من أغودجات الأدب الرفيع  
الذي كتب في القرن الثالث الهجري ، ومن ضروب الجهاد الفكري ،  
فضلاً عن كونها أثراً من آثار ( الجدل ) .

وإني لأزعم أنها وضعت مدخلاً بين يدي معارف امتدت لها كتب  
ابن قتيبة : الأنواء ، الاختلاف ، وربما هناك آثار تدخل في دائرة  
المعرفة العلمية للمؤلف . ومهما يكن من أمر ، فإنها تعطي صورة من  
الفن الأدبي لابن قتيبة .

إذ يمكن معرفة نمط أسلوبه البياني منها ومن ، خطبتي كتابيه :



١ - الشعر والشعراء .

٢ - أدب الكاتب .

٣ - كتاب / العلم ، وبعض فصول أخرى من عيون

الأخبار .

لأن العصر الذي عاش فيه ابن قتيبة ، كان عصر جدل وجهاد فكري ، شاعت فيه مذاهب الكلاميين والمناطقية ، وأهل الفلسفة . . وفيه - كما مر قبل قليل - عظمت قوة الشعوبية ، واشتد أمرها . . لهذا وجه ابن قتيبة جهده للدفاع عن حمة الدين والعربية ، متخذاً أسلوب النقد العلمي ، ذا العبارة المنطقية المحددة .

تتألف رسالة ( العرب ) من محاور ، ضمها قسمان كبيران ،

هما :

١ - العرب وماورد فيهم ، دفاعاً وتبيان حقيقة .

٢ - بعض علوم العرب .

ففي القسم الأول ، تحدث ابن قتيبة عن أسباب وضع الرسالة بمقدمة طواها على ذم رذيلة الحسد ، وماورد فيه من مآثر القول ، وذلك الشعوبية نصبت العرب حسداً وحقداً .

وأمامك هذا المطلع الذي يتوجب على الدارس المكث عنده غير قليل ، فهو وحده يفسر عميق الألم المحض الذي راح يعتصر قلب المؤلف . . « جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين ، وعند المحن والبلوى صابرين ، وبالقسم من عطائه راضين ، وأعاذنا من فتنة العصبية ، وحمة الجاهلية ، وتحامل الشعوبية ، فإنها بفرط الحسد ونغل

الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، وتغلو في القول وتسرف في الذم ، وتبتهت بالكذب ، وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف ، وتغص من النبي ( ﷺ ) إذا ذكر بالشُّجَا ، وتطرف منه على القذئ ، وتبعد من الله بقدر بعدها عن قرب واصطفى ، وفي الإفراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء . . . » .

بهذا المدخل الجميل يأخذنا ابن قتيبة الى عالم الأدب الرفيع ، الذي بعد عن التكلف في الأسلوب ، وإنك تتلمس ( الفن ) في ثنايا حروف مؤلفة على نَسَقٍ أخاذ ، لاسجع فيه ولا تعمل ، إنما هو بدوات نقشها قلب مؤمن بالحق ، فجرى على لسانه بياناً عذباً . . . وما التائق باللفظ<sup>(١)</sup> ، وتخير الآلة والأداة في الأسلوب ، والاستعانة بالصور البيانية إلا فيض قريحة مهذبة .

وعليك ان ترجع الى أبي عثمان الجاحظ<sup>(٢)</sup> ، ليحدثك عن طعن الشعوبية على الأنبياء - صلوات الله عليهم - فطعنت على قضيب النبي ( ﷺ ) ، وعَظَرَتَه ، وعلى عصاه ومخصرته ، وعلى عصا موسى ( عليه السلام ) . . أي : أنها أرادت أن تعر كل شرف للعرب ، حتى الأنبياء وهم من العرب .

والجاحظ ممن اكتوى بنار الحقد الشعبي ، وتعانى من شرورهم كثيراً ، وكانوا يتصيدون السوانح للوقيعة به ، وله معهم جولات ، عرفنا منها ماسطره بيانه في ( العصا ) وماورد فيها ، لأن الشعوبية عيرت العرب باصطحابهم لها . .

كما أثر عنه أن له كتابين<sup>(١٠١)</sup> في العرب ،

الأول : العرب والعجم ،

والثاني : العرب والموالي .

لأن العرب عنده - وهو الكناني - ليس<sup>(١٠٢)</sup> لهم في الناس نظير .  
غير أنك - تجد ولا شك - البؤن واسعاً بين مذهب الرجلين في نقد  
الشعبية<sup>(١٠٣)</sup> . . .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تبیان رذيلة الحسد ، أعلمنا عن بداية  
التأليف في ( مثالب العرب ) ، فذكر أمر زياد بن أبي سفيان ، وأشار  
الى أبي عبيدة وماقدم للشعبية من نفع ، على الرغم من اشتغاله بعلوم  
القرآن ، وتمكنه من ناحية الرواية والأخبار . . . وهو رجل « يحمل عنه  
العلم ويحتج بقوله في القرآن » ، لكنه أغرى الناس بمشاتم الناس ،  
وأهجهم بمثالب العرب ، . . . ولا تنسى « فرسيته ويهودية أصله »  
فينقل ابن قتيبة مقطعات من روايات أبي عبيدة في بعض أخبار  
العرب . . . وعن مكانة الشعر عندهم .

ثم يبيدهك بشيء من فوائد الفرس وأهميته في حياة العرب ، لأن  
« الخيل حصون العرب ، ومنبت العز ، وسلم المجد ، وثمان العيال ،  
وبها تدرك الثأر » ، ويسوق بين يدي هذه اللمحة بعض ماورد فيها من  
أحاديث نبوية أو أخبار . . . ومنها ينتهي الى ايراد أخبار عن عيص  
العرب وأصول الفرس . . . فيرى أن اشراف الناس من ولد سام بن  
نوح . . . ومن ولده الملوك والأنبياء جميعاً بعد نوح وهود وصالح وشعيب  
وإبراهيم ومن بعده الى نبينا محمد ( ﷺ ) .

وفصل القول في فضائل العرب ، فيذكر بعض ما لهم ،  
ومالفرس وما عليهم . . والعرب يفضلون العجم « بأن قواعد ملكها  
نبوة ، وقواعد ملك فارس استلاب وغلبة . » . وعليه فان ملك  
العرب ناسخ وملك فارس منسوخ ، وملك العرب متصل بالساعة  
وملك محدود . . وان الأول واغل في أقاصي الأرض داخل في آفاقها ،  
وملك الثانية / شظية منه . . وأخرج منه / الشام ، والجزيرة العربية ،  
و « خراسان » .

ومن الأصول التي قررها في بابه اللغة ، وأوضح قاعدة باهرة في  
شأن « القومية واللغة والانتفاء » بقوله :

« والدليل على أن أصل اللسان / اللغة / لليمن أنهم يقال  
لهم : العرب العاربة ، ويقال لغيرهم : العرب المتعربة ، يراد الداخلة  
في العرب المتعلّمة منهم ، . . ولو كان كل من تعلّم لساناً غير لسان  
قومه ونطق به خارجاً من نسبهم ، لوجب أن يكون كل من نطق  
بالعربية من العجم عربياً » (١) .

ولايتعارض قول ابن قتيبة هذا والرأي الذي يذهب الى أن  
« اللغة » هي سلّم الانتفاء لأهلها . . وصحيح أن اللغة هي الوجه  
المشرق لقومية أصحابها ، إلا أن الانتفاء هو « عقيدة وعمل » باللغة  
القومية أو بغيرها .

والآ لوجب أن يكون كل من نطق بالعربية من العجم عربياً ،  
ومنهم جمهور كبير من الأدباء والشعراء والمؤلفون كتبوا نتاجهم  
بالعربية ، وأمثالهم ( شعوبيون ) في عصرنا هذا ، إلا أن « إيمانهم

بالأمة العربية والعرفان بفضلها لا يعرف له محلاً في قلوبهم ، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان في مسألة « شعوبية الثقافة والفكر » .

ومن سمّت ابن قتيبة ، العذل والنُصْفة في حكومته بين العرب والعجم ، بيّنه في مقدمة المع فيها الى أن أصل الناس جميعاً إلى آدم وحواء ، وهذا عنده « عدل القول في الشرف » وإنهم جلبوا من تراب ، ويعودون الى التراب « وجروا في مجرى البول وطووا على الأقدار » . . وهذا ما يردع العقلاء عن التعظيم والكبرياء . . وهذا الأمر ليس فيه تفاضل . . إنما التفاضل يقع في ( النسب الأدنى ) أي : في الطبائع وأصول الغرائز وطرائق العمل وأنماط التعلم . . لذا ، فانه أبان عن درس متفحص في « الطبائع » كما نجده عند الفلاسفة قديماً وحديثاً ، وهذا أثر من آثار ثقافته المتعمقة في الدرس الفلسفي الذي أفاد منه في الجدل والمحااجة للرد على خصوم العقيدة أعداء الله والبشر . . وإن هذه الطبائع هي أسباب الشرف ، وأسباب الخمول ، فذوا الهمة تسمو به نفسه الى معالي الأمور ، وترغب به عن الشائعات ، فيخاطر في طلب العظيم بعظيمته ، ويستخف في ابتغاء المكارم بكريمته ، ويركب الهول ، ويدّرع الليل . .

ولما استفرغ جهده في أهمية « الشرف الأدنى » بما أورد فيه من محفوظات في شواهد من كلام العرب ، صرّح أن « الأمم فيها أمة كرم بلبانها ، كالعرب . . » ، لأنها اتصفت بمكارم الأخلاق ، والرسول محمد ( ﷺ ) يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » لذلك أبقى الاسلام على كثير من عادات العرب في جاهليتهم ، أمثال : تواصيها

بالحلم والحياء والتذمم ، « وتتعاير بالبخل والغدر والسفه وتتنزه من  
الدناءة والمذمة ، وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة ، وتوجب للجار  
من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ماتوجهه للحميم والشفيق » .  
وفي الحق ، ان نزوع ابن قتيبة الى هذا الدفاع الحق ، إنما هو  
ثمرة من ثمار إيمانه العميق بالله وبرسوله ( ﷺ ) وبالعرب وما لهم من  
فضل . . فأسبغ على العرب كل فضل ، ورد سهام الشعوبية ومطاعنها  
الى نحورها . . وعنده أن أظهر أصول هذا الحب الذي وهبه للعرب ،  
هو :

- ١ - ان النبي محمداً ( ﷺ ) منهم .
- ٢ - وان قريشاً منهم .
- ٣ - والعربية لغتهم وبها نزل القرآن الكريم « كلام الله  
- سبحانه - » ولسان أهل الجنة عربي . .  
ومن الملاحظ ، أنه ماز ( أهل خراسان ) من العجم ، ولم  
يسلكهم في ربة العجم ، ولأنهم من أصول عربية استقرت بعد الفتح  
في خراسان لأنهم « أهل الدعوة وأنصار الدولة » .  
ويميل باحث عصري<sup>(١)</sup> الى أن ابن راهويه شيخ ابن قتيبة ، هو  
الذي حمله على تأليف « العرب » . .  
وقد تناول علماء وأدباء ابن قتيبة بالنقد الجارح ، لأنه دافع عن  
العرب . . وربما يكون تشنيع بعض أهل ( الفقه والحديث ) عليه من  
جرّاء هذا الدفاع . . ومن عرض له ، أبو الريحان البيروني  
( ت - ٤٤٠ هـ ) حيث قال فيه : « مفرط فيما يخوض فيه ، غير خال

من الأخلاق الجبلية في الاستبداد بالرأي ، وكلامه في هذا الكتاب يدل على أحن وتراوات بينه وبين الفرس «<sup>(٥٧)</sup>» . .

ومن هذه النقود ما أثبتته ابن عبدربه في «<sup>(٥٨)</sup>» العقد .

ولا أدري كيف أساء ابن عبدربه «<sup>(٥٩)</sup>» الظن بابن قتيبة ورماه بما هو منه براء . . إذ قال : « وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب / تفضيل العرب ، إنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية ، نقض في آخره كل ما بنى في أوله » . .

وهذا العجب من ابن عبدربه لا مسوغ له ، إذ ان مراد ابن قتيبة في بسطه ، أن الناس متساوون في « شرف النسب » وهو / الشرف الأعلى ، وهم من آدم وحواء ، إنما تباينهم وخلافهم في « الشرف الأدنى » أي : في طباعهم وغرائزهم ، وذلك من حيث التفاوت في المهتم والعزائم والنبيل والدناءة والمكارم والردائل وغيرها .

وهذا ( النص ) الذي أدرجه ابن عبدربه في ( العقد ) هو من أصل رسالة ( العرب ) مع تغيير في بعض ألفاظه ، ومثله الكلام الذي أودعه في فصل ( رد الشعوبية على ابن قتيبة ) .

ولا أدري كيف تناهى الى فهم باحث «<sup>(٦٠)</sup>» عصري أن يرى : أنه قطعة من رسالة أخرى وضعها ابن قتيبة في الرد على الشعوبية كذلك ، « لأنها تغاير منهج الكتاب في أساس الجدل » .

أقول : هذا الذي وصفه بتغاير منهج الكتاب . . هو «<sup>(٦١)</sup>» نقل بالمعنى وليس نقل نسخ ( أي : بالنص ) .

وبعد ،

فاليك نص كتاب / فضل العرب والتنبيه على علومها . بصورته المطبوعة ، عسى أن أظفر بنسخه المخطوطة الأخرى من بعض دور الكتب لنشره كاملاً .

نقلًا عن طبعة الأستاذ المرحوم / محمد كرد علي ، التي نشرها في : « رسائل البلغاء ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ، ص : ٢٤٤ - ٣٧٧ ، وجعل عنوانها : كتاب العرب أو الرد على الشعوية .. وتأسيساً على الأمانة العلمية ، لم أغير منها شيئاً ، لافي الحواشي ولا في المتن .. وأذكر - هنا - أنها ناقصة ، بل هي جزء من الأصل المخطوط .



### هوامش الفصل الخامس

- ١ - راجع : بلوغ الارب ١/١٦٢ ، والشعوبية / عبدالله سلوم السامرائي ،  
والجنود التاريخية للشعوبية / عبدالعزيز الدوري . فاروق عمر ، مباحث في  
الحركة الشعوبية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ٢ - ابن قتيبة : العرب ( ص / ٢٤٤ ) .
- ٣ - يكذب هذا الدس في التاريخ الحضاري العريق للعرب قبل الاسلام ، وأخبار  
ممالكهم ومدنيتهم يعرفها هذا المستشرق قبل غيره .
- ٤ - ابن قتيبة : العرب ٣٤٥ .
- ٥ - راجع : بلوغ الارب ١/١٦٢ .
- ٦ - بلوغ الارب ، وراجع : القرب في محبة العرب .
- ٧ - العرب : ٣٤٦ .
- ٨ - راجع / إحياء التراث العربي ، منهج وموقف / لعبدالله الجبوري ، بغداد  
١٩٨٨ م .
- ٩ - الشيخ عبدالحسين الحلي ( الشعوبية في القرنين الثاني والثالث الهجري -  
الاعتدال ، س ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٤ ) ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- ١٠ - المصدر السابق .
- ١١ - مروج الذهب ٤/٣٦ .
- ١٢ - البيان والتبيين ٣/٥٨ .
- ١٣ - هارون ، نوادر المخطوطات ٣/٢٣١ ( الحاشية ) .

- ١٤ - نواذر المخطوطات ٢٥٢/٣ .
- ١٥ - الأغاني ٤١٢/٤ ( ط / دار الثقافة ) .
- ١٦ - الدكتور محمد نبيه حجاب في دراسته : مظاهر الشعبية في الأدب العربي ، القاهرة .
- ١٧ - ينظر : عبده سلوم السامرائي ، الشعبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ١١ - ١٧ و ١٢٥ والغلو والفرق الغالية / ١٥ و ٢٠ ومابعدا ، والجذور التاريخية للشعبوية لعبدالعزیز الدوري ، والصراع بين الموالي والعرب ، لمحمد بدیع شریف .
- ١٨ - يراجع بشأن الشعبية المعاصرة ، أنور الجندي ، الشعبية في الأدب المعاصر ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ومحمد جميل بيهم / العروبة والشعبيات الحديثة ، بيروت ١٩٥٧ م .
- ١٩ - الجاحظ / البيان والتبيين ٢٩/٣ - ٣٠ .
- ٢٠ - عبدالحسين الحلي ( الاعتدال / السنة الثالثة ص : ٣١٣ ) ويرى هذا العالم الجليل : أن الخوارج وبعض فرق المعتزلة شعوية ، لأنهم يفضلون النبط على العرب . ( ص : ٥٧٤ ) .
- ٢١ - الدكتور محمد حامد الطائي ( الشعبية - مجلة التربية الإسلامية - بغداد / السنة السابعة ، ع / ١ شعبان ١٣٨٤ هـ - كانون الأول ١٩٦٤ م ص : ٢٤ - ٢٩ ) ، والسامرائي / الشعبية ١٢٥ ومابعدا .
- ٢٢ - ابن قتيبة / فضل العرب ( ٣٤٦ - رسائل البلغاء ) .
- ٢٣ - ينظر : فضل العرب ، ويروكلمان ١٤٣/٢ ( وفيه مراجع ترجمته ) ومقدمة / مجاز القرآن ٩/١ ، وللدكتور محمد فؤاد سزگين دراسة عنه « أبو عبيدة » باللغة التركية مازالت مخطوطة ، والمعارف ٥٤٣ .
- ٢٤ - مروج الذهب ٣٦/٤ .
- ٢٥ - بلوغ الأرب ١٦٠/١ وراجع عن المهيم : الفهرس ٩٩ والنجوم الزاهرة ١٨٤/٢ .
- ٢٦ - الصراع بين العرب والموالي ٤٣ .

- ٢٧- ابن خلكان ٢٤٠/٥ وكشف الظنون ١٥٨٦ .
- ٢٨- ابن خلكان ٢٤٠/٥ وبروكلمان ١٤٣/٢ .
- ٢٩- ابن قتيبة : العرب ٣٤٦ والمعارف ٥٤٣ .
- ٣٠- بروكلمان ٣٢/٣ .
- ٣١- شعراء العراق المعاصرون / غازي عبد الحميد ج ١ / ١٠٢ .
- ٣٢- بروكلمان ٣٤/٣ .
- ٣٣- بروكلمان / تاريخ الأدب العربي ٣/٣٥ ، وفي بلوغ الأرب ١/١٦٠ ( غيلان الشعبي ) وراجع : الأغاني ١١/٧١ .
- ٣٤- راجع ترجمته في : الجهشيارى ٣٠٥ وما بعدها ، وفي كتاب الدكتور الجندي / ابن قتيبة : ٢٨١ ؛ ان طاهراً هذا وصل أبا عبيدة بهذه الجائزة على مثالبه .. وهذا ليس بصحيح .
- ٣٥- الجاحظ / الحيوان ٤/٤٤٨ .
- ٣٦- راجع : الحيوان ٤/٤١٤ و٤٤٧-٤٤٨ وأمالى المرتضى ١/٩١ .
- ٣٧- الألوسي / بلوغ الأرب ١/١٦٠ نقلاً عن أبي عبيد البكري في ( سمط اللآلى ) .
- ٣٨- نواذر المخطوطات ٣/٢٣١ .
- ٣٩- راجع : ( الشعوبية عند مسلمي أسبانيا ) بحث ، كتبه المشرق ( اليهودي / جولد تسيهر ) ونشر موجزه ، الأستاذ هارون في ( نواذر المخطوطات م / ٣ ص ٢٤١-٢٤٢ ) .
- ٤٠- هارون ، نواذر المخطوطات ٣/٢٣٩-٢٤٠ وزد عليه رداً آخر لأبي الحسن علي بن أبي قوة ، الذيل والتكملة ( س ٥ ق ١ ص / ١٥٤ ) بيروت ١٩٦٥ م .
- ٤١- فهرست الطوسي : ١٢٨ و١٢٢ .
- ٤٢- مخطوط ( جامعة البصرة - مجموع برقم ٤٦٦ ) .
- ٤٣- منه نسخة في خزانة قاضي السليمانية الشيخ المرحوم محمد الخال

- ( ت - ١٩٨٨ م ) برقم ٦٢٨ . راجع : مجلة المجمع العلمي الكردي ( م / ٣ )  
 م ١ ، ١٩٧٥ م ( ص ٦٩٢ ) . وأخرى في ( قورشونلي - تركيا -  
 برقم ١٤٣ / ٧ ضمن مجموع ١٩١ - ١٩٨ ، راجع : د / رمضان  
 شيشن . نواذر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ج ٢ / ٢٤٥ .  
 ٤٤ - راجع عنه : الشيخ حمد الجاسر ، مجلة ( العرب - ج ١ م ١  
 ص ٢٠٥ - ٢١٠ ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ) / الحافظ العراقي وكتابه في فضل  
 العرب .  
 ٤٥ - راجع عنه /  
 الدكتور أحمد الربيعي ، مجلة ( البلاغ - السنة ٧ / العدد الثامن  
 ص : ٤٣ - ٥٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) .  
 ٤٦ - راجع عنه :  
 المسك الأذفر ( طبعة / الجبوري ، بيروت ، ص : ٤٠ - ٤١ ) .  
 ٤٧ - الحسيني / ابن قتيبة : ٧٥ ( الحاشية الثانية ) وراجع فصل : دراسة في  
 مؤلفات ابن قتيبة .  
 ٤٨ - غريب الحديث ٢ / ٥٧٩ - ٥٨٠ .  
 ٤٩ - راجع : الجندي / ابن قتيبة ٢٩٣ .  
 ٥٠ - البيان والتبيين ٣ / ٨٩ ( كتاب العصا ) .  
 ٥١ - الحيوان ١ / ٥ .  
 ٥٢ - أمراء البيان ٢ / ٤٥٠ .  
 ٥٣ - ينظر : الجندي / ابن قتيبة ٢٨٥ .  
 ٥٤ - العرب : ٣٥٦ .  
 ٥٥ - ابن قتيبة / العرب ، وراجع / نشأة ابن قتيبة / الفصل الأول من هذا  
 الكتاب .  
 ٥٦ - اسحق موسى الحسيني / ابن قتيبة ٢٨ .  
 ٥٧ - الآثار الباقية : ٢٣٨ .

٥٨ - العقد الفريد ٤١٠/٣ - ٤١٢ ونقله عنه الألويسي في / بلوغ الأرب  
١٦٩/١ .

٥٩ - العقد الفريد ٤١١/٣ - ٤١٢ .

٦٠ - الدكتور عبد الحميد الجندي / ابن قتيبة ٢٩١ - ٢٩٢ ، وراجع الدكتور  
الحسيني / ابن قتيبة : ١٣١ .

٦١ - راجع : العرب ( نص / رسائل البلغاء ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ) ، وقارن  
( العقد الفريد ٣١١/٤ - ٣١٢ ) وبلوغ الأرب ١٦٩/١ - ١٧٢ ) .



# كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها

تأليف  
ابن قتيبة

كتاب العرب<sup>(١)</sup>  
أو الرد على الشعوبية  
بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً ، قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين ، وعند المحن والبلوى صابرين ، وبالقسم من عطائه راضين ؛ وأعادنا من فتنة العصبية ، وحمية الجاهلية ، وتحامل الشعوبية ، فانها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتُلحق بها كُلُّ رذيلة ، وتغلو في القول ، وتُسرف في الذم ، وتبتهت بالكذب ، وتُكابِر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوفُ السيف ؛ وتغص من النبي ( ﷺ ) إذا ذكر بالشجا ، وتطرف منه على القذئ ، وتبعد من الله بقدر بعدها من قرب واصطفى . وفي الافراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء ، أول ذنب عصي الله به في الأرض والسماء . ومن تبن أمر الحسد يعدل النظر ، أوجب سخطه على واهب النعمة ، وعداوته لمؤتي الفضيلة ، لأن الله تعالى يقول : ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ) . فهو تبارك وتعالى باسط الرزق ، وقاسم الحفظ ، والمبتدئ بالعطاء والمحسود ؛ آخذ ما أعطى ، وجار إلى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود : لاتعادوا نعم الله ، قيل : ومن يُعادي نعم



الله ؟ قال : حاسد الناس . وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسد عدو  
لنعمتي متسخط لقضائي غير راضٍ بقسمي .  
وقال ابن المقفع : الحاسد لا يرح زارياً على نعمة الله لا يجد لها  
مزالاً ، ويكدر على نفسه مابه فلا يجد لها طعماً ، ولا يزال ساخطاً على  
من لا يتراضاه ، ومتسخطاً لما لا ينال فوقه ، فهو مكظوم هلع ، جزوع  
ظالم ، أشبه شيء بمظلوم محروم الطلبة ، منغص المعيشة ، دائم  
السخطة ، لا بما قسم له يقنع ، ولا على ما لم يقسم له يغلب . والمحسود  
ينقلب في فضل الله مباشراً للسرور ، ممهلاً فيه إلى مدة لا يقدر الناس لها  
على قطع وانتقاص ، ولو صبر الحسود على مابه وضمير لحزنه ، كان  
خيراً له ، لأنه كلما هزّ خسأه الله ، وكلما نبج قذف بحجره ، وكلما أراد  
أن يطفئ نور الله أعلاه الله ، ويأبى الله إلا أن يتم الله نوره ولو كره  
الكافرون ، والله دَرّ القاتل :

وإذا أراد الله نشر فضيلة  
يوماً أتاح لها لسان حُودٍ  
لولا اشتعال النار فيما جاورت  
ماكان يُعرف طيب عرف العُود

ولم أر في هذه الشعوبية أرسخَ عداوة ، ولا أشدَّ نصيباً للعرب ،  
من السفلة والحشوة ، وأوباش الثبط وأبناء أكرة القرى . فأما أشراف  
العجم وذوو الأخطار منهم وأهل الديانة ، فيعرفون ما لهم وما عليهم ،  
ويرون الشرف نسباً ثابتاً .

وقال رجل منهم لرجل من العرب : إن الشرف نسب ،

والشريف من كُل قوم نسيب الشريف من كل قوم . وإنما هُجرت السُفلة  
منهم بذي العرب ، لأن منهم قوماً تحلوا بحلية الأدب ، فجالسوا  
الأشراف ، وقوماً اتسموا بميسم الكتابة ، فقربوا من السلطان ،  
فدخلتهم الأنفة لأدائهم ، والغضاضة لأقذارهم ، من لؤم مغارسهم ،  
وخبث عناصرهم . فمنهم من ألحق نفسه بأشراف العجم ، واعتزى  
الى ملوكهم وأساورتهم ، ودخل في باب فسيح لاحجاب عليه ، ونسب  
واسع لامدافع عنه . ومنهم من أقام على خساسة ينافع عن لؤمه ،  
ويُدعي الشرف للعجم كلها ، ليكون من ذوي الشرف ، ويُظهر بغض  
العرب بتنقصها ، ويستفرغ مجهوده في مشائها ، وإظهار مثالها ،  
وتحريف الكلم في مناقبها وبلسانها نطق ، وبهمها أنف ، وبآدابها تسليح  
عليها . فان هو عرف خيراً ستره ، وان ظهر حقّره ، وان احتمل  
التأويلات صرفه الى أقبحها ، وإن سمع سواءاً نشره ، وان لم يسمعه  
نفر عنه ، وإن لم يجده تحرّصه ، فهو كما قال القائل :

إن يعلموا الخير يخفوه وان علموا شراً أذيع وان لم يعلموا به  
ومن ذارحك الله صفا فلم يكن له عيب ، وخلص فلم يكن فيه  
شوب .

وقيل لبعض الحكماء : هل من أحد ليس فيه عيب ؟ فقال :  
لا ، لأن الذي ليس فيه عيب هو الذي لا يموت .

وعائب الناس يعيهم بفضل عيبه ، وينقصهم بحسب نقصه ،  
ويُذيع عوراتهم ليكونوا شركاءه في عورته . ولاشي أحب للفاسق من  
زلة العالم ، ولا الى الخامل من عثرة الشريف . قال الشاعر :

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه مُراداً لعمري إن أردتَ قر

وقال آخر :

وأجراً من رأيت بظهر غيب

على عيب الرّجال ذوو العُيوب

وقد كان زياد بن أبي سفيان حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية في استلحاقه عمل كتاباً في المثالب لولده وقال : من غيركم فقرعوه بمنقصته ، ومن نذد عليكم فابدهوه بمثلته ، فان الشر بالشر يُتقى ، والحديد بالحديد يُفلح .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أغرى الناس بمشاتم الناس ، والمهجم بمثالب العرب ، وحاله في نسبه وأبيه الأقرب اليه حال نكره أن نذكرها ، فنكون كمن أمر ولم يأتمر ، وزجر عن القبيح ولم يزدجر ، وهي مشهورة ، ولكن كرهنا أن تدوّن في الكتب وتخلد على الدهر ، ولا سيما وهو رجل يُحمل عنه العمل ويحتج بقوله في القرآن . ومن أتعب قلباً وأنصب فكراً ممن أراد أن يجعل الحسنة سيئة ، والمنقبة مثلبة ، ويحتاج لإخراج الباطل في صورة الحق فيقصد من المناقب ، لمثل قوس حاجب ، يضحك منها ويُزرى بها ، ويذهب في ذلك الى خسارة العود ، وقلة ثمنه . وهذا لو كان على مذاهب التجار والسوق في الرهون والمعاملات ، لرجع بالعيب على الأخذ لاعلى الدافع ، لأن الدافع لا يالو أن يدفع أحقر ما يجد في أكثر ما يأخذ ، والمغبون من غر بالصغير عن الكبير . وانما رهن عن العرب بما ضمنه عنها من كف الأذى عن مملكته ، حتى يحبوا وتنكشف عنهم السنة ، ولو كان مكان القوس مائة ألف رأس من الغنم عن هذا السبب ما كان القوس الا

أحسن بالدافع والقابل ، لأن سلاح الرجل هي عزه وشرفه ، وإسلام  
المال أحسن من إسلام العز والشرف . وقد يدفع الرجل وخائمه ويرده أو  
رداءه عن الأمر العظيم ، فلا يسلمه خوفاً من السبِّ وأنفة من العار .  
قال أبو عبيدة : لما قتل وكيع بن أبي سود التميمي قتيبة بن مسلم  
الباهلي بخراسان ، وبلغ ذلك سليمان وهو بمكة وهو حاج . خطب  
الناس بمسجد عرفات ، وذكر غدر بني تميم ، وإسراهم في الفتن ،  
وتوثبهم على السلطان ، وخلافهم له ، فقام الفرزدق ففتح رداءه  
وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا ردائي رهناً بوفاء تميم ومقامها على  
طاعتك ، فلما جاءتبيعة وكيع قال الفرزدق :

فدنى لسيف من تميم وفي بها ردائي وحللت عن وجوه الأهاتم  
يريد الأهتم بن سمي التميمي ورهطه .

وهذا سيّار بن عمرو بن جابر الفزاري ضمن لبعض الملوك ألف  
بغيردية أبيه ورهنة قوسه . فقبلها منه على ذلك وساقها إليه ، وفيه يقول  
القائل :

ونحن رهنا القوس ثم تخلّصت بألف على ظهر الفزاري أقرعا  
وسيّار هذا هو جدّ هرم الذي تنافر إليه عامر وعلقمة . ومن هذا  
الباب قول جرّان ، وذكر اجتماعه مع نساء كان يالفهن :

ذهبن بمساوي وقد قلت إنه سيوجد هذا عندكن فيعرف  
يظنّ من لا يعرف هذا الخبر أنهن سلبن المسواك ، فاعتد عليهن  
وأخبرهن أنه سيوجد عندهن ، ويعرف لقدر المسواك عندهن وعنده ،  
ولأن الأعراب أنظر قوم في التافه الحقير الذي لا خطر له ، وكيف يظنّ

به وبين هذا ، وبلد نجد مُستحلس بضروب من شجر المساويك  
لأنحصى ، فكيف يبخل على نساء يهواهن بعود ، وهو يصطلي به ويختبز  
ويطبخ بشجره ، ومتى احتاج الى مساوك منه لم يتكلفه بثمان ، ولم يُبعد  
في طلبه . والمعنى أن نجداً تختلف منابته ، فمنه ما ينبت الأسحل ، ومنه  
ما ينبت الأراك ، ومنه ما ينبت البشام . فأهل كل ناحية منهم يستاكون  
بشجر بلدهم ، وكان جران العود معروفاً بهؤلاء النساء يزورهن على  
حذر من مزار بعيد ، وهو يستنّ من الشجر ما ينبت في بلده ، ولا ينبت  
في بلدهن ، فلما أخذن سواكه ليتذكرنه ويسترحن اليه كما يفعل  
المُتحابون ، قال : إن هذا سيوجد عندك ، وإذا وجد علم أنه مما ينبت  
البلد الذي أسكنه ، فاستدل به على زيارتي إياكن .

ويقصد لقول القائل :

أيا بنة عبدالله وابنة مالك      ويا بنة ذي البردين والفرس الورد  
فيتضحك بالشعر ، ويستهزئ بالبردين والفرس الورد ،  
ويُعارض ذلك بملوك فارس وأسرتها وتيجانها ، وبأن أبرويز ارتبط  
تسعمائة وخمسين فيلاً على مرابطه . وبلغت مخدّته ، التي كان يُشرف بها  
على الداخل عليه ، ألف إناء من الذهب ، وخدمته ألف جارية ، وقد  
جهل هذا معنى الشعر ، وأخطأ في المعارضة ، وفخر بما ليس له فيه حظٌ  
ولانصيب .

أما معنى الشعر ، فإن أبا عبيدة ذكر أن وفود العرب اجتمعت  
عند النُعمان بن المنذر ، فأخرج بُردى محرق ، وهو عمرو بن هند ،  
وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فياخذهما . فقام عامر بن أحيمر بن

بهذلة ، فأخذهما ، فاتزر بواحد وارتنى بآخر ، فقال له : بم أنت أعز العرب ؟ فقال : العز والعدد من العرب في معدّ ثم نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهذلة ، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس . فقال النعمان : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في أهل بيتك وفي بدنك ؟ فقال : أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة ، يغنيني الأكابر عن الأصاغر ، والأصاغر عن الأكابر ، فأما أنا في بدني فهذا شاهدي ، ثم وضع قدمه على الأرض وقال : من أزالها من مكانها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه أحد من الناس ، فذهب بالبردين فسُمي ذا البردين ، قال الفرزدق :

فما تمّ في سعد ولا آل مالك      غلامٌ اذا ما قيل لم يتبهذل  
لهم وهب النُّعمان ثوبي عرق      بمجد معدّ والعديد المحصل

وأما الفرس الورد فان الخيل حصون العرب ، ومنبت العز ، وسلم المجد ، وثمان العيال ، وبها تدرك الثأر ، وعليها تصيد الوحش ، وكانوا يؤثرونها على الأولاد باللبن ، ويشدونها بالأفنية للطلب والحرب ، وقد كفى الله عنها في كتابه بالخير لما فيها من الخير ، فقال حكاية عن نبيه سليمان عليه السلام : ( إني أحببتُ حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ) يعني الخيل . وبها كان شغل سليمان عن الصلاة حتى غربت الشمس . وقال طُفيل :

وللخيل أيامٌ فمن يصطبر لها      ويعرف لها أيامها الخير يعقب

وقال آخر :

ولقد علمتُ على توقى الردي      أن الحصون الخيلُ لامدر القرى  
إني وجدتُ الخيلَ عزاً ظاهراً      تنجي من الغمى ويكشفن الدجى  
ويتن بالثغر المخوف طلائعاً      وتبين للصعلوك جمة ذي الغنا  
باتوا بصائرهم على أكتافهم      وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

والبصيرة : الدم . يريد أنهم لم يُدركوا الثار فثقل الدماء على  
أكتافهم ، وأنه قد أدرك ثاره على فرسه .

وحدثني محمد بن عبيد قال : حدثني سُفيان بن عيينة عن شبيب  
بن غرقدة عن عروة البارقي قال : سمعت النبي ( ﷺ ) يقول : الخيلُ  
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة .

قال أبو محمد : وليس لأحد مثل عتاق العرب ، ولا عند أحد من  
الناس من العلم بها ما عندهم . وسأذكر من ذلك شيئاً فيما بعد إن شاء  
الله . وإذا كان للرجل منها جواد مبرّ كريم شهر به وعرف ؛ ففيل :  
العسجدي ولاحق وداحس والورد . وليس أعجب من سرير كسرى  
وفخر العجم به ، وتصويرهم إياه في الصخور الصُّم ، وفي رعان  
الجبّال ، وإذا رأيت العرب تنسب الى شيء خسيس في نفسه فليس  
ذلك الا لمعنى شريف فيه ، كقولهم لهيدة بنت صعصعة عمة  
الفرزدق : ذات الخمار . فمن لم يعرف سبب الخمار هاهنا يظن أنها  
كانت تختمر دون نساء قومها فنُسبت الى الخمار لذلك .

قال أبو عبيدة : كانت هُيدة بنت صعصعة تقول : من جاءت

من نساء العرب بأربعة مثل أربعتي محل لها أن تضع عندهم خمارها  
فصرمتي لها : أبي صعصعة ، وأخي غالب ، وخالي الأقرع بن  
حابس ، وزوجي الزبرقان بن بدر ، فسميت ذات الخمار لذلك .  
وقال : كان هند بن أبي هالة ربيب النبي ( ﷺ ) يقول : أنا  
أكرم الناس أربعة : أبي رسول الله ، وأمي خديجة ، وأختي فاطمة ،  
وأخي القاسم . فهؤلاء الأربعة لا أربعتها . وأما خطؤه في المعارضة فإن  
صاحب البردين لم يكن ملك العرب فيعارضنا عنه بملك العجم ، ولم  
يدع أحد أنه كان للعرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها ، وعددها  
وسلاحها ، وحريرها وديباجها ، فيحتاج أن يذكر فيلة أبريز وجواريه  
وفرشه ، وقد كان هذا لأولئك كما ذكر ثم جعله الله لهؤلاء ، فابتزوه  
واستلبوه ، والتحوهم كما يلتحي القضيب ، والناسخ أفضل من  
المنسوخ .

وأما فخره بما ليس فيه حظ ولا نصيب ، فإنما يفخر بملك فارس  
أبناء ملوكهم ، وأبناء عمالمهم وكتائبهم وحجائبهم وأساورتهم . فأما رجل  
من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب ، فما حظّه  
في سرير كسرى وتاجه وحريره وديباجه ، وليس هو من ذلك في مراح  
ولامغدى ، ولا مظل ولا ماوى . فإن قال : لأنى من العجم وكسرى من  
العجم . فمرحباً بالمثل المبتذل : ابن جار النجار . ولو قال أيضاً : لأنى  
من الناس وكسرى من الناس . كان هذا سواء ، وما هو بأولى بهذا  
السبب من العرب ، لأن العرب أيضاً من الناس .

قال أبو عبيدة : أجريت الخيل فطلع منها فرس سابق ، فجعل



رجل من النظارة يكبر ويشب من الفرح . فقال له رجل الى جانبه :  
يافتى ، أهذا السابق فرسك ؟ فقال : لا ، ولكن اللجام لي .

وقال المسعودي : قدم الينا أغراب ، وكانوا يأتون بيضائعهم  
فأبيعها وأقوم بحوائجهم ، وكانوا يقولون : رحم الله أباك ديناراً ،  
فكنت لا ألوهم عناية ، فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين  
أبي ؟ قالوا : كان يساومنا مرة بأتان ، فقلت لهم : هل كان اشتراها  
منكم ؟ قالوا : لا . قلت : الله أكبر ! قالوا : وماذا ؟ قلت : لو  
اشتراها صارت رحماً ونسباً .

وقد كانت العجم رحمك الله في ذلك الزمان طبق الأرض شرقاً  
وغرباً ، وبراً وبحراً الا محال معدّ واليمن ، أفكل هؤلاء أشراف ؟ فآين  
الوضعاء والأدنياء والكسّاحون والحجّامون والدباغون والخمارون  
والرعاع والمهّان ! وهل كان ذوو الشرف في جملة الناس إلا كاللمعة في  
جلد البعير . وآين ذاريهم وأعقابهم ؟ أدرجوا جميعاً فلم يبق منهم أحد  
وبقى أبناء الملوك والأشراف ؟

وأعجب من هذا ادعاؤهم الى اسحاق بن ابراهيم صلى الله  
عليهما وسلم وفخرهم على العرب بأنه لسارة الحرة ، وأن اسماعيل  
أبا العرب لهاجر ، وهي أمة ، قال شاعرهم :

ولا خباء ولا عكّ وهمدانُ	في بلدة لم تصل عكل بها طنباً
لكنها لبني الأحرار أوطان	ولا الجرم ولا بهراء من وطن
فما بها من بنى اللّخناء إنسان	أرض تبني بها كسرى مناسكه

فبنوا الأحرار عندهم العجم من ولد إسحاق ، وإسحاق لسارة وهي حرة ، وبنو اللّخناء عندهم العرب لأنهم من ولد اسماعيل ؛ واسماعيل هاجر ، وهي أمة . قالوا : واللّخناء ، عند العرب : الأمة . فالويل الطويل لهؤلاء ، والبعد والثبور من هذه العداوة لأولياء الله ، والأنباز القبيحة لصفوة الله . وقد غلطوا في التأويل على اللغة ، وليس كل أمة عند العرب لّخناء ، أي اللّخناء من الإماء الممتهنة في رعي الإبل وسقيها وجمع الحطب وحمله واستقاء الماء والحلب وأشباه ذلك من الخدمة ، كما يقال الأمة الوكعاء ، وليس كل أمة وكعاء ، وإنما قيل لّخناء ، لتتن ريحها ، ويقال : لخن السقاء يلخن لّخناً ، اذا تغير ريحهُ وأنتن .

وأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس ، وطيبها من كل دفر ، وارتضاها للخليل فراشاً ، وللطيبين اسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أما . وجعلهما لها سلالة ، فهل يجوز للمحد فضلاً عن مسلم أن يطلق عليها اللخن ، ولو لم يكن الا أن ملك القبط متع بها سارة ، وكانت أنفس إمائه عندهم وأحظاهن لديه ، لقد كان في ذلك دليل على أنها لم تكن من الإماء اللخن ، ولو جاز أن يطلق على كل أمة لّخناء لجاز أن يُقال لكل شريف ولدته أمة : هذا ابن اللّخناء ، كما يقال : هذا ابن الأمة . وقد ولدت الاماء الخلفاء والخيار والأبرار ، مثل عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب .

حدّثني سهل بن محمد قال : حدّثنا الأصمعي قال : كان أهل

المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم الثلاثة ، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً ، فرغب الناس في السراري . والنسب لا يعرفون لأهل فارس ولالنبيط في إسحاق بن إبراهيم حظاً ، لأن إسحاق تزوج رفقاء بنت ناحور بن تارح ، وتارح هو آزر ، ورفقاء بنت عمه ، ولدت له عيصوا ويعقوب ، توأمين في بطن واحد ، فيعقوب هو إسرائيل الذي ولد الأسباط كلهم وكانوا اثني عشر رجلاً ، وأولادهم جميعاً يدعون بني إسرائيل ، وهم أهل الكتاب ليس هؤلاء فيهم سبب ، ولانسب ، وعيصوا هو أبو الروم ، وكان الروم رجلاً أصفر شديد الصفرة في بياض ، ومن أجل ذلك سُميت الروم بني الأصفر . قالوا : وكانت أم الروم بنت اسماعيل بن إبراهيم ، وولد من الروم خمسة نفر . فكل من بَارِض الروم من نسل هؤلاء الرهط ، قالوا : ولما سبقه يعقوب إلى دعوة إسحاق فصارت النبوة في ولده دعا لعيصوا بالنساء والكثرة ، فالروم كلها من ولده . وبعض الناس يزعم أيضاً أن الأشبان من ولده . وقالوا : النبط بن ساروح بن أرغوب بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، ويقال : إنه ابن ماش بن سام بن نوح . قالوا : وأهل فارس من ولد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ، وكان كثير الولد فنزل أرض فارس ، فأجناس الفرس كلهم من ولده ، فليس بين هؤلاء وبين إسحاق بن إبراهيم ، على ما ذكر النسابون ، نسب يجمعهم إلا سام بن نوح ، والناس يجتمعون في ولادة شيث بن آدم ثم في ولادة نوح ثم يتشعبون ، فولد نوح أربعة نفر : سام وحام وياث وياث . فأما يام فهلك بالطوفان فلا عقب له ، وهو الذي قال له

أبوه : ( يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ) وأما حام فإن أباه لعنه ودعا عليه بأن يكون عبداً لأخويه ، فخملت ذريته وسقطت فيه ، فهم النوبة وفزان والزغاوة وأجناس السودان والسند والقبط . وأما يافث فإن أباه دعا له بالنماء والكثرة ، فولد الصقالب والترك ويأجوج ومأجوج وأما عدد الرمل والحصا في مشارق الأرض . فأما سام فبارك عليه ، فأشراف الناس من ولده منهم العماليق ومنهم الجبابرة وفراعنة مصر وملوك فارس ، ومن ولد سام الأنبياء جميعاً بعد نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم ، ومن بعده إلى نبينا محمد ( ﷺ ) ، فالعرب وفارس يتساوون في هذه الجملة وتفضلها العرب بعدها بأنها من ولد اسماعيل بن إبراهيم ، فهي أدنى من خليل الله دناوة وأمس به رحماً . ثم تتساوى العرب وفارس في أن الفريقين ملكوا ، وتفضلها العرب بأن قواعد ملكها نبوة ، وقواعد ملك فارس استلابٌ وغلبة ، وتفضلها العرب بأن ملكها ناسخ وملك فارس منسوخ ، وتفضلها بأن ملكها متصل بالساعة وملك فارس محدود ، وتفضلها العرب بأن ملكها واغل في أقاصي البلاد داخل في آفاق الأرض ، وملك فارس شظية منه ، ليس فيه الشام ولا الجزيرة ولا خراسان ، في أكثر مددهم ، ولا اليمن إلا في أيام وهرز وسيف بن ذي يزن .

ومن عجب أمرهم أيضاً فخرهم على العرب بآدم ، يقول النبي ( ﷺ ) : لا تفضلوني عليه فانما أنا حسنة من حسناته ، ثم بالأنبياء ، وأنهم من العجم إلا أربعة نفر : هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلّم ، وفي هذا القول وضع الفخر على غير

أساس ، ومنه أسس بُنيانه على الباطل والغرور أوْشك أن يتداعى وأن  
 يخر ، وظلم للعرب فاحش ؛ ومنه ادعاهم آدم ، كأن العرب ليسوا  
 من ولده . ومنه انتحاهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى وأشباههم من  
 بني اسرائيل ، وليس بين فارس وبين بني اسرائيل نسب على ما بينتُ  
 لك ؛ ومنه دفعهم العرب عن قريهم هؤلاء الأنبياء ، وهم بنو عمومتهم  
 وعصبتهم ؛ لأن العرب بنو اسماعيل بن ابراهيم بإجماع الناس ، فهم  
 بنو أخي إسحاق بن ابراهيم ، وأولى به وأحقّ بشرفه ، وأولى بموسى  
 وعيسى وداود وسليمان وجميع الأنبياء من ولده ، وقال الله تعالى :  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ؛  
 قَالَ إِبْرَاهِيمَ هُمْ وَلَدُ إِسْحَاقَ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ؛ ثم قال : ﴿ ذَرِيَّةَ بَعْضِهَا  
 مِنْ بَعْضٍ ﴾ فأعلمنا أن العرب وبني اسرائيل شيء واحد في النسب ،  
 وفيما أوحى الله الى موسى : ﴿ إِنِّي سَاقِيمٌ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ  
 مِثْلَكَ أَجْعَلْ كَلَامِي عَلَىٰ فِيهِ ﴾ ، يريد أنه يقيم لهم من العرب نبياً مثل  
 موسى ، يعنى نبياً محمداً (ﷺ) ، وهذا علم من أعلامه وحجة من  
 حججنا على أهل الكتاب من كتبهم .

فان قالوا في ذلك : إنه يقيم لهم من بني اسرائيل نبياً مثل  
 موسى ، وقالوا : إن بني اسرائيل بعضهم إخوة بعض . أكذبهم  
 النظر ، لأنه لو أراد ذلك لقال لهم : من أنفسهم ومنهم . كما أن رجلاً  
 لو أراد أن يبعث رسولاً من خندف لم يقل سأبعث رسولاً من إخوة  
 خندف . فان كان دفعهم ولد اسماعيل عن تشابك نسبهم بولد  
 اسحاق لنزول اسماعيل الحرم ونكاحه في جرهم ، فان الديار قد

تتناهى ، والمحال قد تتباين ، والرجل قد ينكح في البعيد ، وقد يؤتله  
من الإماء ، ولاتنقطع الأرحاء والأنساب . وإن كان سمع عن خلق  
بالعربية فليس اختلاف الناس في الألسنة يخرجهم عن نسب آبائهم  
وأخوانهم وعشائهم . فهؤلاء أهل سريرية قد حلقوا في سنان أهل  
العبرانية ، وهذه الروم كفرت بالله ولا شيء قطع لعصمة من تكفر ،  
وتكلمت بالرومية ورغبت عن سنان آبائها . وليس ذلك بمخرجه عن  
ولادة اسحق بن ابراهيم . على أن اسماعيل لم يكن أول من نطق  
بالعربية وإنما تعلمها ، وإنما أصل العربية لبيمن ، لأنه من ولد  
يعرب بن قحطان . وكان يعرب أول من تكلم بالعربية حين تبليت  
الألسن ببابل ، وسار حتى نزل الحجر .

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرني  
أبو عمرو بن العلاء قال : تسع قبائل قديمة : طُهم وجديس وعهبة  
وضُجَم ( بالميم وبالحاء ) وجعم والعماليق وقحطان وجرهم وشمود .  
وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي  
الزناد عن رجل من جرهم قال : نحن بدء من الخلق لا يشاركنا أحد في  
أنسابنا . يقول : من قدمنا فهؤلاء قدماء العرب الذين فتق الله نسبتهم  
بهذا اللسان ، وكانت أنبياءهم عرباً : هود وصالح وشعيب .

حدثني عبدالرحمن عن عبدالنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه  
سئل عن هود : أكان أبا اليمن الذي ولد لهم ؟ قال : لا ، ولكنه أخو  
اليمن في التوراة ، فلما وقعت العصبية بين العرب ، وفخرت مضر  
بأبيها اسماعيل ، ادعت اليمن هوداً ليكون هم والد من الأنبياء .

قال : وأما شُعيب من ولد رهط من المؤمنين تبعوا إبراهيم لما هاجر الى الشام ، ولم يكن يثبت لهم نسب في بني اسرائيل ولم تكن مدين نبيلة ولكنها أمة بعث اليها . فلما بوأ الله اسماعيل الحرم ، وهو طفل ، وأبطل له زمزم ، مرّت به جرهم رفقة ، فأروا مالم يكونوا يعهدونه ، وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله أباه فيه وفيها ، فتبرّكوا بالمكان ونزلوه وضّمّوا اليهم اسماعيل ، فنشأ معهم ومع ولدانهم ، ثم أنكحوه ، فتكلم بلسانهم ، فقل : نطق باليعربية ، إلا أن الياء زيدت في الاسم فحذفت في النسب ، كما تُحذف أشياء من الزوائد وغيرها ، كما تغير أشياء عن أصولها ، والدليل على أن أصل اللسان لليمن أنهم يقال لهم : العرب العاربة ؛ ويقال لغيرهم : العرب المتعربة ، يراد الداخلة في العرب المتعلّمة منهم . وكذلك معنى التفعّل في اللّغة ، يقال : تنزّر الرجلُ : إذا دخل في نزار ، وتمضّر ، إذا دخل في مضر ، ونقيّس إذا دخل في قيس ، وقال الشاعر :

• وقَيِّسَ عَيْلانَ وَمَنْ تَقَيَّسَا •

ولو كان كل من تعلم لساناً غير لسان قومه ونطق به خارجاً من نسيهم لوجب أن يكون كل من نطق بالعربية من العجم عربياً . وسأقول في الشرف بأعدل القول وأبين أسبابه ، ولا أبخس أحداً حقه ، ولا أتجاوز به حدّه ، فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعها عما تدّعيها لها جهلتها ، وأثنى أعتها عما تقدّم اليها سفلتها ، واختصر القول واقتصر على العيون والنكت ، ولا أعرض للأحاديث الطوال في خطب العرب وتعداد أيامها ، ووفدات أشرافها على ملوك العجم ومقاماتها ، فان هذا

وما أشبهه قد كثر في كتب الناس حتى أخلق ، ودرس حتى مل ، لاسيما وأكثر هذه الأخبار لا طريق لها ولا نُقِلت من الثقات والمعروفين أيضاً تخبر عن التكلف ، وتدّل على الصُّنعة ، وأرجو أن لا يطلع ذوو العقول وأهل النظر مني على إثار هوى ، ولا تعتمد لتمويه ، وما أتبرأ بعده من العثرة والزلة ، إلا أن يوفقني الله وما التوفيق إلا به .

وعدل القول في الشرف أن الناس لأب وأم ، خلُقوا من تراب وأعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول وطُؤوا على الأقدار . فهذا نسبهم الأعلى الذي يردع أهل العقول عن التعظيم والكبرياء ، ثم إلى الله مرجعهم فتقطع الأنساب ، وتبطل الأحساب ، إلا من كان حسبه تقوى الله ، وكانت مآته طاعة الله .

وأما النسب الأدنى الذي يقع فيه التفاضل بين الناس في حكم الدنيا ، فإن الله خلق آدم من قبضة جميع الأرض ، وفي الأرض السهل والحزن ، والأحمر والأسود ، والخبيث والطيب . يقول الله عز وجل : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ﴾ فجرت طبائع الأرض في ولده ، فكان ذلك سبباً لاختلاف غرائزهم ، فمنهم الشجاع والجبان ، والبخيل والجواد ، والحي والوقاح ، والحليم والعجول ، والدمث والعبوس ، والشكور والكفور ، وسبباً لاختلاف ألوانهم وهيئاتهم ، فمنهم الأبيض والأسود ، والأسمر والأحمر ، والأقشر والوسيم ، والخفيف على القلوب والثقيل ، والمحجب إلى الناس من غير احسان ، والمبغض اليهم من غير ذنوب ، وسبباً لاختلاف الشهوات والارادات ، فمنهم من يميل



به الطبع الى العلم ، ومن يميل به الى المال ، ومن يميل به الى اللهو ،  
ومن يميل به الى النساء ، ومن يميل به الى الفروسية . ثم يختلفون أيضاً  
في ذلك ، فمنهم من يسرع الى فهمه الفقه ، ويبطئ عنه الحساب ،  
ومنهم من يعلق بفهمه الطب ، وينبوعه النجوم ، ومنهم من يتيسر له  
الدقيق الخفي ، ويعتاص عليه الواضح الجلي ، ومنهم من يتعلم فناً من  
العلم فيرسخ في قلبه رسوخ النقر في الحجر ، ويتعلم ما هو أخف منه  
فيدرس دروس الرقم على الماء . ومن طلبة المال من يطلبه بالتجارة ،  
ومن يطلبه بالجرأية ، ومن يطلبه بالسُّلطان ، ومن يطلبه بالكيمياء ،  
فيتلف بالطمع الكاذب والتماس المُحال أثلة المال . ومن طلبة النساء  
من يريد المهففة<sup>(١)</sup> ، ومن يريد الضناك<sup>(٢)</sup> ، ومن يريد الغرة الصغيرة ،  
ومن يريد النصف<sup>(٣)</sup> الوثيرة . وأعجب من هذا من ربما حُبب اليه  
العجوز . قال الشاعر :

عجوزٌ علتها كبرةٌ وملاحه      أقاتلني يا للرجال عجوزُ  
عجوز لو أن الماء ملكٌ يمينها      لما تركتنا بالمياه نجوز

ومن لُوم الغرائز أن من الناس من يحب الذم كما يُحب غيره  
المدح ، ويرتاح للهجاء كما يرتاح غيره للثناء ، ومنهم من يُغري بدم  
قومه ، وسب نفسه وآبائه ، وشتم عشيرته ، منهم عميرة بن جعيل  
التغليبي ، وهو القائل :

كسا الله حتى تغلب بنة وائل      من اللوم اصغاراً<sup>(٤)</sup> بطيئاً نصوها  
ومنهم الحرمازي<sup>(٥)</sup> ، وهو القائل :

إن بني الحرماز قومٌ فيهم  
فابعث عليهم شاعراً يُخزيهم  
عجزٌ وتسليطٌ على أخيهـم  
يعلم منهم مثل علمي فيهم  
ومنهم القُحيف ، وهو القاتل في أمه :

ياليتها أماً شالت نعماتها  
ليست بشبعي ولو أسكنتها هجرأ  
إيما إلى جنّة إيما إلى نارِ  
ولا بريأ ولو حلت بذي قار  
تلهم الوسق مشدوداً أشظته  
خرقاء في الخير لاتهدى لوجهته  
كأنما وجهها قد طلي بالقار  
وهي صناع الأذى في الأصل والجار  
ومنهم الخطيئة ، هجا أباه وأمه ونفسه فقال في أمه :

تنحى فاقعدي مني بعيداً  
الم أوضح لك البغضاء مني  
أراح الله منك العالمينا  
ولكن لا إخالك تغفلينا  
إغر بالاً إذا استودعت سرأ  
وكانونا على المتحدثينا  
وقال لأبيه :

لحاك الله ثم لحاك حقأ  
فبش الشيخ أنت على المخازي  
أبأ ولحاك من عمّ وخالِ  
وبش الشيخ أنت لدى المعالي  
جمعت اللؤم لاحتياك ربّي  
وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم ألا تكلمـا  
أرئى لي وجهاً شوّه الله خلقه  
بشرٌ فما أدري لمن أنا قائله  
فقُبِح من وجه وقُبِح حامله  
وأتى عُيينة بن النّحاس العجلى مادحاً ، فقال عُيينة لوكيله :  
اذهب معه إلى السوق فلا يُشيرن إلى شيء ولا يسومن به إلا اشتريته  
له . فلما انصرف عنه قال :

سُئِلْتُ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تَعْطِ طَائِلًا      فسيان لاذمُ عليك ولاحمدُ  
ومن لؤم الغرائز أيضاً في الناس أن منهم من يؤثر ريح  
الكرابيس<sup>(٣)</sup> على ريح اليلنجوج<sup>(٤)</sup> ، وريح الحشوش<sup>(٥)</sup> على نفحات  
الورد ، ويحتاج من النساء لذات القُبْح والدفر<sup>(٦)</sup> ، ويكسل عن الحسنة  
ذات العطر . ومنها أن الرجل يكون في رخاء بعد بؤس ، وسعة بعد  
ضيق ، فيسأم ما هو فيه ، ويرغب عنه إلى ما كان عليه ، وقال أعرابي  
قدم المصر فحسنت حاله :

أقول بالمصر لما ساءني شعبي      إلا سبيل إلى أرض بها جوعُ  
الإسبيل إلى أرض بها غرث      جوعُ يصدع منه الرأس يرقوعُ<sup>(٧)</sup>  
وهذا وأشباهه من لثيم الغرائز كثير في الأمم ، وهذه الطبائع هي  
أسباب الشرف وأسباب الخمول ، فدوا الهمة تسمو به نفسه إلى معالي  
الأمر ، وترغب به عن الشائعات ، فيخاطر في طلب العظيم  
بعظيمته ، ويستخف في ابتغاء المكارم بكريمته ، ويركب الهول ،  
ويدرع الليل ، ويحط إلى الحضيض ، وتأبى نفسه إلا علواً حتى يسعد  
بهمته ، ويظفر ببيغيته ، ويحوز الشرف لنفسه وذريته ، ومن لاهمة له  
جثامة كبَد ، يفتنم الأكلة ويرضى بالدون ، ويستطيب الدعة ، وإن  
أعدم لم يأنف من ذل السؤال ، والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبه  
وبنيه ، والشجاع يحمي من لا يناسبه بسيفه ، وبقي الجار والرفيق  
بمحبتة ، والبخيل يبخل على نفسه بالقليل ، والجواد يجود لمن لا يعرفه  
بالجزيل . وقال الله عز وجل : ﴿ قد أفلح من زكَّاهَا وقد خاب من  
دسَّاهَا ﴾ ، يريد قد أفلح من أغنى نفسه بالمعروف وأعلاها ، وقد خاب

من أسقطها لثييه الأخلاق وأخفاها . وقد يكون الرجل مخالفاً لأبيه في  
الأخلاق . وفي شمس . وفي همم أو في جميع ذلك ، نغرق نزعته  
من قبل أجدده لأبيه وأمه . وقد شاعر :

وأشبهت جدك شرَّ جودود      ونغرق بسري في لثييه  
ومن ناس شريف خبيب ، وذلك الذي جمع في محسن  
آبائه محاسن نفسه ، ومنهم شريف ولا حسب له . وذلك إذا كان لثييه  
النفس ، ومنهم من لا شرف له ولا حسب ، وذلك إذا كان لثييه النفس  
لثييه السلف .

وقد فليس بن ساعدة : لأقضي بين العرب قضية ما قضى بها  
أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي : أيما رجل رمى رجلاً بملامة دونها كرم  
فلا لؤم عليه ، وأيما رجل ادعى كرمًا دونه لؤم فلا كرم له ، يعني أن  
أولي الأمر بالمرء خصاله في نفسه . فإن كان شريفاً في نفسه وآبؤه لثام لم  
يضره ذلك ، وكان الشرف أولى به ، وإن كان لثيياً في نفسه وآبؤه كرام  
لم ينفعه ذلك .

ومثله قول عائشة : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به ، وكل لؤم  
دونه شرف فالشرف أولى به : وقال الشاعر في مثله :

ومن يك ذا لؤم ومجد يعده      فأولى به من ذاك ما كان أقربا  
فلا لؤم عوداً بعد مجد يهده      ولا مجد معدوداً إذا اللؤم عقباً  
والحسب مأخوذ من قولك : حسبت الشيء أحسبه حسباً ، إذا  
عددته ، وكان الرجل الشريف يحسب مآثر آبائه ويعدهم رجلاً رجلاً ،  
فيقال : لفلان حسب ، أي آباء يعدون وفضائل تحسب ، فالمصدر

مسكن والاسم مفتوح ، كما تقول : هُدِمَت الحائط هُدْماً ، فتسكن المصدر ، وتقول : لما سقط الى الأرض : هَدَمَ ، فتنفتح الدال من الاسم وكذلك الأمم فيها أمة كرم بلبانها ، كالعرب ؛ فانها لم تزل في الجاهلية تتواصى بالحلم والحياء والتذمم ، وتتعاير بالبخل والغدر والسفه ، وتتنزه من الدناءة والمذمة ، وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة ، وتوجب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ماتوجه للحميم والشفيق ؛ فربما بذل أحدهم نفسه دون جاره ، ووقى ماله بماله وقتل دون حميمه . ومنهم كعب بن مامة ، وكان اذا جاوره جار فمات بعض لحمته وداه ، واذا مات له بغير أو شاة أعطاه مكان ذلك مثله ، ومنهم عمير بن سلمى الحنفي أحد أوفياء العرب ، وكان له جار فخالفه أخوه قرين الى امرأته ، فاشتد الرجل في حفظ امرأته فقتله ، وكان عمير غائباً ، فلما قدم وخبر بذلك دفع قريناً الى ولي المقتول فقتله واعتذر الى أمه وعظم جرمه ، فقالت :

تَعُدُّ معاذراً لاعتذر فيها      ومن يقتل أخاه فقد ألما  
ومن أعجب أمر في الجوار قصة أبي حنبل حارثة بن مر ، وكان الجراد سقط بقرب بيته ، فقصد الحي لصيده ، فلما رآهم قال : اين تريدون ؟ قالوا نريد جارك هذا . فقال : أي جيري ؟ قالوا : الجراد . فقال : أما إذ جعلتموه لي جاراً فوالله لاتصلون اليه ، ثم منع منه حتى انصرفوا ، ففخر بعضهم فقال :

لنا هضبة ولنا معقل      صعدنا اليه بصم الصعاد  
ملكناه في أوليات الزما      ن من بعد نوح ومن بعد عاد

ومنا ابن مُرّ أبو حنبل      أجار من الناس رجُل الجراد  
وزيد لنا ولنا حاتم      غياث الوري في السنين الشداد

وقال قيس بن عاصم يذكر قومه :

لا يَظُنُّونَ لَعبِ جارِهِم      وَهَمُّ لِحِفظِ جِوارِهِ فُطُنُّ

وقال مسكين الدرامي :

ناري ونارُ الجارِ واحدة      واليه قبلي تُنزلُ القِدر  
فأصبحوا والنوى عالي معرَّسهم      وليس كُلُّ النوى يلقى المساكينُ

أراد من الأضياف من يأكل التمر بالنوى ، وهذا يدل على شدة

فقره .

وأما مزرد فكان شرها منهوماً ، والشره رفيق البخل ، وهو

القائل :

لبكت بصاعي حنطة صاع عجوة      الى صاع سمن فوقه يترَّع

فقلت لبطني : أبشر اليوم إنه      حوى أمنأ مما تحوز وترفع

فان يك مصبوراً<sup>(١٣)</sup> فهذا دواؤه      وإن يك غرثاناً فذا يوم يشبع

وقال الخطيئة :

أعددت للضيفان كلباً ضارياً      عندي وفضل هراوة من أرزب

ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً      وتشكياً عضَّ الزمان الأَلِزن<sup>(١٤)</sup>

وهذا شرُّ القوم ، وليس من الناس صنف إلا وفيه الخير والشر ،

على ذلك أسست الدنيا ، وعليه درج الناس ، ولولا أحدهما ما عرف

الآخر ، وإنما يُقضى بأغلب الأمور ، ويحكمون بأشهر الأخلاق .

وليس في ثلاثة من الشعراء أو أربعة ما هدر مكارم أخلاق آلاف من

الناس وبدد صنائعهم ؛ فهذا كعب بن مامة أثر بنصيبه من الماء رفيقه  
النمري حتى مات عطشاً ؛ وهذا حاتم الطائي قسم ماله بضع عشرة  
مرة ، ومر في سفره على عنزة وفيهم أسير ، فاستغاث به ولم يحضره  
شيء ، فاشتراه من العنزيين فخلاه وأقام مكانه في القدح حتى أدى  
فدائه ، وكل فخر في طيء فهو راجع الى نزار ، ولهم الجبلان وهما  
بنجد ، وأخذهم بآدابهم وتخلقهم بأخلاقهم ؛ وهذا عدي شاطر  
ابن دارة الشاعر ماله ؛ وهذا معن في الإسلام كان يُقال فيه : حدث  
عن البحر ولا حرج ، وعن معن ولا حرج . وأتاه رجل يستحملة ،  
فقال : يا غلام ، اعطه فرساً وبرذوناً وبغلاً وبعيراً وجارية ، ولو  
عرفت مركوباً غير هذا لأعطيتكه ؛ وهذا نهيك بن مالك بن معاوية باع  
إبله وانطلق بأثمانها الى مينة فأنهبها ، والناس يقولون : مجنون .  
فقال :

لست بمجنون ولكني سمح أنهبكم مالي إذا عز القمح

وهذا شيء يكثر جداً ويتسع القول فيه ، ويخرج الكتاب من فنه  
باستقصائه . وكان غرضنا في هذا الكتاب أن ننبه بالقليل من كل شيء  
في عيون الأخبار .

وأما تعييرهم إياهم بخبيث المطعم كالعلهز والحيات ، وخبيث  
المشرب كالفظ والمجدوح ، فان هذا وأشباهه طعام المجاوع  
والضرورات ، وطعام نازلة الفقر والفלות .  
وقال الشاعر :

• اذا السنة الشَّهْبَاءُ حل حرامها •

يريدون أنهم يأكلون فيها الميتة . وقال الراعي :

إلى ضَوْءِ نارِ يشتوي القَدَّ أَهْلُهَا      وقد يكرم الأضياف والقَدَّ يشتوي

وإنما كان يكون هذا عيباً لو كانت العربُ مختارة له في حالة

اليسر ، كما تختار بعضُ العجم الذبابَ وبهم عنه غنى ، والسرَّاطين

والدُّجاج لهم معروضة . فأما حال الضرورة فالناسُ كلهم يعسرون ،

فمن لم يجد اللحم أكل اليربوع والضب ، ومن لم يجد الماء شرب

المجدوح والفظ .

قال الأصمعي : أغير على إبل حُرَيْشة ، فذهب فركب

بحيرة<sup>(١٠)</sup> ، فقليل : أتركب الحرام ؟ فقال : يركب الحرام من لاحتلال

له . وقال الشاعر :

يأليت لي نعلين من جلد الضَّبْع      كل الخذاء يحتذي الحافي الوقع

ومما يدلُّك على أنَّ أهل الثروة منهم على خلاف ما عليه الصعاليك

والعُثْر<sup>(١١)</sup> .

قال الشاعر :

فما لحمُ الغُرَّابِ لنا بزايد      ولا سَرَطَانُ أنهار البريص<sup>(١٢)</sup>

فانتفى من أكل لحوم الغربان وعيرها قوماً . وقال آخر لامرأته :

أكلت، دماً إن لم أرعك بضرة      بعيدة مهوى القُرط طيبة النشِر

فلو كان شرب المجدوح عنده محموداً لم يجعل يمينه شرب الدم ،

كما يقول القائل : شركت بالله إن لم أفعل كذا وكذا .



وقال آخر :

نعاف وإن كانت خماساً بطوننا      لباب النقي والعُجاب المجردا  
يريد أنه يرغب وإن كان جائعاً عن أكل الخبز بالتمر الى أكله  
بالشحم .

ونزل رجل من العرب فقدم اليه جراداً ، فعافها وأنشأ يقول :  
لحى الله بيتاً ضمني بعد هجعة      إليه دجوجي من الليل مظلم  
فأبصرتُ شيخاً قاعداً بفنائه      هو العيرُ إلا أنه يتكلم  
أتاني بيرقان الدِّبَا<sup>(١)</sup> في إنائه      ولم يكُ في يرق الدِّبَا لي مَطْعَم  
فقلتُ له غَيَّبَ إِبَاءَكَ واعتزل      فهل ذاق هذا لأبائك مُسْلِم  
وأما أكلهم العلابي<sup>(٢)</sup> والعروق واللحم الني وتركهم طيب  
الأطعمة والأطبخة ، وحسن الأدب عند الأكل ، فهذا لعمرى هو  
الأغلب على من الأغلب عليه الفقر ، فأما ذوو النعمة واليسار  
والأقدار ، فقد كانوا يعرفون أطايب الطعام ويأكلونها ، ويأخذون  
بأحسن الأدب عليها .

فالمضيرة لهم ، واسمها بذلك على ذلك ، تطبخ باللبن الماضر ،  
وهو الحامض ، فاشتق اسمُها منها .  
والهريسة لهم ، سميت بذلك لأنها تهرس ، أي تدق ، ويقال  
للمدق المهراس .

والوشيقة لهم ، والعامية تُسميها العشيقة ، سميت بذلك لأنها  
توشق ، أي تقطع صغاراً والعصيدة لهم ، سميت بذلك لأنها تعصد  
إذا عملت ، أي تلوى ، وكل شيء ألويته فقد عصدته ، ومنه قيل

للمائل عنقه : عاصد . وقال مزرد :

لبكت بصاعي حنطة صاع عجوة الى صاع سمن فوقه يترىع  
وهذا هو العصيدة ، وقال أمية بن أبي الصلت في عبدالله بن  
جدعان :

له داع بمكة مشمعل<sup>(١)</sup> وآخر فوق دارته ينادي  
الى ردح<sup>(٢)</sup> من الشيزي<sup>(٣)</sup> ملاء لُباب البر يُلبك بالشهاد  
وهذا هو الفالوذ . وهم أوصفُ الناس للطعام والطفهم في  
ذكره .

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : حدثنا أبو طفيلة  
قال : حدثنا شيخ من أهل البادية قال : ضفنا فلاناً بحنطة كأنها مناقير  
النفران<sup>(٤)</sup> ، وتمر كأنها أعناق الورلان<sup>(٥)</sup> ، يوحد فيها الضرس .  
وحدثنا الأصمعي أيضاً عن اعرابي أنه قال : تمرنا خرس  
فطس ، يغيب فيه الضرس ، كأن نواهن ألسن الطير ، تضع التمرة في  
فيك فتجد حلاوتها في كعبك .

وحدثني عبدالرحمن عن عمه قال : قال شيخ من أهل المدينة :  
فاتاني بمرقة كأن فيها مشقاً ، فلم أر إلا كبداً طافية ، فغمست يدي  
فوجدت مضغة ، فمددتها فامتدت حتى كاني أزمُر في ناي .  
ولهم أطبخة كثيرة . ومن أطبختهم الغسانية ، وهي لاتعرفها  
عامتنا ، كالحيسة والرَّبيكة والخريزة واللفيفة . تركتُ ذكرها واقتصرت  
على ماتعرف .

وكانوا يقولون : أطيب اللحم عوذة . يريدون أطيبه ماوَلِي

العظم كأنه عاذبه .

وكانوا يقولون : إذا أكلتم فسّموا وأدنوا . يريدون « بأدنوا » كلوا  
مما بين أيديكم وكانوا يكرهون أكل الدماغ ويرون استخراجَه رغباً  
وحرصاً . وقال قائلهم :

\* ولا يتقى المخ الذي في الجماجم \*

ومن قبائل العرب من يعاف ألية الشاة ويقولون : هي طبق  
الاست .

وقال قائلهم :

وللموت خيرٌ من زيارة باخل يلاحظ أطراف الأكيل على عمد  
وكانوا يمدحون بقلة الأكل . وقال أعشى باهلة :  
تكفيه حزة فلذان ألم بها من الشواء ويروى شربة الغمر  
ويعيون بالشره والنهم والكسل . ويقولون للبخیل الأكل .  
أبرماً قروناً . يريدون أنه لا يخرج مع أصحابه شيئاً ويأكل ثمرتين .  
وأصل البرم ، الذي لا يسير مع القوم . وقال بعض الرجاز :  
لا تسألن عن بعلها أي فتى خبٌ جبانٌ وإذا جاع بكى  
لاحطب القوم والقوم سقى ولاركاب القوم إن ضللت بغسى  
ويأكل التمر ولا يلقي النوى ولا يوارى فرجه إذا اصطلى  
كأنه غرارة ملأى حشا

وقال الأحنف : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام ، فإني أبغض  
أن يكون الرجل وصافاً لبطنه وفرجه .  
وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيهِ . وقال

قائلهم : أقلل طعاماً تحمد مناماً ، وقال أيضاً : غلبت بطنتي فطنتي .  
وقال عمرو بن العاص لمعاوية يوم حكم الحكمان : أكثروا  
الطعام فوالله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم ، ومامضت عزمة  
رجل بات بطيناً .

ومثل هذا كثير لمن تتبعه ، فكيف تكون المعرفة بالطعام والأدب  
عليه الا كما وصفنا فأما تركهم انضاج اللحم فلا أعلمه الا في موضع  
واحد ، وهو إذا سافروا وغزوا فانهم يتمدحون بترك الإنضاج لعجلة  
الزماح ، وقال الشماخ :

وأشعث قد قدَّ السفارُ قميصه      يجر الشَّواءَ بالعصا غير مُنضجٍ  
وقال الكُميت :

ومرضوفة لم تون في الطبخ طاهياً      عجلت الى محورها حين غرغرا<sup>(٢٠)</sup>  
ولم يزل الشرب اذا اجتمعوا الأحداث من أولاد الملوك  
وغيرهم ، يبادرون بالنشيل<sup>(٢١)</sup> قبل النضج . قال اعرابي نحر بعبيره  
وشرب :

عللاني إنما الدنيا علل      ودعاني من ملام وعذَل  
وانشلا ما اغبر من قدريكما      واسقياني أبعد الله الجمل  
وأما أكلهم سقط المائدة فانه إكرامٌ للطعام ، وإعظام للنعمة ،  
وجنس من الشكر لواهبها . ونبذه في المزابل استخفافاً به ، وتصغير له  
وبخس بمؤتيه حق عطيته . ومن وهب لك شيئاً صنته وعظَّمته ،  
سمحت لك نفسك بالزيادة منه ؛ وإن احتقرته وازدريته كان حرياً أن  
يقطعه . والطعام أعظم نعم الله على خلقه بعد معرفته ، لأنه مثبت

الروح ، ومُمسك الرمق ، فمن صانه فقد عظم نعمة الله ، واستوجب زيادة الله ، ومن امتنه في غير ما خلق له فقد صغرها واستوجب سخط الله .

حدَّثنا يزيد بن عمرو قال : حدَّثنا أيوب بن سليمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولا أعلمه إلا عن النبي (ﷺ) أنه قال : أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض . وقد أمرنا (ﷺ) بأكل سقط المائدة ورغبنا فيه .

والعجب عندي من قوم نحلتهم الاسلام ، ونبههم محمد (ﷺ) ، ثم تتابعت الأخبار عنه بشيء أمر به أو نهى عنه ، فيعارضون ذلك بالعيب وبالطعن ، من غير أن يعرفوا العلة ، ولا أن يكون لهم في الإنكار له نفع ، أو عليهم في الإقرار به ضرر .

وأما أكلهم بالبارحين<sup>(٣٧)</sup> والسكين فمفسد للطعام ، ناقص للذته ، والناس يعلمون ، الا من عاند منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه ، أن أطيب المأكول ما باشرته كفٌّ آكلة ولذلك خلقت الكف للبطش والتناول . والتقذر من اليد المطهرة ضعف وعجب ، وأولى بالتقذر من اليد الريق والبلغم والنخاع الذي لا يسوغ الطعام الا به ، وكفّ الطباخ والخباز تباشره ، والإنسان ربما كان منه أقل تقذراً أو أشد أنساً .

وأما الشجاعة ، فإن العرب في الجاهلية أعز الأمم أنفساً ، وأعزها حريماً ، وأحماها أنوفاً ، وأخشنها جانباً ، وكانت تغير في جنبات فارس وتطرقها حتى تحتاج الملوك الى مداراتها وأخذ الرهن منها ،

والعجم تفخر بأساورة فارس ومرازبتها ، وقد كان لعمرى لهم البأس  
والنجدة ، غير أن بين العرب وبينها في ذلك فرقاً ، منه ان العجم كانت  
أكثر أموالاً ، وأجود سلاحاً ، وأحصن بيتاً ، وأشد اجتماعاً ، وكانت  
تحارب برياسة ملك ، وسياسة سلطان ، وهذه امور تقوي المنة ، وتشد  
الأركان ، وتؤيد القلوب ، وتثبت الأقدام . والعرب يومئذ منقطعة  
ليس لها نظام ، ومتفرقة ليس لها التثام ، وأكثرها يحارب راجلاً بالسيف  
الكليل ، والرمح الذليل ، والفارس منها يحارب على الفرس العربي  
الذي لاسرج له ، وعلى السرج الرث الذي لاركاب له . والأغلب على  
قتال العجم الرمي ، والأغلب على قتال العرب السيف والرمح ، وهما  
أدخل في الجد ، وأبعد من الفرار ، وأدل على الصبر .

وشجعائهم في الجاهلية مثل عتيبة بن الحارث بن شهاب صياد  
الفوارس ، وبسطام بن قيس ، وبجير وعفاف ، ابني أبي مليل ،  
وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن ود ، وأشباههم .  
وفي الاسلام مثل الزبير وعليّ وطلحة ، ورجال من الأنصار ،  
وعبدالله بن حازم السلمي ، وعبداد بن الحسين .

وقال : ما ظننت أن أحداً يعدل بألف فارس حتى رأيت عبداداً ليلة  
كابل وقطري بن الفجاءة ، وشبيب الحروري ، وأمثال هؤلاء عدد  
الرمل والحصى ، ليس منهم أحدٌ إذا أنت توقفت على أخباره وحاله في  
شجاعته ، الا وجدته فوق كل أسوار ، والرجليون<sup>(٢٨)</sup> للعرب خاصة .  
قال أبو عبيدة : رجلىو العرب المشهورون ، المنتشر بن وهب  
الباهلي ، وسليك بن عمير السعدي ، وأوفي بن مطر المازني . وكان

الرجل منهم يلحق بالطبي حتى يأخذ بقرينه وإذا كان زمان الربيع جعلوا الماء في بيض نعام مثقوب ثم دفنوه ، فإذا كان الصيف وانقطع الغزو غزوا وهم أهدى من القطا ، فيأتون على ذلك البيض ويستثرونه ويشربونه .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي : ان السليك كان يعدو فتقع سهامه من كنانته بالأرض فترترز<sup>(٢٩)</sup> . وكان يقول في دعائه : اللهم اني اعوذ بك من الخيبة . وأما الهيبة فلا هيبة .

وقرأت في كتب العجم أن بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية ، فلما بلغه هلاك أبيه وان الفرس عزموا أن يملكوا غيره ، سار بالعرب حتى نزل السواد ، وطالبهم بالملك وجادلهم عنه ، حتى اعترفوا له بالحق وملكوه .

وقد كان كسرى أغزى بني شيان جيشاً ، فاقتلوا بذى قار ، فهزمت بنو شيان أساورة كسرى ، فهو يوم ذى قار . ثم كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالإمام ، وساسهم بالتدبير ، مالا حاجة الى الإطالة بذكره لشهرته .

ومما يدلّك على تعزز القوم في جهليتهم وأنفتهم وشدة حميتهم ، أن أبر ويز ، ملك فارس وأشدّها سطوة وإثخاناً في البلاد ، خطب الى النعمان بن المنذر احدى بناته ، فردّه رغبة بها عنه ، ولم يزل هارباً منه حتى ظفر به فقتله .

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق ، المنصور من الجبابرة بالطير الأبابيل ، لم يزالوا ولاته وسدنته ، والقائمين لأموره ، المعظمين

لشعاره . وكان يقال لهم : أهل الله . وجيرون الله . لزوجه خمره  
 وجوارهم البيت . وكان فيهم بقايا من الحنفية يتوارثون عن سمعيل  
 صلى الله عليه وسلم ؛ منها : حج البيت الحرام وزيارته . واختار  
 والغسل ، والطلاق والعتق ، وتحريم ذوات المحرم - نفرة ونزاع  
 والصهر .

وقد كان حاجب بن زرارة وفد على كسرى فرأى النعجة ينكحون  
 الأخوات والبنات ، فسألت له نفسه التأسي بهم ، ولدخول في  
 ملتهم ، فنكح ابنته ، ثم ندم على ذلك فقال :

لحما الله دينك من أغلف	يحل أخواتك وبنات
أجشت <sup>(٣)</sup> على أسرتي سوءة	وطوقت جيدي بمنخزيت
وأبقيت في عنقي سببة	مشاته يحمين بعد الممت
فتاة تجللها شيخها	فبشر الشيخ ونعم الفتاة

ومما كان بقي فيهم من الحنفية إيمانهم بالملكين الكتبيين . حدثني  
 بعض أصحابنا عن عبدالرحمن بن خالد الناقد قال : كان الحسن بن  
 جهور ، مولى المنصور ، خرج إلى بعض ولد سليمان بن علي بن  
 عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب كتاباً كان لعبدالمطلب بن هاشم كتبه  
 بخطه ، فإذا هو مثل خط النساء وإذا هو : باسمك اللهم . ذكر حق  
 عبدالمطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من  
 أهل زول صنعاء . عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالحديدة ومتى دعاه  
 بها أجابه . شهد الله بذلك والملكان . وقال الأعشى :  
 ولا تحسبني كافراً لك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد



قوله : على شاهدي ، أي على لساني شاهد الله ، يعني الملك .  
ومن ذلك أحكام كانت في الجاهلية أقرها الله في الاسلام ،  
لايبعد أن تكون من بقايا دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم ؛ منها :  
دية النفس مائة من الإبل ، ومنها اتباع حكم المبال في الخنثى ، ومنها  
البيونة بطلاق الثلاثة ، وللزوج على المرأة في الواحدة والاثنين .  
فهذه حالها في الجاهلية ، مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة  
سندكرها بتمامها بعد إن شاء الله .

ثم أتى الله بالاسلام فابتعث منها النبي (ﷺ) ، سيد الأنبياء ،  
وخاتم الرسل ، وناسخ كل شرعة ، وحائز كل فضيلة ، ونشر  
عدها ، وجمع كلمتها ، وأمدّها بملائكته ، وأيدها بقوته ، ومكّن لها في  
البلاد ، وأوطأها رقاب الأمم ، وجعل فيها خلافة النبوة ، ثم الإمام  
خالدة تالدة ، حتى يأتي المسيح صلى الله عليه وسلم فيصلي خلف الإمام  
منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها ؛ وخاطبها يومئذ لاعجم فيها ،  
فقال : ﴿ كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس ﴾ ؛ فلها فضل هذا  
الخطاب ، والأمم طراً داخله عليها فيه . وأما قوله لبني اسرائيل :  
﴿ وفضلكم على العالمين ﴾ . فانه من باب العام الذي أريد به  
الخاص ، كقوله حكاية عن ابراهيم : ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ .  
وحكاية عن موسى : ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ . وقد كانت الأنبياء قبلهما  
مؤمنين ومسلمين . فانما أراد موسى زمانه . وكذلك قوله :  
﴿ وفضلكم على العالمين ﴾ . يريد عالمي زمانهم . وقوله لقريش :  
﴿ أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم ﴾ . ليس فيه دليل على أن

أهل اليمن خيرٌ من قريش في الحسب ، ولا أنهم مثلهم ، وهم من ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ومن الذرية التي اصطفى على العالمين ، وليس لليمن والد من الأنبياء دون نوح . وإنما خاطب الله بها مشركي قريش ووعظهم بمن قبلهم من الأمم الهالكة لمعصيته ، وحذرهم أن ينزل بهم مثل ما أصابهم فقال : ﴿ أهم خير ﴾ من أولئك الذين كانت فيهم التبابعة والملوك ذوو الجنود والعدد ، فأهلكناهم بالذنوب . والخير قد يقع في أسباب كثيرة ، يقال هذا خيرُ الفارسين ، يريد أجلد هما ، وهذا خير العودين ، يريد أصلبهما ، وكانت قريش كما قال الله قليلاً فكثروهم ، ومستضعفين فأيدهم بنصره ، وخائفين أن نتخطفهم الملوك فأمنهم بحرمة ، بما رهصه<sup>(٣)</sup> لهم ، وأراد من تمكينهم ، وإعلاء كلمتهم ، وإظهار نوره لهم ، وتغيير ممالك الأمم لهم . ومن ذا من المسلمين يصح إسلامه ويصح عقده يقدم على قريش أو يعادل بها ، وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة ، إذ جعل الأئمة منها ، والإمامة فيها مقصورةً عليها أن لا تكون لغيرها ، والإمامة هي التقدّم ، وهذا نصٌّ ليس فيه حيلة لتأول .

قال رسول الله (ﷺ) : « الأئمة من قريش » .

وروى وكيع عن الأعمش عن جابر قال : قال رسول الله

(ﷺ) : « الناس تبع لقريش في الخير والشر » .

وروى وكيع عن سفيان عن ابن خشيم عن اسماعيل عن عبد الله

عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إن قريشاً أهل صبر

وأمانة ، فمن بغاهم الغوائل كبّه الله لوجهه يوم القيامة » .

وروى عن عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سهل بن أبي  
حشمة أن رسول الله (ﷺ) قال : « تعلموا من قریش ولا تعلموها ،  
وقدموا قریشاً ولا تؤخروها » .

وروى يزيد بن هارون عن ابن ذئب عن الزهري عن طلحة بن  
عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن عن جبير بن مطعم أن رسول  
الله (ﷺ) قال : « إن لقرشي قوة رجلين من غير قریش » . قيل  
للزهري : ماعنى بذلك ؟ قال : فضل الرأي . قال : وكان يقال :  
قریش الكتبة الحسبة ملح هذه الأمة علم عالمها طباق الأرض .

وحدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن ابراهيم  
عن مكحول أن رسول الله (ﷺ) قال : لا يقوم أحد إلا لهاشمي .  
وحدثني يزيد بن عمرو قال : حدثنا نصر بن خلف الضبي  
قال : حدثنا علي بن عبد الله بن وثاب المدني عن مطرف بن خويلد  
الهذلي قال : سمع رسول الله (ﷺ) رجلاً وهو يقول :

إني امرؤ حميري حين تنسبني لامن ربيعة آبائي ولا مضر  
فقال : ذاك أضرع لحذك ، وأبعد لك من الله ورسوله .

وحدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد  
قال : حدثنا أبو قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال : قال  
رسول الله (ﷺ) : « يا سلمان ، لا تبغضني فتفارق دينك » ، قال :  
قلت : يا رسول الله ، كيف أبغضك وبك هداني الله ؟ قال :  
« لا تبغض العرب فتبغضني » .

وروى محمد بن بشر العبدي قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عن

حصن بن عمير عن مخارق بن عبدالله بن جابر عن طارق بن شهاب  
عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله (ﷺ) : « من غش العرب لم  
يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي » .

وروى حميد بن عبدالرحمن عن عبدالله بن المؤمل عن عطاء عن  
ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) : « اذا اختلف الناس فالحق في  
مُضر » .

وروى أبو نعيم عن الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن  
الحارث عن المطلب بن أبي وداعة والمطلب بن ربيعة أن رسول  
الله (ﷺ) قال : « ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم  
فرقاً فجعلني في خيرهم فرقة ، وخلق قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ،  
وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً » .

ثم يتلو العرب في شرف الطرفين أهل خراسان ، أهل الدعوة  
وأنصار الدولة ؛ فانهم لم يزالوا في أكثر ملك العجم لقاحاً ، لا يؤدون  
الى أحد اتاوة ولا خراجاً ، وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف  
تنزل بلخ ، ثم نزلوا بابل ، ثم نزل أردشير بابك فارس ، فصارت دار  
ملكهم ، وصار بخراسان ملوك الهياطلة ، وهم الذين قتلوا فيروز بن  
يزدجرد بن بهرام ملك فارس ، وكان غزاهم فكادوه في طريقه بمكيذة  
حتى سلك سبيلاً معطشة مهلكة ، ثم خرجوا اليه فأسروه وأكثر  
أصحابه ، فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من أسرمعه ، وأعطاهم موثقاً من  
الله أن لا يغزوهم ولا يجوز حدودهم ، ونصب حجراً بينه وبين بلدهم  
جعله الحد الذي حلف عليه ، وأطلقوه . فلما عاد الى مملكته أخذته  
الأنفة والحمية بما أصابه ، فعاد لغزوهم ناكثاً لا يمانه ، غادراً بذمته ،

وحمل الحجر ، الذي كان نصب ، أمامه في مسيره بتأول أنه ماتقدم  
الحجر فانه لم يجزه ، فلما سار اليهم ناشدوه الله وأذكروه ماجعل على  
نفسه من عهده وذمته ، فأبى إلا لجأجأ ونكثاً ، فواقعوه فقتلوه وقتلوا  
حماته وكماته ، واستباحوا عسكره وأسروا ضعفته ، ولبثوا في أيديهم  
أسرى ثم أعتقوهم وأطلقوهم ، وغبروا بعد ذلك زماناً طويلاً ، وقتلوا  
كسرى بن فيروز ، وهذا شيء يُخبر به عن فارس فيما دونوا في سير  
ملوكهم من أخبارهم . ومن أقر بهذا على نفسه لعدوه ، وأباحه  
لخصمه . فما ظنك بما ستروزيّن من أمره .

وكان فيما حكموا من الكلام الدائر بين ملك الهياطلة وبين  
فيروز ، كلامٌ أحببتُ أن أذكره في هذا الموضع لأدل به على حكمة القوم  
وحزمهم في الأمور ، وعلمهم بمكايد الحروب ، قالوا : لما التقى  
الفريقان ثم تصافوا للقتال أرسل إخشنوار ملك الهياطلة الى فيروز  
يسأله أن يبرز فيما بين الصفين ليكلّمه ، فخرج اليه . فقال إخشنوار :  
قد ظننت أنه لم يدعك الى مقامك هذا إلا الأنف بما أصابك ، ولعمري  
لئن كنا احتلنا لك بما رأيت ، لقد كنت التمست منا أعظم منه ،  
وما ابتدأنك ببغي ولا ظلم ، ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وحرينا  
ولقد كنت جديراً أن تكون من سوء مكافأتنا عليك وعلى من معك ،  
ونقض العهد والميثاق الذي أكدت على نفسك أعظم أنفاً ، وأشدّ  
امتعاضاً مما نالك منا ، فانا أطلقناكم وأنتم أسارى ، ومننا عليكم وأنتم  
مشرفون على الهلكة ، وحققنا دماءكم وبنا على سفكها قدرة ، وإننا لم  
نجبرك على ما شرطت لنا ، بل كنت الراغب اليها فيه ، والمريد لنا

عليه ، ففكر في ذلك ومثل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشد عاراً ، وأقبح سماعاً ، ان طلب رجلُ أمراً فلم يتح له ، وسلك سبيلاً فلم يظفر فيه ببغية ، واستمكن منه عدوه على حال جهد منه ، وضيقه ممن معه ، فمنَّ عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه ، وأمر اصطلاحوا عليه ، فاصطبر لمكروه القضاء ، واستحيا من الغدر والنكث . أم أن يقال نقض العهد ، وختر<sup>(٣٧)</sup> بالميثاق . مع أني قد ظننت أنه يزيدك لاجابة ماتثق به من كثرة جنودك ، وماتراه من حسن عدتهم ، وما أجدني أشك في أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم ، عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ، ودعوتهم الى ما يسخط الله ، فهم في حربنا غير مستبصرين ، ونياتهم اليوم في مناصحتك مدخولة ، فانظر ما غناء من يقاتل على هذه الحالة ، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوه اذا كان عارفاً انه ان ظفر فمع عار ، وان قتل قاتل النار .

فأنا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ، ونعمتي عليك وعلى من معك بعد بأسكم من الحياة ، وإشرافكم على الممات ؛ وأدعو الى ما فيه حفظك ورشدك من الوفاء بالعهد ، والاقتداء بآبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوا أو كرهوا ، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره . ومع ذلك إنك لست على ثقة من الظفر بنا ، والبلوغ لبغيتك فينا ، وإنك تلتمس منا أمراً نلتمس منك مثله ، وتبادىء عدواً لعله يمنح النصر عليك . فدونك هذه النصيحة . فبالله ما كان أحد من أصحابك يبالغ لك أكثر منها ، ولا زائد لك عليها ، ولا يجرمك منفعتها مخرجها مني ، فانه لا يُزري بالمنافع عند ذوي الرأي أن تكون من

الاعداء ، كما لا يجب المضار إليهم أن تكون على أيدي الأولياء . ونحن  
نستظهر بالله الذي اعتذرنا اليه ، ووثقنا بما جعلت لنا من عهده ، إذا  
استظهرت بكثرة جنودك ، وازدهت عدة أصحابك . واعلم أنه ليس  
يدعوني الى ما تسمع من مقالتي ضعف أحسه من نفسي ، ولا قلة من  
جنود ، ولكنني أحبيت أن أزداد بك حجة واستظهاراً ، وأزداد به  
للمنصر .

## هوامش كتاب العرب

١ - وجده الأستاذ جمال الدين القاسمي في خزانة السيد شاكِر الحمزاوي في مجموعة كانت موقوفة ونجز وقفها معنواً عليه بكتاب ذم الحسد تأليف العلامة أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى بخط مسند الشام في عصره الشيخ ابراهيم الجيني الحنفي جامع الفتاوى الخيرية - من رجال القرن الثاني عشر - وقد نسخها رحمه الله على أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته ماثاله . هذا آخر ما وجدته الخ .

واسم هذا الكتاب في بعض المصادر « فضل العرب على المعجم » وحقيقة اسمه كما في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة « فضل العرب والتمنيه على علومها » ، وبتدار الكتب المصرية نسخة منه غير كاملة برقم ١٨٦٤ ( أدب ) .

٢ - جارية مهففة ومهفهفة : ضامرة البطن دقيقة الخصر .

٣ - الضناك ، ككتاب : الثقبلة المعجز .

٤ - النصف : المرأة بين الحدة والمسة ، التي بلغت خمساً وأربعين أو خمسين سنة ونحوها .

٥ - كذا في الأصل « إصفاراً » ولعلها « أطماراً » .

٦ - يقال له : الكذاب الحرمازي ، واسمه عبدالله بن الأعور ، وقيل له الكذاب لكذبه ( من طبقات الشعراء للمؤلف ) .

٧ - الكرباس : ثوب من القطن الأبيض .

٨ - اليلنجوج : عود .

٩ - الحشر ، مثلثة : المخرج - لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين ، والجمع : حشوش .

١٠ - الدفر : التن .

١١ - جوع يرقوع : إذا كان شديداً .

١٢ - يربع : يزيد .

١٣ - المصبور : الذي صبره صاحبه .

١٤ - الزمان الألزن : الشديد الكلب .



- ١٥ - البحيرة : الناقة نتجت كثيراً فتركوها ترعى وحرّموا لحمها اذا ماتت على نسايتهم .
- ١٦ - الغثر : سفلة الناس .
- ١٧ - البريص ( بالصاد المهملة ) : اسم نهر دمشق . والبيت لوعلة الجرمى .
- ١٨ - الدبا : الجراد . والبرقان : جمع البرقانة ، الجرادة المتلونة .
- ١٩ - العلاي : جمع علباء البعير .
- ٢٠ - اشعمل القوم في الطلب اشعملالا ، اذا بادروا فيه وتفرقوا .
- ٢١ - ردح : جمع رداح كسحاب : الجفنة العظيمة .
- ٢٢ - الشيز والشيزي : خشب أسود تتخذ منه القصاع .
- ٢٣ - النفر ( كصرد ) : البلبيل ، وفراخ العصافير ، وضرب من الحمر ذكورها ؛ والجمع نفران ، وبتصغيرها جاء الحديث : يا أبا غمير ، ما فعل النفر ؟
- ٢٤ - الورلان : جمع الورل ، محرّكة : دابة كالضب أو العظيم من أشكال الورع ، لحمه حار جداً .
- ٢٥ - لم تؤن : لم تحبس ولم تبطئ . ومحورها : يريد بياض زبد القدر ، والاحورار : الابيضاض وغرغر اللحم على النار : إذا صليته فسمعت له نشيئاً .
- ٢٦ - نسل اللحم وانتشله : أخرجه من القدر بيده بلا معرفة ، فهو نشيل ومتشل .
- ٢٧ - كذا .
- ٢٨ - الرجلون ( محرّكة ) قوم يعدون على أرجلهم .
- ٢٩ - ترتز : تغرز .
- ٣٠ - أجشت الأرض : التف نبتها وحشيشها .
- ٣١ - رهص الله فلاناً : جعله معدناً للخير .
- ٣٢ - ختر : غدر .

## فهارس الكتب

### جريدة المظان

### فهرس الموضوعات

### جريدة مظان الدراسة

- ١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية .  
أبو الريحان ، البيروني محمد بن أحمد ، مكتبة المثنى .
- ٢ - الإبانة عن معاني القراءات  
ابن حموش / مكى بن أبى طالب ، القاهرة ١٩٦٠م . تحقيق /  
د . عبدالفتاح شلبي .
- ٣ - الأبريز من كلام سيدي عبدالعزيز / الدباغ  
تأليف / أحمد بن المبارك ، بيروت ، المكتبة الشعبية .
- ٤ - ابن درستويه ( حياته وآثاره )  
عبدالله الجبوري ، بغداد ، ١٩٧٥م .
- ٥ - ابن عبدربه وعقده .  
د/ جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٣م .
- ٦ - ابن قتيبة ،  
د . / محمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف ،  
١٩٦٥م .
- ٧ - ابن قتيبة ، العالم ، الناقد ، الأديب .

- د. / عبد الحميد سند الجندي ، القاهرة ١٩٦٣م ، ( أعلام العرب / ٢٢ ) .
- ٨ - ابن قتيبة .
- د. / اسحق موسى الحسيني ، ( النص الانكليزي ) لندن ١٩٥٠م ، والترجمة العربية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م . / ترجمة د. / هاشم ياغي .
- ٩ - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة .
- د. / أحمد مكي الأنصاري ، القاهرة ١٩٦٤م .
- ١٠ - أبو الطيب اللغوي .
- د. / عادل أحمد زيدان ، بغداد ١٩٧٣م .
- ١١ - الإحكام في أصول الأحكام .
- ابن حزم ، علي بن أحمد ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .
- ١٢ - أخبار النحويين البصريين .
- السيرافي ، الحسن بن عبدالله ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ . تحقيق / د. محمد عبد المنعم خفاجي ، وطه الزيني .
- ١٣ - أدب الكاتب .
- ابن قتيبة - طبعة / القاهرة ، بيروت ( دار صادر ) .
- ١٤ - أدب الكتاب .
- أبو بكر الصولي ، تحقيق / محمد بهجة الأثري ، القاهرة ١٣٤١ هـ .

- ١٥ - الأشربة .
- ابن قتيبة ، دمشق ، تحقيق / محمد كرد علي ، ١٣٦٦ هـ .
- ١٦ - اصلاح المنطق .
- ابن السكيت ، يعقوب بن اسحق ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ،  
وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .
- ١٧ - الأضداد .
- ابن الأنباري ، محمد بن القاسم ، تحقيق / محمد أبي الفضل  
ابراهيم ، الكويت ١٩٦٠ م .
- ١٨ - الأعلام ( ١-٨ ) .
- الزركلي ، خير الدين ، بيروت ، دار العلم للملايين .
- ١٩ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .
- السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن ، ترجمة / د. صالح أحمد  
العلي ، بغداد ، ١٣٨٢ هـ .
- ٢٠ - الأغاني .
- أبو الفرج الأصفهاني ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٦٤ م .
- ٢١ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .
- ابن السيد البطليوسي ، بيروت ، دار الجيل ١٩٧٣ م .
- ٢٢ - أمالي القاضي .
- أبو علي القاضي البغدادي ، اسماعيل بن القاسم ، دار الكتب  
المصرية ، ١٣٤٤ هـ .
- ٢٣ - أمالي المرتضى ( غرر الفوائد ودرر القلائد ) .

- الشريف المرتضى / علي بن الحسين ، القاهرة ١٩٦٧م .  
تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم .
- ٢٤ - الأمثال العربية القديمة / زهايم ، ترجمة : رمضان عبدالنواب ،  
بيروت ، ١٣٩١ هـ .
- ٢٥ - أمراء البيان .  
محمد كرد علي ، القاهرة .
- ٢٦ - انباء الرواة على أنباء النحاة ( ١-٤ ) .  
القفطي ، علي بن يوسف ، تحقيق / محمد أبي الفضل  
ابراهيم ، القاهرة ، دار الكتب ١٣٦٩ - ١٣٩٣ هـ .
- ٢٧ - الأنساب ،  
السمعاني ، عبدالكريم .  
طبعة / ليدن ، ١٩١٢ .  
وطبعة بيروت ودمشق ( نشرة محمد أمين دمج ) .
- ٢٨ - الأنواء  
ابن قتيبة ، تحقيق / شارل بلا ، ومحمد حميد الله ، حيدرآباد ،  
١٣٧٥ هـ .
- ٢٩ - الانتصار لصحة نقل القرآن .  
الباقلاني ( مخطوط / القاهرة - معهد المخطوطات  
٢٨٤ تفسير ) .
- ٣٠ - الباقلاني وآراؤه الكلامية .  
د . / محمد رمضان عبدالله ، بغداد ، ١٩٨٦م .

- ٣١ - البحر المحيط ( ١ - ٨ ) .  
أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ٣٢ - البداية والنهاية ( ١ - ١٥ ) .  
ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- ٣٣ - البرهان في علوم القرآن ( ١ - ٤ ) .  
بدر الدين الزركشي ، محمد بن عبدالله ، تحقيق / محمد  
أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٧ هـ .
- ٣٤ - بغية الوعاة في طبقات النحاة ( ١ - ٢ ) .  
السيوطي ، جلال الدين ، تحقيق / محمد أبي الفضل ابراهيم ،  
القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٣٥ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة .  
محمد الدين الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب ، دمشق تحقيق /  
محمد المصري ، ١٩٧٢ م .
- ٣٦ - بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ( ١ - ٣ ) .  
الألوسي ، محمود شكري بن عبدالله ، تحقيق / محمد بهجة  
الأثري ، القاهرة ، ( د - ت ) .
- ٣٧ - البيان والتبيين ( التبيين ) .  
الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق / محمد عبدالسلام  
هارون ، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٨ - تأويل مشكل القرآن .  
ابن قتيبة ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، القاهرة

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ( ط / ٢ ) .

٣٩ - تأويل مختلف الحديث .

ابن قتيبة ، تحقيق / محمد زهري النجار ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٤٠ - تاج العروس من جواهر القاموس .

الزبيدي ، محمد ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، وطبعة الكويت صدر

منها ( ١ - ٢١ ) ولم يكمل بعد .

٤١ - تاريخ الأدب العربي ( ١ - ٦ ) .

كارل بروكلمان ، ترجمة / عبدالحليم النجار ورمضان

عبدالتواب ، دار المعارف ، ١٩٥٩ م . ١٩٠ م .

٤٢ - تاريخ الأدب الفارسي ،

رضا شفق ، ترجمة / محمد هندائي ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

٤٣ - تاريخ بغداد ( ١ - ١٤ ) .

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، القاهرة ١٩٣١ م .

٤٤ - تاريخ الطبري ( تاريخ الرسل والملوك ) ، ( ١ - ١٠ ) .

محمد بن جرير الطبري ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم .

القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٩ م .

٤٥ - تاريخ التراث العربي . ( ١ - ١٠ ) .

محمد فؤاد سزكين ، ترجمة / محمود فهمي حجازي ، الرياض

( جامعة الامام محمد بن سعود ) ١٤٠٢ هـ .

٤٦ - البصير في الدين .

الاسفرايني ، شاهفور بن طاهر ، القاهرة ١٣٥٩ هـ تحقيق /

محمد زاهد الكوثري .

٤٧ - تذكرة الحفاظ ( ١ - ٤ ) .

الذهبي ، شمس الدين ، حيدر آباد ١٣٢٣ هـ

٤٨ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك ( ١ - ٤ ) .

القاضي عياض ، تحقيق / أحمد بكير محمود ، دار حياة -

بيروت .

٤٩ - التعريفات .

الجرجاني ، القاهرة ١٣٥٧ هـ .

٥٠ - تفسير سورة الاخلاص .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم . القاهرة ١٣٢٣ هـ . وضعت

أخرى .

٥١ - تفسير القرطبي . ( الجامع لأحكام القرآن ) . ( ١ - ٣٠ ) .

القرطبي محمد بن أحمد ، القاهرة ، دار الكتب

. ١٩٣٥ - ١٩٥٠ م .

٥٢ - تفسير الطبري .

محمد بن جرير / الطبري ، تحقيق / أحمد محمد شاكر .

القاهرة ، صدر منها ( ١٤ ) مجلداً . وطبعة / القاهرة ( ١ - ٣٠ )

. ١٣٢٣ هـ .

٥٣ - تفسير غريب القرآن .

ابن قتيبة ، تحقيق / السيد احمد صقر ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

٥٤ - تدريب النثر في القراءات العشر

ابن الجزري ، محمد بن محمد ، القاهرة ١٣٨١ هـ ، تحقيق



ابراهيم عطوة .

٥٥ - تهذيب الكمال ، لجمال الدين المزي ، تحقيق : بشار عواد

معروف ، ١٤٠٢ - ١٤٠٦ هـ ( ١ - ٧ ) .

٥٦ - تهذيب الاسماء واللغات ( ١ - ٣ ) .

النوي ، محيي الدين بن شرف ، القاهرة ، ١٩٢٧ م .

٥٧ - تهذيب اللغة ( ١ - ١٦ ) .

الأزهري ، محمد بن أحمد ، القاهرة . تحقيق / جماعة

١٣٨٤ هـ .

٥٨ - الجذور التاريخية للشعبوية .

الدوري ، عبدالعزيز ، بيروت .

٥٩ - جهنم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي .

خالد العسلي ، بغداد ١٩٦٥ م .

٦٠ - الحجة في القراءات السبع .

ابن خالويه / الحسين بن أحمد ، بيروت ١٩٧١ م .

تحقيق / عبدالعالم سالم مكرم .

٦١ - الحيوان ( ١ - ٧ ) .

الجاحظ ، القاهرة ، تحقيق / محمد عبدالسلام هارون

١٩٣٨ م .

٦٢ - الدرس النحوي في بغداد .

مهدي المخزومي ، بغداد ، ١٩٧٥ م ، وزارة الاعلام .

٦٣ - الديباج المذهب في علماء المذهب .

ابن فرحون المالكي ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ ، وطبعة ١٩٧٥ م  
( ١ - ٢ ) .

٦٤ - ديوان لبيد بن ربيعة .

تحقيق : احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ م .

٦٥ - الذيل والتكملة .

ابن بشكوال ، تحقيق / احسان عباس ، دار الثقافة بيروت  
١٩٦٥ م .

٦٦ - الرد على الزنادقة .

أحمد بن حنبل ، حما ، ١٩٦٣ م ، وطبعة / القاهرة .

٦٧ - رفع الأصبر عن قضاة مصر ( ١ - ٢ ) .

ابن حجر العسقلاني ، تحقيق / حامد عبدالقادر ، ومحمد  
المهدي / القاهرة ، ١٩٥٧ م .

٦٨ - الزاهر - ( ١ - ٢ ) .

أبو بكر ابن الأنباري ، تحقيق / حاتم الضامن . بغداد ،  
١٩٧٩ م .

٦٩ - السبعة في القراءات .

ابن مجاهد ، تحقيق / شوقي ضيف ، القاهرة .

٧٠ - سير أعلام النبلاء ( ١ - ٢١ ) .

الذهبي ، بيروت ، تحقيق / جماعة ، نشر / مؤسسة الرسالة .

٧١ - شرح أدب الكاتب .

الجواليقي ، موهوب بن أحمد ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- ٧٢ - شذرات الذهب ( ١ - ٨ ) .  
ابن العماد الحنبلي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ .
- ٧٣ - الشعر والشعراء .  
ابن قتيبة - طبعة / القاهرة ، ( ١ - ٢ ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، وطبعة / بيروت ، تحقيق احسان عباس ، ومحمد يوسف نجم ، ١٩٦٤ م .
- ٧٤ - شعراء العراق المعاصرون ج ١ ، غازي عبد الحميد ، بغداد ١٩٥٧ م .
- ٧٥ - الشعبية ،  
عبدالله سلوم السامرائي ، بغداد .
- ٧٦ - الصاحبي في فقه اللغة .  
ابن فارس ، طبعة / بيروت ١٣٨٢ هـ .  
تحقيق / مصطفى الشويحي ، وطبعة القاهرة / ١٣٢٨ هـ .
- ٧٧ - الصواعق المرسلة .  
ابن قيم الجوزية ، القاهرة .
- ٧٨ - الصراع بين الموالي والعرب .  
محمد بديع شريف ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- ٧٩ - الصراع بين القديم والجديد ،  
محمد حسين الأعرجي ، بغداد ١٩٧٨ م .
- ٨٠ - طبقات الشافعية ( ١ - ٢ ) .  
جمال الدين الأسنوي ، تحقيق / عبدالله الجبوري ،

بغداد ١٩٧١م .

٨١ - طبقات الشافعية ( ١ - ١٠ ) .

السبكي ، القاهرة ، تحقيق / الخلو والطناحي ،

١٩٦٦ - ١٩٧٦م .

٨٢ - طبقات القراء / غاية النهاية ( ١ - ٣ ) .

ابن الجزري ، محمد بن محمد ، تحقيق / برجسترسر ، القاهرة

١٣٥١ هـ .

٨٣ - طبقات النحاة واللغويين

ابن قاضي شهاب ، صدر الجزء الأول منه فقط ، بتحقيق /

محسن غياض ، النجف ١٩٧٤م ، ( ورجعت الى الأصل

المخطوط الكامل ) .

٨٤ - طبقات النحاة واللغويين .

الزبيدي ، أبوبكر ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ،

القاهرة ١٩٥٤م .

٨٥ - العبر في خبر من غير ( ١ - ٥ ) .

الذهبي ، تحقيق / فؤاد سيّد ، وصلاح الدين المنجد ، الكويت

١٩٦١ - ١٩٦٢م .

٨٦ - العربية .

يوهان فك ، ترجمة / عبدالحليم النجار ، القاهرة

١٣٧١ هـ - ١٩٥٠م .

٨٧ - عقائد السلف .

مجموعة كتب / لابن قتيبة ، وابن حنبل ، والبخاري ،

والدارمي ، الاسكندرية . تحقيق / علي سامي النشار وعلي جمعي  
الطالبي . ١٩٧١ م .

٨٨ - العقد الفريد ( ١ - ٧ ) .

ابن عبد ربه / أحمد بن محمد ، القاهرة ، تحقيق / أحمد أمين  
وجماعة . ١٩٦٢ م .

٨٩ - عيون الأخبار ( ١ - ٤ ) .

ابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٨ م .

٩٠ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

ابن أبي أصيبعة ، بيروت ، نشره / نزار الزين .

٩١ - غريب الحديث ( ١ - ٤ ) .

أبو عبيد / القاسم بن سلام ، حيدرآباد ، ١٣٨٧ هـ ،  
تحقيق / محمد عبدالمعيد خان .

٩٢ - غريب الحديث ( ١ - ٣ ) .

ابن قتيبة ، بغداد ، تحقيق / عبدالله الجبوري ،  
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٩٣ - الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية .

مع ( تحقيق الجزء الثالث من / كتاب الزينة لأبي حاتم  
الرازي ) .

عبدالله سلوم السامرائي ، بغداد ١٩٧٢ م .

٩٤ - الفائق في غريب الحديث ( ١ - ٤ ) .

الزنجشيري ، محمود بن عمر / جاراالله ، تحقيق / البجاوي

- ومحمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧١ م .
- ٩٥ - الفرق بين الفرق .
- البغدادى طاهر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .
- ٩٦ - فهارس البدء والتاريخ ( ١ - ٦ ) .
- عبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٦٦ م .
- ٩٧ - الفهرست .
- ابن النديم / محمد بن اسحاق ، ١٩٧٠ م ، تحقيق / رضا  
تجدد .
- ٩٨ - فهرسة ابن خير الأشبيلي .
- تحقيق / خليل زيارة وآخر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- ٩٩ - فهرست الطوسي .
- محمد بن الحسن ، تحقيق / السيد محمد صادق بحر العلوم ،  
النجف ١٩٦٢ م .
- ١٠٠ - القرطين ( مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن ) .
- لابن قتيبة ، جمعها : ابن مطرف الكناني ، محمد بن أحمد ،  
القاهرة ١٣٥٥ هـ .
- ١٠١ - القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف .
- عبدالمهدي الفضلي ، بيروت ، دار القلم ١٩٨٠ م .
- ١٠٢ - الكامل في التاريخ ( ١ - ١٢ ) .
- ابن الأثير علي بن محمد ، بيروت ١٣٨٥ هـ .
- ١٠٣ - الكتاب :
- سيبويه ، عمرو بن عثمان .

- ١ - طبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ ( ١ - ٢ ) .
- ٢ - طبعة القاهرة ، تحقيق / محمد عبدالسلام هارون ،  
( ١ - ٥ ) ١٩٦٦ م .
- ١٠٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ( ١ - ٢ ) .  
حاجي خليفة / مصطفى بن عبدالله ، أنقرا / ١٩٤٦ م .
- ١٠٥ - اللباب في تهذيب الأنساب ( ١ - ٣ ) .  
ابن الأثير ، علي بن محمد ، القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١٠٦ - لحن العوام .  
الزبيدي ، محمد بن الحسن ، تحقيق / رمضان عبدالتواب ،  
القاهرة ١٩٦٤ م .
- ١٠٧ - لحن العامة والتطور اللغوي / رمضان عبدالتواب ، القاهرة ،  
١٩٦٧ م .
- ١٠٨ - لسان العرب ،  
ابن منظور ، محمد بن مكرم ، طبعة القاهرة ، بيروت .
- ١٠٩ - لسان الميزان ( ١ - ٦ ) .  
ابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ، ١٣٢٩ هـ .
- ١١٠ - لطائف الإشارات ( ١ - ٢ ) .  
ابن حجر العسقلاني ، القاهرة . تحقيق / عامر السيد عثمان ،  
وعبدالصبور شاهين ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١١ - مجاز القرآن ( ١ - ٢ ) .  
أبو عبيدة / معمر بن المثنى ، تحقيق / محمد فؤاد سزكين ،

القاهرة ١٩٥٤ م - ١٩٦٢ م .

١١٢ - مختصر في شواذ القراءات ( من كتاب البديع ) ابن خالويه ،

تحقيق / برجسترسر ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

١١٣ - المدارس النحوية ، د / خديجة الحديثي - بغداد ١٩٨٦ م .

١١٤ - المدارس النحوية .

شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

١١٥ - مرآة الجنان ( ١ - ٤ ) .

اليافعي ، عبدالله بن أسعد ، حيدر آباد ١٣٣٨ هـ ، وصدر

الجزء الأول منه بتحقيق / عبدالله الجبوري بيروت ،

١٤٠٦ هـ .

١١٦ - مراتب النحويين .

أبو الطيب اللغوي ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ،

القاهرة ، ١٩٥٣ م .

١١٧ - مروج الذهب ( ١ - ٤ ) .

المسعودي .

١ - طبعة القاهرة ، ١٩٤٨ م / تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد .

٢ - طبعة باريس ، ( ١ - ٦ ) تحقيق / شارل بلا .

١١٨ - المزهر في علوم اللغة ( ١ - ٢ ) .

السيوطي ، تحقيق / البجاوي وآخرين ، القاهرة ( د . ت ) .

١١٩ - المسك الأزفر .

الألوسي ، محمود شكري ، بيروت ، تحقيق عبدالله الجبوري ،



- ١٤٠٢ هـ ، دار العلوم ( في الرياض ) .
- ١٢٠ - مشاهير الكرد وكردستان .
- محمد أمين زكي ، ( ١ - ٢ ) ، بغداد ١٩٤٨ م .
- ١٢١ - المصطلح النحوي ،
- عوض محمد القوزي ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .
- ١٢٢ - المحتسب ( ١ - ٢ ) .
- ابن جني ، تحقيق / النجدي وزميله ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ١٢٣ - معرفة القراء الكبار .
- الذهبي ، القاهرة ، تحقيق / محمد سيد جاد ، ١٩٦٩ م .
- ١٢٤ - المعارف .
- ابن قتيبة ، تحقيق / ثروت عكاشة ، دار الكتب ، القاهرة ،
- ١٩٦٠ م .
- ١٢٥ - معاني القرآن ( ١ - ٣ ) .
- الفراء ، يحيى بن زياد ، القاهرة ، تحقيق / أحمد نجاتي
- وآخرين ، ١٩٥٥ - ١٩٧٢ م .
- ١٢٦ - المعاني الكبيرة ( ١ - ٣ ) .
- ابن قتيبة ، تحقيق / كرنكو ، حيدرآباد ، ( طبعة بيروت
- بالأوفست ) .
- ١٢٧ - معجم الأدباء ( ١ - ٧ ) .
- ياقوت الحموي ، القاهرة ١٩٢٣ م - تحقيق / مرجليوث .
- ١٢٨ - معجم البلدان ( ١ - ١٠ ) .

- ياقوت الحموي ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
- ١٢٩ - معجم القراءات القرآنية ( ١ - ٦ ) .
- عبدالعال سالم مكرم و / أحمد مختار عمر ، الكويت  
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٣٠ - المعجم العربي ( ١ - ٢ ) .
- حسين نصار ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
- ١٣١ - معجم المطبوعات العربية .
- يوسف إليان سركيس ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- ١٣٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ .
- ١٣٣ - مفهوم الشعر .
- جابر عصفور ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- ١٣٤ - مقدمة ابن خلدون ،
- القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٤ م .
- ١٣٥ - المنتظم ( ١ - ٥ ) .
- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي ، حيدر آباد ، ١٣٥٧ هـ .
- ١٣٦ - المؤلف والمختلف .
- الأمدي ، الحسن بن بشر ، القاهرة ، تحقيق / عبدالستار أحمد  
فراج ، ١٩٦١ م .
- ١٣٧ - مؤلفات ابن الجوزي .
- عبد الحميد العلوجي ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ١٣٨ - مقالات في أثر الشعبية في الأدب العربي وتاريخه . نعمة رحيم

- العزاوي ، بغداد ، نقابة المعلمين ، ١٩٧٥ م .
- ١٣٩ - ميزان الاعتدال ( ١ - ٤ ) .
- الذهبي ، شمس الدين ، تحقيق / علي البجاوي ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ١٤٠ - المسر والقداح .
- ابن قتيبة ، تحقيق / محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- ١٤١ - النجوم الزاهرة ( ١ - ١٥ ) .
- ابن تغري بردى ، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٥٦ م .
- ١٤٢ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء .
- ابن الأنباري ، عبدالرحمن بن محمد ، بيروت ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، ١٩٧٠ م .
- ١٤٣ - نوادر المخطوطات ( ١ - ٨ ) .
- مجموعة رسائل في التراث العربي ، حققها : محمد عبدالسلام هارون ، القاهرة .
- ١٤٤ - الوافي بالوفيات ( ١ - ٢٠ ) .
- الصلاح الصفدي ، خليل بن أيك ، تحقيق / جماعة ، استانبول وبيروت .
- ١٤٥ - وفيات الأعيان ( ١ - ٨ ) .
- ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، تحقيق / احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

- ١٤٦ - الولاية والقضاة .  
الكندي ، بيروت ، ١٩٠٨م ( طبعة الأوفست ) .  
١٤٧ - هداية العارفين ( ١ - ٢ ) .  
اسماعيل البغدادي ، استانبول ١٩٥١م .  
١٤٨ - همع الهوامع ( ١ - ٢ ) .  
السيوطي ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ . مطبعة السعادة .

## الفهرست

التمهيد	٥
الفصل الاول	١٣
ابن قتيبة نشأته ، حياته العامة	
ولادته	١٥
نسبه	١٦
لقبه	٣٢
وفاته	٣٣
١ - عقيدته وتحامل العلماء عليه	٣٧
١ - عقيدته	٣٧
٢ - تحامل العلماء على ابن قتيبة	٤١
٢ - تحامل العلماء عليه	٤١
الفصل الثاني	٦٨
الحياة الثقافية العامة وجهود ابن قتيبة فيها	
مدرسة اهل الحديث	٧٢
ابن قتيبة وأهل الكلام	٧٤
ابن قتيبة والفقه	٧٨
جهود ابن قتيبة في الثقافة العامة	٨١
جهوده في علوم القرآن الكريم	٨٧
جهوده في الشعر العربي	٩٣

## الفصل الثاني

دراسة في مؤلفات ابن قتيبة .....	١١٠
دراسة في مؤلفات ابن قتيبة .....	١١٧
ثبت شمس الدين الذهبي .....	١١٧
ثبت الصلاح الصفدي .....	١١٨
مؤلفات ابن قتيبة المطبوعة والمخطوطة .....	١٢١
١- الأنواء .....	١٢١
٢- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة .....	١٢٣
٣- المسائل والحديث في اللغة .....	١٢٤
٤- تأويل الرؤيا .....	١٢٤
٥- الرسالة في الخط والقلم .....	١٢٦
٦- ديوان الكتاب .....	١٢٧
٧- جامع الفقه .....	١٢٧
٨- جامع النحو .....	١٣٤
٩- جامع النحو الصغير .....	١٢٧
١٠- التقفية .....	١٢٧
مخطوطته .....	١٣٥
الفصل الرابع .....	١٨٦
جهوده في الدراسات اللغوية .....	١٨٦
ابن قتيبة والقراءات .....	١٨٨
ابن قتيبة وغريب الحديث .....	٢٠١

٢٠٧	ابن قتيبة والمدرسة البغدادية
٢١٦	ابن قتيبة وحركة التصحيح اللغوي
٢٣٢	ادب الكتاب اللصولي
٢٤٦	الفصل الخامس
	ابن قتيبة والشعبوية
٢٧٨	كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها
٢٨٠	كتاب العرب او الرد على الشعبوية





وزارة الثقافة والاعلام  
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٩٠

الغلاف: رياض عبد الكريم

السعر ثلاثة دنانير

طبع في مطبع دار الشؤون الثقافية العامة